

## الوعي الاجتماعي



من  
الالفاظ الجارية على اللسان عبارة الوعي الاجتماعي . فالوعي الاجتماعي ميزة الشعب الناضج ، وهو ضرورة لازمة للنهوض والتقدم ، ولذا فهو في نظر الكثير من ذوي التفكير العاطفي مظهر من مظاهر حياتنا الاجتماعية .

الواقع ان عبارة الوعي ، على اتساع مدلولها ، تتضمن في جوهرها معنى اساسيا ، وهو ان تنظم في وحيدة متماسكة لا فكك لها عناصر الزمن الثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل . فليس الوعي وعيا اذا اغفل عنصرا من هذه العناصر . وبسط مثال على هذا مثال الرجل القرد : فالقرد لا يمكن ان يعتبر واعيا في موقف من المواقف الا حين يتناول بانتباهه المركز وجوده في هذا الموقف ، منسجما مع وجوده التاريخي الذي سبق هذا الموقف ، ووجوده القبل والكامن في جيز الامكان ، بحيث يستعين بالذاكرة وبملكه الابداع لينسج من ماضيه وحاضره ومستقبله صورة واحدة لفكر واحد ، وعمل واحد ، وشخصية واحدة . والنتيجة الطبيعية للفشل في هذه المهمة هي التناقض وعدم الاتساج : فهاتان الصفتان هما على النقيض تماما من الوعي ، وهما الكاشف الصريح لانعدامه .

والمجتمع كالقرد تماما في هذا المجال ، فالامة التي تحيا زمامها في عناصره الثلاثة هي الامة الواعية ، وهي على العكس من هذا اذا نسيت ماضيه او اغفلت التفكير في مستقبلها ، بحيث تفقد شخصيتها ويؤدي بها الارتباك الى الوقوف والركود ثم التقهقر .

من الافكار الشائعة ان الماضي في نظر العرب كثير من الاثر والاعتبار ، وان فرط الاهتمام به هو الذي يسد عليهم مسالك التفكير في المستقبل . والحقيقة ان العرب اقل الامم اهتماما بماضيهم ، فمما بهذا الماضي من مفاخر ومساوي مطوي في النسيان ، اذ ان تاريخ اغلب الاعمال والرجال العظام هملا لا يلقى ثلثيا من عناية الدرس والابراز والتقليد ، كما ان اخطاء الماضي لا تحظى باي بحث مفيد . وكل الاثر الذي يحدده الماضي في العرب اليوم هو هذه النفخة العاطفية الخالية من أي مظهر من مظاهر الفكر الباحث .

لذا فانه من الضرورة بكان ، في فترة التحول الراهن ان يوجه العرب لماضيهم اهتماما مرتكزا الى اساس من الفكر العلمي المجرد ، بحيث يكون ذلك نقطة انطلاق صحيحة نحو البعث . فما الماضي في الواقع الا الطريق الى المستقبل .

ولما كان واجب كل امة ان تقوم بنشاط حضاري يكون بمثابة اسهام جماعي صميم في بناء حضارة الانسانية واثرائها ، فان على العرب ان يتناولوا الماضي من هذه الزاوية بل يجب ان يخرج الفرد العربي من عيش حاضره الخاص ، والمتمثل في شؤون الان الفردية ، لكي يرقى الى عيش حاضر الامة بأسرها ، حيث يبلغ مرتبة الشعور بالتبعية الاجتماعية التي يؤمن معها بانه جزء من كل متضام متماسك ، فيأخذ في التجاوب مع معاني الاخلاص لمصلحة المجموع ، والتضحية في سبيل العلم او الفن ونحوه ، ومن ثم يستطيع ان ينتج انتاج امة لا انتاج افراد ، ويؤدي بذلك ثمرات ذات قيمة حضارية ، فلا يظل عالة على مجهودات غيره من البشر .

ان النتيجة الطبيعية لادراك الماضي والحاضر والمستقبل هي ان تجسد للامة كيان موحد له شخصيته ومسؤولياته . وهذا الادراك او هذا الوعي الاجتماعي هو الاساس لتكون الشعور بالتبعية الاجتماعية الذي هو مصدر كل نهضة حقيقية .

محمد وهبي

# الفلسفة والمدينة

بقلم الدكتور محسن مهدي

وشرائعها ، وإن بعضها أسوأ من البعض الآخر ، وأن المواظمين الصالح في مدينة سالحة قد لا يكون أنسأنا صالحا ، وأن هناك درجات في صلاح الشرائع وكذلك في الفضائل التي تقرها هذه الشرائع .

وهذا أدى بهم إلى أن يتساءلوا : هل يحصل الإنسان على كماله الأخير في المدينة ؟ ولما وجدوا تعدد المسدين واختلافها في درجات الكمال ، وأن المدينة الفاضلة لا توجد بالفعل ، تبين لهم أن المدن الموجودة بالفعل كلها ناقصة وأن الإنسان لا يبلغ كماله الأخير كمواطن في هذه المدن ، وتبين لهم أن المدينة مرحلة وسطى بين الوجود البهيمي والوجود الإلهي (الجهانم الإلهي لا تحتاج في وجودها إلى المدن) . فالمدينة رفعت الإنسان من وجوده البهيمي ولكنها عادة تمنعه من الحصول على كماله الأخير . وذلك لأن المدينة تفرض على الإنسان آراء وأفعالا شرعتها ، وهذه الآراء والأفعال غائبتها عملية ، وفي هذا الإطار العملي يقتضي الإنسان حياته كمواطن يرى آراء مدينته ويفعل أفعالها ، وهذا هو الذي نراه في الأفلاطون بالسور ، فكل مدينة سور يحدد آراء مواطنيها وأفعالهم .

ولما كانت الفلسفة عند القدماء هي الفحص عن كمال الإنسان ، وهو فحص يبدأ بالبحث عن هذا الكمال ، وغايته الحصول على هذا الكمال موجودا على قدر الامكان في الإنسان وفي المدينة ، ولما كان هذا الكمال كمال النظر وكمال العمل ، ولما كانت آراء الإنسان وأفعاله مغلفة ، بداوا بالنظر في هذه الآراء والأفعال . ففحصوا عن المشهورات وعن آراء أهل مدينتهم عن الآلهة والموجودات الإلهية والطبيعية والموجودات الطبيعية ، وعن أفعال أهل مدينتهم وعن آرائهم التي يبنون عليها هذه الأفعال : عن الخير وما هو الفعل الخير والإنسان الخير ، وعن العدل وما هو العدل العادل والإنسان العادل ، وعن الشجاعة وما هو فعل الشجاعة . ثم فحصوا طرق الفحص التي يتبعها أهل مدينتهم ويقولون أنهم يصلون بها إلى الحق مثل طريق الخطابة وطريق الشعر وطريق السقطة والكلام .

ولما كانت الفلسفة هي البحث عن الحكمة ، ولما كان الطريق إليها هو طريق المحاورة والجدل ، وهذا يتطلب المحادثة مع المعارف والمتدربين والأصدقاء ، ولما كان هؤلاء مدنيون وآراء وأفعال أكثرهم هي آراء وأفعال مدينتهم ، ظهر أن طريق الفلسفة في البحث عن الحكمة هو طريق

فاتحة محاورة « فابديروس » يخاطب سقراط صديقه فابديروس بقوله : « إذا سرت على طول الطريق إلى ميغارا ، وإذا ما وصلت سورها ثم عدت القهقري ، كما يقول هيروديكوس فلن أتركك » . بهذا القول يرمز أفلاطون إلى طريق الفيلسوف وعلاقته بالمدينة . ففابديروس كان طيلة الصباح داخل المدينة ، داخل أثينا ، في بيت ليسياس بن كفالوس السفطاني ، الذي يعيش ويعلم داخل المدينة . وقد خرج الآن من المدينة ليمشي خارج سورها لأن السير خارج السور ، كما قال صديقه وصديق سقراط الكومني ، أكثر صحة . وفي داخل المدينة سمع فابديروس مقالة عمن الحب من ليسياس ، وسقراط يريد سماعها منه ، فومن حديثه هذا يخاطب فابديروس بقوله الذي ذكرناه .

والظاهر من قول أفلاطون أن الفيلسوف يتخالف السفطاني في طريقته ، فالسفطاني يعيش داخل المدينة ، محمدا ببيوتها وأسوارها ، أما الفيلسوف فيخرج خارج سور المدينة ، متحررا من جذورها ومن سورها وأفلاطون يحدد طريق الفيلسوف بقوله أنه طريق طويل وإن اتجاهه هو أولا الخروج من البيت والتحرر من جذرائه والخروج من المدينة والتحرر من سورها ، ثم السير إلى سور المدينة - يصل إلى السور ولكنه لا يدخل المدينة - والعودة من السور .

والقدماء بداوا بالنظر في الإنسان ككائن مدني ، أي ككائن خاصته أنه يعيش في المدينة ، وعيشه في المدينة أساس حياته الإنساني وسبب وجود جميع الأحوال التي نعرفه عن الكيان الحيواني ، فلولا المدينة لم توجد الحياة الاقتصادية ولم يوجد تقسيم العمل ، ولما وجدت الفنون والصناعات ، ولما وجدت العلوم ، ولما وجدت الفلسفة ذاتها . ولولا المدينة لم توجد الإنسانية ، أو أن الإنسانية تؤدي حتما إلى وجود المدينة والإنسان ككائن مدني ، والإنسان لا يوجد كقرد مستقل عن المدينة ، بل وجوده كإنسان يحتم عليه وجوده كمواطن يقوم بواجباته ضمن المدينة ، أي يقوم بواجباته كمواطن ، ووجوده كمواطن فاضل هو الطريق الوحيد لوجوده كإنسان فاضل .

ولكن هذا لا يعني أنه لا فرق بين المواطن الفاضل والإنسان الفاضل . لأن القدماء عندما تفكروا في المدينة وجدوا أن المدن عديدة ، وأنها تختلف في سننها وسيرها

مدني ، وان جنون الفيلسوف الناتج من محبة الحكمة يحتاج الى القصد والعدل كي يحصل فيلسوف على آراء وافعال عامة ولكي يعبر عن هذه الآراء والافعال بأقوال مادلة لا تظلم الحق ولا تقود العامة الى افعال ظالمة ، ولما كان العدل امسا انسانيا و الاشيا ، ولما كان الفحص عن العدل الالهي طريقة البحث عن العدل الانساني ، ولما كان العدل الانساني عدلا مدنيا ، ولما كانت العدالة هي روح المدينة واساسها ، رأى القدماء من الاطبيين لكل هذا ايضا ان الفلسفة فعل مدني وان مبادئها وطريقها هي المدينة وقالوا ان طريق الطبيعي هو طريق الجنون وان في بحثهم عن الامور الطبيعية واحتقارهم للامور الانسانية خطرا على الفلسفة والمدينة على السواء .

ثم نظروا في نظام المدينة فرأوا انه يشمل عددا من الآراء والافعال ، ويحتوا عن هذه الآراء والافعال فوجدوا انها آراء من جميع الموجودات الالهية والطبيعية كسا ان الافعال هي افعال في جميع الاشياء الانسانية . وبالرغم من انهم وجدوا هذه الآراء أكثرها غثونا واعتقادا ووجدوا افعال اهل مدنها ليست افعالا فاضلة الفضل على كماله تبين لهم ان هذه الافعال والافعال كاملة على وجه اخر : وهو انها كل كامل يحتوي على جميع الاشياء ، وان المدينة دائرة كاملة . ولما كان النظر في طبيعة الكل الطبيعي هو غايصة الفلسفة ، ولما كانت المدينة تكون كلا صناعيا ، ولما كان هذا الكل الصناعي هو اقرب اليانا من الكل الطبيعي - وهو العالم بأكمله - راوا ان يستلوا من هذا الكل الصناعي القريب لانه خيال اكل الطبيعي البعيد ، وراوا ان طريق السدى في الفلسفة يجب ان يبدأ بالنظر في هذا الكل الصناعي وأدراك ما معنى الكل في الاول ثم النظر خلال هذا الكل المدني الى الكل الطبيعي . وذلك شبيهة بالذي يريد معرفة شكل دائرة واسعة الكبر ولا يقدر بعد على الشئ في حلها ، فبدأ ببحث دائرة صغيرة حوله ونجمله بشئ حولها ليرى معنى الدائرة ، ثم توقف في وسطها ونشر إليه ان ينظر في الافاق ليرى محيط الدائرة الكبيرة .

ولما اعدادوا النظر في هذا الكل المدني رأوا انه يحوي نظاما يشبه نظام العالم : ففيه ما يشبه النظر والعمل ، وفيه الحاكم والحكوم والخدام والخدوم ، وفيه طبقات بعضها فوق بعض ، وفيه اعمال تكمل بعضها بعضا ، وفيه القوانين التي اجزاء لا تبلغ كمالها الا كاجزاء لهذا الكل . ولما وجدوا ان المدينة في نظامها تحاكي نظام الكون ، راوا ان مما يفيد الناظر في نظام الكون ان يبدأ بالنظر في نظام المدينة على شاكلة الطفل الذي يربط ان يركب حصانا فتعجب حسانان خشب لكي يمتن عليه دون ان يحيطه الخطر الذي قد ياتيهم من ركوب حصان طبيعي . والناظر في المدينة يرى مثلا كيف ان الخير العام لا يوجد في انسان بمفرده بل في جماعة مجتمعمة وهكذا يسهل عليه ان يرى معنى كمال الكل الذي لا يوجد في الاجزاء وكيف ان الاجزاء لا تكمل الا كاجزاء في كل . وهذا هو الذي رمز اليه افلاطون بالطريق من المدينة الى خارج سورها .

وخروج الفيلسوف من سور المدينة يعني نظره في الكل الطبيعي والبحث عن الموجودات الالهية والطبيعية

كما هي وليس كما يراها اهل مدينته . ولما كانت آراء اهل المدن كلها ظنونا ومعتقدات قد تقرب من الحق وقد تضاده وكان الفيلسوف لا يقنع بالظنون والمعتقدات فقط ، وبقي الحق سواء وافق آراء اهل مدنيته او خالفها ، قام الخلاف بين اهل المدن وعجبي الحكمة الالهية . وذلك لان المدن تخاف الذي يسير خارج سورها وتتحرر من رقيتها ولا يري آراءها ويفري ابتهاها بالخروج من المدينة .

ولكن افلاطون لم يحدد عمل الفيلسوف بالخروج من المدينة ( وان كانت الفلسفة غير ممكنة دون هذا السير عبر سور المدينة ) ، ولكنه لما فحص عن الخير المحض وجد انه كالشمس يشع على جميع الموجودات ويبعث الخير فيها ، ولما كان على الفيلسوف ان يشبه باعلى الموجودات عملا ، رأى ان على الفيلسوف ان يرجع الى المدينة التي رمز لها بالكف ويبيع الحق والخير فيها على قدر الامكان : وذلك بان يؤدب الطائفة ان وجد طائفة قادر على التاديب وتعلم الفلسفة ، او يزيل الظلم والمرض عن المدينة على قدر الامكان كما يفعل القاضي والطبيب ، بان يصلح شرارها ، او يحسن سيرتها .

ولكنه لا ينظر مصير من يفعل ذلك - وما فعله الاثينيون في قتل سقراط الصالح - راى ان بين المدينة والفلسفة صراعا دائما ، وان الفلسفة في المدينة على خطر عظيم ، وذلك لان معلمه وصديقه سقراط كان ابا الفلسفة المدنية ، فهو على المشهور اول من حول نظره من الاشياء الطبيعية الى الامور الانسانية ، وام يقبل بطريق النظر والفحص الذي تبعه الطبيعيون واحتقارهم للامور الانسانية التي قالوا انها كلها ذات وتقليد مصطنعة ليس لها اساس طبيعي . اما سقراط فتبع طريق فيثاغورس واحترم الامور الانسانية والاشياء والافعال المدنية ، ولم يقل انها كلام مصطنعة بل قال ان لها او لبعضها اساسا طبيعيا والاشياء ، وقال ان الامور الانسانية جزء من الكل وان اكل لا يعرف تصام المعرفة دون معرفة هذا الجزء ، وان لهذا الجزء مكانا خاصا في الكل الطبيعي كما ذكرناه لانه يشبه هذا الكل من وجوه عدة . ولكن الاثينيين قتلوا سقراط وقالوا انه لم يرش عن آلهتهم وآلهة مدينتهم . وظاهر لمن ينظر في آراء سقراط واقفاله انه كان الالهيا لم يخرق سنن مدنيته وشرعيتها بل فصل الموت مسموما على ذلك .

وافلاطون لا راى ان الطبيعيين المحترمين للمدن وشرعائهم يمتنعون في المدن من المدينة ، وراى ان الالهيين والفضلاء من الفلاسفة يقتله المدينة ، ولما كان يرى ان نظره الالهيين في طابع الاشياء هو النظر الصواب ، وان هذا النظر يجب ان يسان من تقمة الطغاة والدعاه تبين له ان على الفلسفة ان تبتكر طريقة تصون به ذاتها وجب الحكمة في المدن . ووجد ان هذا الطريق هو طريق الاتعاض والخطابة ، وان على الفيلسوف ان يحصل على مقدرة اقتناع الجمهور والمتكلمين . وهذا يعني ان على الفيلسوف ان يجمع بين طريق سقراط وطريق الخطيب . وذلك لانه لما كان واجب الحكيم ان يرجع الى الكهف ويصلح احوال مدنيته ، وجب عليه ايضا ان يعلم الفن الذي يسهل يخاطب الجمهور وغير

الفلسفة من عامة الناس .

والعلماء من فلاسفة اليونان لما نظروا في الاجتماع الإنساني وجدوا أن غايته المدينة ، وأن المدينة هي صورة الاجتماع الإنساني ، وأنها أعلى مراتب الاجتماع الإنساني ، وأنها الكل الذي يشتمل على أجزاء الاجتماع الإنساني كـمؤسسات المعاش والحياة الاقتصادية ومؤسسات العلم والفنون والحي الحضارة الأخرى ومؤسسات الدين والطقوس الإلاهية والشرعية ، وأن ليس واحد من هذه أو بعضها أعلى رتبة من المدينة .

والفلسفة عندهم بدأت من الملائنة والآراء المدينة والصناعات المدنية والأفعال المدنية ، ثم تحورت من صورة المدينة ونظرت في كمال الإنسان فوات ضرورة تركيب مدينة فاضلة بالتحقق فيها كمال الإنسان ونظر إليها الذي يريد إصلاح المدن . ثم نظروا في كيف يمكن تحقيق هذه الملائنة بالفعل ، فوجدوا أن على الفلسفة أن توجد آراء وأفعالا أدنى رتبة من آراء وأفعاله أهل المدينة الفاضلة يتغير على تصديتها والقيام بها أهل المدن إذا أرادوا إصلاح مدنها . فالفلسفة عندهم كانت اسمي رتبة من المدينة ، والفلسفة هي التي تعطي آراء المدينة الفاضلة وأفعالها ، وهي التي تعطي الآراء والأفعال التي يجب على أهل المدن اتباعها إن أرادوا إصلاح أنفسهم .

وفلسفة القدماء هذه هي التي ورثها المسلمون . وبدأ العلم المدني عند المسلمين كما بدأ عند اليونان بالنظر في المدينة كما هي في الواقع وفي آرائها وأفعالها . ولكن فلاسفة الإسلام لم يجدوا أمامهم مدينة بلقيس اليونانية (polis) ، فهذا الكيان السياسي انقرض أو كاد في العصر الهليني وقامت مقامه الدول العظيمة التي لا يعلو على سطح عدة ومساحات شاسعة من الأراضي . فلاسيمة الإسلام لما نظروا في الكيان السياسي الإسلامي وجدوا أنه مكون ليس من مدينة بمعنى العصر أو الحاضرة وإنما من ملة كبرى تمتد على قسم كبير من الأرض ، فدار الإسلام كانت دارا واسعة . ولكنهم لما فحصوا عن طبيعة هذه الملة وهذه الأمة وجدوا أنها - وأن اختلفت في سمعتها عن المدينية اليونانية - لم تختلف عنها في جوهرها ، ولذلك احتفظوا باسم المدينة وأصبحت المدينة عندهم كتابة عن الملة والملة أسما آخر للمدينة بمعنى كيان سياسي .

وذلك لأنهم وجدوا أن الملة الإسلامية ، كالمدنية اليونانية ، تتكون من آراء وأفعال تقررها شرعة جامعة تقرر آراء أهل الملة وتقرر أفعالها : أيها واجب وإيها مستحب وهكذا . ووجدوا أن هذه الشرعة ذات مصدر إلهي شرعت خلال إنسان إلهي وأغابتها مصلحة الفرد كجزء من الملة أي المصالح العامة ومصالح الكافة في الدنيا والآخرة ، وأن هذه المصالح لا تركز على مصالح الدنيا في الوقت الحاضر وإنما تقرر خير الإنسان المستقل وعلاقة الإنسان بالله . فالخير الذي يقرره ليس خيرا إنسانيا محضا وإنما هو خير إنساني ، والعمل الذي يقرره ليس عدلا إنسانيا محضا وإنما هو عدل إنساني - إلهي ، وأغابتها ليس خير الجسد فقط بل خير الجسد والروح ، والفضائل التي على المؤمن إن يحصل عليها ليست الفضائل الإنسانية فقط بل الفضائل

الإنسانية والإلاهية معا .

ثم وجدوا أن الفضائل الإنسانية والفضائل الإلاهية وغير الجسد وغير الروح ومصالح الدنيا ومصالح الآخرة ، وأن اختلفت ، لا تضاد بينها ولا توجد الواحدة مستقلة عن الأخرى تقرر آراء الإنسان وأفعاله الآخوية المتسامية ، بل الوصول . ولذلك لم يجدوا في الملة الإسلامية مدينتين أحدهما تقرر آراء الإنسان وأفعاله الدنيوية الطبيعية وأخرى تقرر آراء الإنسان وأفعاله الآخوية المتسامية ، بل وجدوا على الواحدة ومدينة واحدة تقرر خير الإنسان ومصالحه في الدنيا والآخرة معا وترب مصالح الإنسان في الدارين معا .

وفلسوف الإسلام الأول ، أبو نصر الفارابي ، لما نظر في الفلسفات التي أتت إلينا من اليونانيين وقرأ فيها ، وجد أن أغلبية الحققة الصالحة هي لفلسفة الإلهيين وهي فلسفة افلاطون وأرسطوطاليس . وقرر أن هذه فلسفة واحدة على اختلاف افلاطون الإلهي عن أرسطوطاليس في طريق النظر في الأمور الإنسانية والطبيعية والإلاهية . وبين ما هو هذا الاختلاف ( وكيف أن فلسفة أرسطوطاليس لا تختلف عن فلسفة معلمه افلاطون في جوهرها ) بعد ما بحث أجزاء الفلسفتين ومرتبات أجزاءهما في كتاب له سماه " فلسفة افلاطون وأرسطوطاليس " . والفارابي بين في هذا الكتاب كيف أن افلاطون ركز نظره في الأمور الإنسانية المدنية وبحث الأمور الإلاهية والطبيعية في إطار إنساني هادئ ، وكيف أن أرسطوطاليس - وأن بحث في أمور المنطق في الأمور الطبيعية بحثا مستقفي - لم يبلغ الكمال الذي بلغه افلاطون في بحث الأمور الإنسانية المدنية وفي بحث الأمور الإلاهية .

ثم لما استقصى البحث في سبب هذا الاختلاف ، تبين له أن الحكيم الإلهي افلاطون وجد أن التفريق بين الفلسفة العملية والفلسفة النظرية لا جدوى منه على تعليم المتدربين ، وأن طريق الفلسفة هو البحث عن الكل العملي - النظري ، وأن هذا الطريق طويل لا نهاية له ما دمتا بشرًا ولم تسلب درجة الإلاهية ، وأن الحكمة النظرية لا تبلغ الكمال إلا بكمال الحكمة العملية . وهذا يعني أن الفيلسوف لا يبلغ كمال الحكمة بالنظر في الأمور الإلاهية فقط ، بل عليه أن يرجع إلى الكهف ويحاول الأمور الإنسانية أما كريسس المدينة وأما كميلص لأموها ما قدر الإمكان . ووجد أن أرسطوطاليس ، وأن لم يخالف معلمه افلاطون في هذه الأمور ، لم يبحثها كميلص بحثا مستقفي .

ثم أن الفارابي لما نظر في ملة الإسلام وجد أن افلاطون الإلهي ، وليس أرسطوطاليس ، هو الذي بين ما معنى الآراء الإلاهية ، وذلك في كتابه طيماسوس . وبين ما معنى الشرعة الإلاهية والمرشع الإلهي وكيف أن الشرعة الإلاهية تفضل الشرعة الإنسانية والمرشع الإلهي يفضل المرشع الإنساني ، وكيف أن السنة الإلاهية أقرب إلى سنة الحكمة الكاملة من السنن الإنسانية ، وكيف أن على محب الحكمة أن يصلح شرعة مدينته لكي تصبح أكثر إلاهية ، وكيف أن الفلسفة والمدينة الإلاهية يجب أن تعيش في صحة والفة ، وكيف

ان المتكلمين المرءاء يحاولون تجريم الفلسفة وتضليل العامة ، وكيف ان على الفيلسوف الحق ان يحافظ على الفلسفة والملة باستعمال طريق سقراط مع الخاصة في كتب البرهان ، والخطابة مع العامة ، والجدل مع المتكلمين .

ولكن الفارابي تعلم من افلاطون احسن ما تعلم كيف ان الفلسفة يجب ان تبقى خارج الملة ، وكيف ان على الفيلسوف ان يحصل على معرفة الملة الفاضلة ومراتب الملل الموجودة بالفعل بان يفحص عن النبوة والشريعة واداء الملة وافعالها . وهذا ادى الى شيء من الشك وسوء الفهم في ملة الاسلام ، لان بعض المتكلمين ظنوا ان الفلسفة عدوة للملة وان الفلاسفة لا يحترمون اراء الملة وشريعتها . وهذا غلط شائع بين الامام ابن رشد « فصل المقال » واطهر فساد خطره على الملة والفلسفة .

وذلك لان كل مدينة وملة ، بسبب سوء معرفتها لتعليم الفلسفة وغاياتها ، ظن ان الفلسفة ضائعة كاصنائع الاخر الموجودة في مدينة او ملة ما ، وانها جزء من تلك المدينة او الملة ، وانها يجب ان تخدم اراء الملة وافعالها وتبرهن على صحتها ، وعلى انها احسن الراء والافعال ، وانها هي افضل الملل والملة الفاضلة على الاطلاق . والفلسفة لما كانت هي الفحص عن جميع الموجودات الالهية والطبيعية والامور الانسانية ، والبحث عن الحق في طبيعة هذه الوجودات ، وهذه الامور سواء وافق هذا الحق اراء ملة ما وافعالها او خالفها ، وجب عليها ان تتحرر من جدران دار الملة وسورها والسير خلال ظنون اهل ملتها الى طلب المعرفة الحقة . ولكن اهل الملة ، او المتكلمين الذين يفتنون انهم يدافعون عن عقائدها ، يخافون من الفلاسفة ويمتصون انهم على شاكل في طلبهم للحق بالفعل والنظر في طبائع الاشياء على وجه يفتنون انه غير الوجه الشرعي ، وهذا رأي غير صائب لان الشرع ذاته يوجب نصا للنظر في طبائع الاشياء وطلب الحق بالنظر العقلي .

ولكن الجهلاء والسفسطائيين والمتكلمين من اهل ملتنا ومن اهل ملة اليهود ومن اهل ملة النصارى ، الذين جهلوا طبيعة الشرائع ومعنى الفلسفة ، حاولوا استعمال الفلسفة والنظر العقلي في دفاعهم عن عقائد ملهم ، ثم ظنوا ان هذه هي غاية الفلسفة بسبب وجودها في الملل ، وانهموا الفلاسفة بالكفر والضلال . ومقابل هذه الصناعة الجذلية السفسطائية قام فلاسفة الاسلام الفارابي وابن رشد وصححوا عقائد الملة وبنوا فساد اراء المتكلمين ، كما فعل ابن رشد في « تهافت التهافت » . وبسبب هذا الهجوم الضال المضل على الفلسفة من قبل المتكلمين كانت ومسا زالت الفلسفة في ملتنا على خطر عظيم كما كانت في اثينا على عهد سقراط . وظهر ان فلاسفة ملتنا لو ارادوا من اجل المنفعة والحصول على الثرف والاموال لفسلوا ما فعل المتكلمون . ولكنهم رادوا ان ذلك يعني نهاية الفلسفة الحقة ونهاية البحث عن الحق ، فصدروا في وجه المتكلمين والجلاء وبنوا ضلالهم وجهلهم وحاولوا المحافظة على الفلسفة الحقة على ما كان في ذلك من الخطر على حياتهم ومن رغبة المتكلمين ونورة الدهماء عليهم وظلم الحاكمين لهم وفي صراعهم هذا نجحوا في المحافظة على الفلسفة الحقة في ملة الاسلام قرونا عديدة . ولما انتشر الجهل في الملة ولم

تقدر على تحمل الفلسفة فضلو ان يقولوا فلاسفة اخيارا ويتحولوا ظلم الظالمين من ان يضحوا بالفلسفة ويصبحوا متكلمين . وان كان هذا ادى الى انقراض الفلسفة من اغلب ديار الاسلام ، فلاصليح ان تنقراض الفلسفة في زمان ومكان ما تنتظر من يبيحها في مكان وزمان اخر من ان تحول الى طريق الجدل والسفسطة لتخدم ملة ما خوفا من اهل تلك الملة .

وهكذا بقيت الفلسفة الحقة والمدن والملل الموجودة بالفعل في صراع دائم . فالمدنية او الملة تحاول ان تجعل من الفلسفة آلة مدنية تخدم بها اغراض المدينة وتدافع عن آرائها وافعالها سواء كانت هذه الراء والافعال حققة او باطلة ، والفلسفة تحاول ان تتحرر من سور المدينة وتبحث عن الحق وتصلح امور المدن والملل بان تقودها في طريق الحق . وهذا هو الذي بينه افلاطون احسن بيان في محاوراته ووسائله ، وتبعه في ذلك الفارابي . وفي هذا الصراع قائدة للملة والفلسفة معا . وذلك لان الملة تصمم من الفلسفة انها لم تبلغ بعد الكمال وانها ليست الغرض الاقصى من وجود الانسان وان كمال الانسان لا يتحقق فيها الا اذا سارت في طريق الحق الذي تفحص عنه الفلسفة وتبرهن من المدينة الفاضلة التي بينتها الفلسفة ، والفلسفة ترى انها ليست ضائعة مدنية لا غير وترى الخطر الذي يجهد بها اذا تحولت الى ضائعة مدنية تدافع عن عقائدها المدينة او الملة لا غير . والفلسفة لا تقدر على نفع الملة الا اذا بقيت خارج سورها وتبحث طريق الحق . فالفلسفة الحقة هي التي تبقى في صراع دائم مع الملل الموجودة بالفعل .

اما عند آخر الجذتين من فلاسفة الغرب فعلاسة الفلسفة بالملة لم تدم هذه العلاقة الصحيحة . وذلك لانهم لم يتبعوا طريق الايامين من فلاسفة اليونان بل تبعوا طريق الطبيعيين . ولما نظروا في الامور الانسانية لم يروا قائدة من معرفة المدينة الفاضلة والخير والعدل الايامين ، بل حددوا بحثهم في المدن والملل الموجودة بالفعل ، وهذا ادى الى نشوء علوم اجتماعية اكرت فائدة الفلسفة وطريقها ، وفائدة النظر في طبائع الاشياء الانسانية واسبابها ، وركزت البحث على ما هو موجود في ملة ما وفي زمان ما ، ومكان ما . وهذا ادى الى تكرر امكان التححرر من اراء الملة ومقائدها ، اي ان كل علم ومعرفة انسانية لا بد ان تعيش داخل مدينة او ملة ما وتستعمل اراءها وظنونها مبادئ للبحث العلمي . فساترت هذه العلوم داخل اسوار المدن وهي مصدرة بحدودان يوبوها ومحاطة بسورها ومدافعة عن آرائها . ويقاؤها في اساسها الفلسفي ، داخل الجدران والاسوار ادى الى مرضها

وهذه العلاقة الخاطئة بين الفلسفة والمدينة اوجدها الذين تاروا على القدماء في القرن السابع عشر وطبعوا الفلسفة بطابع المدينة ، اي جعلوا منها آلة تخدم المدينة وغايات الانسان الدنية ، واغراض الانسان الدنيوية عامة ، وتسخر الانسان الطبيعة لاغراضه المدنية خاصة . والقدماء لم يعارضوا في هذا لان فيه مسخا للفلسفة فقط ، بل لانه خطر عظيم على المدن قد يؤدي الى هلاكها .

## نخبة ابنها الربيع

مهداة الى شعراء لبنان



أنجديني من الهوى بشفيح  
يصبر القلب للمعاد ولكن  
يسكر العطر فالأزاهير نشوى  
زار طيف الحبيب أحلام عمر  
عند برد الضفاف جال خيالي  
غاب في الماء نرجسي ، وضفاي  
نبته نحن للحياة صبونا  
ما رغانا الوجود مثل الأنياب  
لا تعيد النون ذاتهم فروحهم  
يسأم الحب تحت أسوار قلب  
أنا سبحت للاله على الخضراء  
وأفاقت في الدوح جوفة تفريد  
وترامت شمس الضحى للتدايا  
ترقص الروح كالفراس وتلقو  
هتف الروض انه موسم الخلد  
هو كالخاطر الحنون وديع  
خاطر للرياض كان رفيعا

راح يوم اللقا وفاضت دموعي  
ما الذي يرتجى لغير رجوع  
وأراها ترنحت في الزروع  
وانثنى مثله بلا توديع  
يشراءى وغاب في الينبوع  
أطلقته في لهفتي وولوعي  
ونشقنا النسيم فيض ضلوع  
ورعاه الوجود مثل القطيع  
يلسم ما يزال ملء جذوعي  
وفك الحصار فك خضوع  
وازدت لهفسة للبيدع  
تحني الصباح عند الطلوع  
تمنى هبوب كل ضجيع  
بجناح على مهب الربوع  
ونفح الهوى وعهد الربيع  
مر في العرق وانتهى في الفروع  
ألم الزهر بالكلام الرفيع

زكي الحاسني

دمشق



## جيرمينال

ترجمة عن الانجليزية بقلم سليمان موسى

التدريه جيد في مذكراته بتاريخ ١٠ آب ١٩٢٢ يقول  
« انني اطالع جيرمينال (١) للمرة الثالثة (او الرابعة)  
وهي تبدو لي اكثر روعة وجمالا مما كانت عليه قديما » .  
ولقد اختار اندريه جيد هذه الرواية من بين احسن عشر  
روايات في اللغة الفرنسية .

ولا يد ان نذكر من وجهه اخرى ، ان ملاحظات كثيرة  
ظهرت من هذه الرواية ( ومن روايات كثيرة اخرى من  
تأليف زولا ) فقيل انها قيمة تخلو من القعدة ، مبسطة  
اكثر من اللازم وبانها بدائية وبعيدة عن الواقع في معالجاتها  
النفسانية ... بل وصفت باوصاف كثيرة اخرى لا نسر .  
ويقال لنا ان الصورة التي ترسمها الرواية هي بيمية ومبهنة  
لكرامة الادميين ، وان عباراتها فظة فاحشة واسلوبها  
تكراري وتاكيدي . بل ان اولئك المرحمين بالتحليلات  
النفسانية لم يعجزوا عن العثور بين مادتها الجنسية العنيفة  
على اصول ترجع الى احوال زولا النفسية والجمالية .  
ومن المؤسف ان يعمد كثير من النقاد الحنرفين الى

استنفاد لودعيتهم في ايضاح الكيفية التي كان يحسن  
بالفنان انتهاجها كي ينتج عملا اكثر روعة ، وكيف كان  
يقدره ان يتصرف في فنه الادبي على صورة ما يقفده  
أصلا . ويبدو ان النقاد من هذا الطراز يتصور ان وظيفة  
النقاد ليست في ابداء الاقتراحات فيها ، بل فيكون ان  
يعمد ، بل هي في المحاولة المدعومة بالصبر وبعد النظر  
لاكتشاف مقاصد الفنان ، ثم لتقدير ملبس ما احسرو  
من نجاح في تحقيق قصده . وان توجيه الاتهامات لرواية  
جيرمينال بانها فظة العبارات فاحشة الموضوع - لهو عمل  
في غير موضعه المناسب ، كان تلوم مثلا مؤلف رواية « اليس  
في ارض الاحلام » (٢) لانه تجنب حقائق الحياة القاسية  
في اتجنرا الصناعية خلال القرن التاسع عشر .  
ومن حسن الحظ ان مذكرات زولا لم تدع مجالا  
لشك في حقيقة مقاصده ، اذ قال :

« لأجل الحصول على التأثير اللازم ، يجب ان ادرسم  
الفروق بين جانبي الموضوع بوضوح تام ، بل يجب ان اقصي  
في تحقيق ذلك الى اقصى طاقة ممكنة . وعلى هذا يجب  
ان ابدا ببرد الوبلات والقصائد التي تروق كراهل عمال  
المنجم ، ذكرا الحقائق والمآذير الماطفية . يجب ان يظهر  
العمال مهينين ، جالما ، ضحية الجهل ، يقاس مع اطفاله  
في جهنم ذنبوية - ولكن لا يجب ان يبدو مضطهدا ، لان  
المسؤولين لا ينتقمون منه لغاية الانتقام بالذات - انه بكل

(١) هي اللغة التي كتبها تالكوت لرواية جيرمينال ونشرت ترجمته لها من  
الفرنسية الى الانجليزية . ولقد ترجمت هذه الرواية لحساب دارالنشر  
والتوزيع بيمان ، وينظر ان نصبر عليها الاولى قريبا . وقد اخترتها  
لترجمة عبد الرحمن الكري .

(٢) من أشهر القصص الانجليزية . تأليف لويس كارول .

بساطة يزرع مغلوبا على امره بسبب الظلم الاجتماعية  
السائدة .. وخلافا لهذا فيجب ان ادرسم المسؤولين كجماعة  
عظوفين ما دامت مصالحهم المباشرة سليمة غير مهددة . ان  
العامل هو ضحية الحقائق الراهنة - رأس المال ، المنافسة ،  
الازمات الصناعية ... »

ولا يمكن ان يوجد ايضاح افضل من هذا : التأثيرات  
العريضة ، ابرار المشكلة الاجتماعية بكل ما فيها من فجاجة ،  
ثم محاولة الحياد القائم على نظرية ان الذنب ليس ذنب  
احد الطرفين لهذا الوضع اليائس الذي ينبع من صميم الطبع  
البشري ، وما ينبع من مأساة الحياة ذاتها . لان جيرمينال  
فصل من قصة النزاع المجمع بين رأس المال والعمل ، بل  
هي مأساة باضيق ما في هذا التعبير من معنى . فالدراما  
تلعب دورها في اطار مغلق لا سبيل للفرار منه فستعتمد  
بذلك جميع ابطالها تدريجيا . لا الواقع ان المسؤول لا تقع  
على احد بعينه . لان النظام القائم يطغي على اصحاب  
الاعمال كما يطغي على العمال . ولكن اذا نحن وضعنا  
جيرمينال في موضعها الطبيعي استطعنا ان نفهم مقاصد  
المؤلف بصورة افضل .

لقد ظهرت الطبعة الاولى لجيرمينال عام ١٨٨٥ ، وكانت  
هي الرواية الثالثة عشر من سلسلة روايات كبرى عدها  
عشرون . خصص اميل زولا خمسة وعشرين عاما من حياته  
لاصراعها . ولقد بدأ يؤلف رواية « حياة دروجون » قبل  
اعلان الحرب الفرنسية البروسية في ١٨٧٠ ، ثم فرغ من  
تأليف « الدكتور باسكال » في ١٨٩٢ . اما عنوان السلسلة  
الكامل فهو : دروجون - مكالوت . التاريخ الطبيعي  
والاجتماعي لهذه العائلة في خلال الامبراطورية الثانية  
( امبراطورية نابليون الثالث ) ومن هذا العنوان نستطيع ان  
نفهم غرض زولا المزدوج : ان يدرس تأثير الرواية والمجتمع  
على أفراد عائلة من العائلات . واذا كان زولا متحمسا  
للتغيرات العلمية السائدة في عصره ، فانه خالف نهج الادباء  
السابقين وجعل رواياته تدور حول محور التصنيف  
النفساني ، بالاول من محور الافراد الالهية او البشرية الذي  
كانت تدور عليه الاداب القديمة . ومن الان وصافدا اخذ  
يخفض مصير الانسان لا يهتم من دماء وجهات عصبي .  
ويحتمل ان تجري تعديلات على ذلك المحيط بسبب المحيط  
- مركزه الاجتماعي وعمله اليومي - ولكن لا يمكن ان ينحصر  
من مصيره الخوف من النهاية . وكان زولا يعلن ان الروائي  
في العصر الحديث يجب ان يكون علميا كأي انسان آخر ،  
وذلك بان يلاحظ تقلبات الاحوال بنظرة تجريبية . فاعالم  
في مختبره بسبك المواد المختلفة في اوعية مناسبة ( وهو  
المحيط ) وبعد ذلك لا يلعب دورا شخصيا بل يترأص  
وبكتفي بملاحظة التقلبات التي تحدث .. وعلى هذا فان  
الروائي المثقف ثقافة علمية يتصرف بالطريقة ذاتها ، فهو  
باتي بتشكيلات من النماذج البشرية ، فيعرف بتكوينها  
الوراثي ، ثم يضم تلك التشكيلات في اطار ( محيط )  
مناسب . ثم يسجل ملاحظاته بحياد تام حول ما يجب ان  
يحدث لاولئك الاشخاص كما تشتت القواعد العلمية .  
وينتج عن نظرية « الرواية التجريبية » هذه - كما يدعوا  
زولا - ان الروائي - وهو الملاحظ العلمي للمجتمع الراهن -  
( لان الرواية التاريخية لا تعمد علمية بسبب انها عميل  
تصويري خيالي ) لا يمكن ان يعد مسؤولا من ناحية

بيير روجون - ذلك النجاح الذي رفعه الى مركز اجتماعي مرموق وجعله ذا ثروة طائلة ونفوذ كبير - وكان هو وزوجته مدمنين على الشراب ادماتا زمنا . وكانت ابنتهما الثانية جرفاس المولود عام ١٨٢٨ ، أشد الانفرادي مجموعة الروايات كلها اذلة للواطف ، وقد ورثت ضعف والديها وادماتهما الخمور . وفي الرابعة عشرة من عمرها انجبت طفلا اسمه كلود من علاقتها بشباب مليح يدعى لانتير . ثم اتجبت طفلي آخرين جاكيز وايتان ( المولود عام ١٨٤٦ ) .

وعندما توفيت والدة لانتير في ١٨٥١ قام هذا باسحطاب جرفاس ولديها كلود وايتان الى باريس . ولكن بعد ان انفق الثروة التي ورثها من امه ، سارع الى هجرانها واولادها وانصرف الى معايشة امرأة اخرى . واحترفت جرفاس مهنة الفصيل . وكان من المحتمل ان تنجح في مهنتها هذه لو لم تتزوج عمالا يدعى كويو انكف في تعاطي الخمور بينما مقاومة هذا الغزو بسبب ضعفها الموروث فاغرقت بدورها في تعاطي الخمور وماتت تالسة بالسة ( رواية زولا : المصيدة - L'Assommoir ، وصار كلود ، اخو ايتان ، فنانا عبقريا لم انتصر في نوبة من نوبات القنوط . ومن المحتمل ان يكون زولا قد صور شخصية كلود على مثال صديق طفولته سييزان ( العمل L'Œuvre ) . أما الاخ الثالث جاكيز ، الذي بقي في بلسان ، فقد صار سائق قاطرة ويعملها سقاكا ( الوحش الاممي La Bête humaine ) بينما كانت اختهم ( من ايهم ) آنا كويو ، المدعوة نانا ، والتي نشأت في باريس في محيط مضطرب بين الفواحش والشراب - قد انصرفت في اول فرصة اتاحت لها ، الى مفاداة زولا ايوها واتخاذ ايامه مهنة لها ( نانا Nana ) . اما بطل هذه الرواية ايتان ، فانه عالم بقوى الوراثة القوية ، وهو يحاول دائما ان يتحكم في ارادته ، ويتغلب على رغبته في تشكك الناس ، وهو اقل افراد عائلته شذوبا .

هذه خلاصة التاريخ « الطبيعي » لعائلة ايتان لانتير . وهذا التاريخ ليس على قدر عظيم من الاهمية ، اذ لن تفقد جيرمينال قيمته حتى لو لم يسمع القارئ باسم روجون او مكارل ، لان ايتان لا يزيد من كونه صورة اديبية ، ووجهة نظر فريسة - نحن نعلم ان غرض زولا هو دراسة الموضوع كله ، ليس موضوع مناجاة القمع في شمالي فرنسا فحسب ، ولكن موضوع تقدير الطبقة العاملة ، والصراع بين راس المال والعمل ، وقيمة الطول والعلاجات المختلفة التي تعرضها المنظمات العمالية والاحزاب السياسية ، ولماذا اقتضت الضرورة عليه ان يخلق شاهد عيان من طبقة العمال بالذات كي يعرض حياة عمال المناجم الداخلية على حقيقتها . ولكن لكي يتيح لهذا الشاهد ان يرى بمقتضى جديد حتى يستطيع تقدير الشقاء والظلم ، فمن الاستقلال يشعور بالقوة والتفضيل ، فانه يجبان يدخل على هذه الحياة دخولا جديدا وان يملك من الذكاء والثقافة ما يكفي للاشفاق على زملائه الجيلة ، والفصل بين منافعهم ثم قيادتهم في النهاية . ومن هنا نشأ البناء البديع لهذا الكتاب . ان ايتان يصل الى مونزور مقلسا لا يعرف اي شيء عن اعمال المناجم - ويحصل على عمل بسيط ويبدأ بتعلم هذه المهنة من اول درجات السلم . ويتفقد زولا أحد عشر فصلا - ما يعادل ثلث الكتاب - في الحديث عن اليوم

اخلاقية عما يحدث في روايته ، كما لا يمكن ان يعدل الكيماوي مسؤولا عما يحدث للمواد التي سكبها في انبوب التجارب . وبالإضافة الى هذا ، فاذا كانت مهمته ان « يلاحظ » كانتات مريضة او فاسدة في مجتمع متفرد ، فواجبه يقتضيه ان يسجل كل ما يلاحظ بامانة ، ولا يمكن في هذه الحال ان ينهم بقساد الدوق ، او بالفشاش والقذارة اكثر مما يمكن ان تنهم طبيبا عندما يمري جسد انسان ما كي يتفحص بنوره ويشخص علته .

وشرع اميل زولا عام ١٨٦٨ - وقد حدد اهدافه ووسائله كما تقدم - يزود نفسه بالمعلومات اللازمة ، فاخذ يطالع جميع الكتب الطبية والعلمية التي استطاع العثور عليها ، ثم أخذ يسجل ملاحظاته عن الاحوال المعيشية المختلفة ، اذ يمكن تفحص شؤون المهن الوظيفية والطبقات بين الجماعات من سياسية او دينية او فنية او غيرها - كان جعلنا اعضاء عائلة كبيرة مختلفة الوشائج يبحثون عن وسائل العيش بطرق مختلفة ، فيحقق بعضهم مركزا مرموقا في المجتمع بينما يغفل البعض الآخر . ولم يكن هذا المشروع العظيم مقصودا كي تتبع التطورات الروائية - بل انه تعدي ذلك الى اعطاء صورة علمية كاملة بالاساتيد عن المستويات المختلفة للمجتمع في فرنسا خلال الامبراطورية الثانية . فللتعرف الان على اعضاء هذه العائلة الذين لهم علاقة بالثورات الروائية والمحيطية التي فعلت فعلها بطل رواية جيرمينال الملقبوا ايتان لانتير .

ان الام الكبرى لهذه العائلة كلياي اديلا دلولك المعروفة بالعمة لانتير . وقد ولدت في القرن الثامن عشر وهي الجدة الكبرى لاديب . وكانت ادلال مخلوقة علمية مسيحية ، ادت بها طباعها الضعيفة التحلة في آخر الامر الى التزول في المارستان ، حيث قضت ما تبقى لحياتها في ايام ماتت بعد ان بلغت المئة ، وبعد ان شهدت بعينها انقلابات وجماعات اتسالا للكثيرين . وعاشت ادلال في بروكس حيث قضى زولا اعوام طفولته وصباه . وتزوجت روجون وهو مزارع غليظ محب للعمل ، ولكن سرعان ما فقدته بعد مولد ابنتهما بيير روجون - ولم تلبث بعد ذلك ان منحت نفسها لرجل يدعى مكارل وهو مهرب سكير فظ الطباع ، ووزنت من هذه المرأة القير الشرعية طفلا اسمه انطوان وطفلة اسمها ارسولا . ومن هنا بدأ فرع العائلة : الفرع الكويو وهو روجون ، والفرع اللقيط وهو مكارل . وكان جميع افراد العائلة يشتركون في صفة واحدة وهي القابلية العنيفة والشهية الجامحة للتمتع والاستمتاع الى اقصى الحدود بما في هذا العالم من متع . ولكن بينما كان ابنه روجون اذكيا يتدفقون بالحيوية وبلاتون النجاح في الحياة بالطرق الشريفة في اغلب الاحيان - كان ابنه مكارل : سكيرين بجون العنف ، متطرفين ، مجرمين ، متعوهين وحيائين قناتين وعياقرة . وتضطرب قصة العائلة اضطرابا جديدا عندما يتلاقى الفرعان مرة اخرى بالزواج ، ونشأ من هذه الزيجة ثلاثة اطفال .

اما انطوان ما كارت ، الذي ولد من علاقة ادبال بالمهرب عام ١٨٨٩ ، فقد انتظم أولا في سلك الهندية ثم اخترع الاحتيال والخداع ، وماش حتى بلغ من العمر ثيا في نواحي بلسان دون ان يؤدي عملا او يبذل مجهودا ، لانه كان يعرف جميع التفاصيل المتعلقة بنجاح اخيه من امه



الأول الذي يقضيه اثنين في مجتمع عمال المناجم ، وينجح في تعريف اقاربه تعريفاً جيداً بفتحات المناجم ، وأحوال العمل ، والمحيط المعاشي الذي يضطرب فيه عمل المناجم ، وافراد عائلاتهم ، والعادات الاجتماعية لهذه المنطقة . بينما يستمر خلال ذلك في ادخال عناصر جديدة تمثل النواحي المختلفة لحياتهم للمنج ، وفي التحدث عن جميع المؤثرات التي تغفل فعلها في حياته .

وليست الصورة جميلة اطلاقاً ، فلا يقف الامر عند استغلال جهد العمال وقلة اجورهم ، مما يجعل امراضهم العادية الموضعية تزداد وبالا بسبب سوء التغذية ، ويجعل حياة الزوجات والامهات شقية بالخوف من الديون - بل يشمل ذلك احوال السكن الدثيرة وازدحام الافراد فسي المنازل ، ولعدم اية هوية من هويات الترفه مما لا يترك مجالاً لأولئك المتصالح الترفه عن انفسهم الا في مجالات المعاشرة الجنسية واحتساء الخمر - اما اكتسبه فمسي تقف صراحة اما في الجانب الذي يوجد فيه الطعام الدسم والعشرة الاثيمة ، فتقابل شقاء الناس بعدم الاكتراث كما كان يفعل الاب جوار - او ان تقف في الجانب الاخر حيث وقف الاب رائف يفتعل على تسخير ذلك الشقاء لخدمة رفاهها ، اما الاحسان فينتج في معظم الاحوال وجهة خاطئة فانتهت بجهد اناسا طبيين مثل آل جريجوار يوزعون الاطعمة والملايين لا على اكثر الفقراء احتياجاً بل على اكثرهم اجادة في الظاهر ، كال برون الذين نجد كثيراً من امثالهم في حياتنا ، بكل ما يظهر من بسمه من مظاهر « الاحترام » و « الاستحقاق » المزيفة .

هل يمكن ان تغفل هذه الشكوى المظلمة على حالها ؟ هل كان زولا عادلاً حقاً ؟ لم يستغل من الاطراف الخيال قصة روجون - مكارنت ، ذريعة لامتاج الموضوع مع مناهج النحوضية الصاربية كي يوهب قراءه في ١٨٨٥ ، ان جريجوار هي صورة صادقة لصناعة المناجم في ذلك العهد ؟ لا يكن يصل الخدمة القديمة ، خدمة الحرب السياسي والاجتماعي التي تتمثل في رسم صورة فظيعة بشعة للمظالم السابقة وفي السكوت من القول بان تلك المظالم قد اصبحت وسوبت ونحن لا نشك انه كان الى حد ما اسير الحدود التي فرضها على نفسه ، ثم ان الاحداث الفعلية لم تكن رجيمة . لقد عزم قبل عام ١٨٧٠ على كتابة سلسلة طويلة من الدراسات للمجتمع الفرنسي في عهد الامبراطورية الثانية ، أي لدراسة المجتمع المعاصر ، وكان زولا مثل الكثيرين من زملائه الادباء معارضاً لاتانية ذلك العهد الرجيمة . ولكن قبل ان ينشر اول اجزاء السلسلة « حياة روجون » فان الحرب الفرنسية البروسية دفعت نابليون الثالث الى المنفى و - وصارت الامبراطورية الثانية حلقاً من احداث التاريخ . وهكذا فإن زولا لم يعد يكتب روايات من الحياة المعاصرة بل روايات تاريخية ، لا تتحدث عن تنظيم موجود راهن بل تشرعجنة هامة . وهكذا قضى ثلاثة وعشرين عاماً وهو يبحث في احوال مجتمع انتهى - نظرياً على الاقل - في عام ١٨٧٠ . ونتج عن هذه المسألة نتائج باقية الالهية . ومن الواضح انتهى فرنسا عام ١٨٧٠ اعطى زولا المشهد الختامي الرابع الذي كانت تتطلبه مقتضيات الفن ونظرياته الاجتماعية ، واغتمت هو الفرصة فكتب رواية من اعظم روايات الحروب العالمية ( الانهار ) ( Les Débâcles ) ١٨٩٢ . ولكن هذا المشهد

الختامي جاء في وقت مبكر جداً مما سبب حرجاً لزولا ، فاضطر ان يضغط جميع انسال هذه العائلة الكبيرة في حين زمني قصير لا يزيد عن ثمانية عشر عاماً ، وهو الوقت الزمني الذي عاشته الامبراطورية الثانية ( ١٨٥٢ - ١٨٧٠ ) ونتج عن هذا ان بعض الامثلة والاعمال في سلسلة الروايات هذه ، كانت صورية الى ابعاد الحدود ، ثم انك تجد افعال بعض اباطله ممثلة امتلاء شديداً - فان نانا - على سبيل المثال - تهر رواد قمامات المورسيتي ، ثم تفقد اكثر غايات بريس امتلاكاً للقلب ، ثم تكون سبياً في افساد وتدمير نصف الطبقة النبيلة ، ثم تتسبب في احاطة العائلات المالكة بالمشقات ، وهي تسافر اسفارا بعيدة - وتصبح من كبار المساهمين في خيول السبق ، واخيراً تموت محطمة علية في احدى غرف الفنادق في الوقت الذي بدأ فيه حرب ١٨٧٠ . اما عمرها بحسب شجرة الانساب فهو ثمانية عشر عاماً لا غير !

ولكن معترضاً ان يعترض على هذا الاختصار الزمني لو ان زولا بالغ الى اقصى الحدود في اتباع طريقته العلمية وهناك نتائج أكثر خطورة : فان انهيار الامبراطورية الثانية قضى على خطر الرقابة السياسية والاجراءات القضائية بالنسبة للكتاب المتأثرين ( قضى فكتور هيجو اسوام الامبراطورية الثانية في المنفى ) . وايتهب الحرية لكتاب البصاح اليساري للانفصاح عما يدور بخلدهم . فمن يستطيع مقاومة الافراء في الاخذ ببعض ثأره لا يمكن ان يقوم زولا ذلك الافراء . فقدت صورته للامبراطورية الثانية صورة اشتراكية في امرها ، بل هي شكوى رجعية من مجتمع يخشى اكثر مما هي صورة واقعية عادلة . فضلاً عن هذا فان زولا اصف ان موضوعاته الاجتماعية غدت اقل اهمية من البصاح الامبراطورية ، فكان من الضروري ان يلفحها بما يشي الاهتمام . ونفذ هذا باضافة مادة غريبة ذات طابع فظيعة أو شهوانية ، حتى اشتهرت رواياته في العالم بأنها « قوية » و « جريئة » - هذا من جهة ، اما من جهة اخرى ، فقد اخذ يعالج المشاكل والاحوال الحاضرة بمعزدي من الصراحة ، وهو يجازف بذلك في تجاوز المدى الزمني - فضلاً عن رواية ( Au Bonheur des Dames ) ١٨٨٣ ، وموضوعها يدور حول تطوير المتاجر - اخذ يصف وسائل الاعلانات وطرق عرض البضائع بصورة سابقة لاوانها ولما عرف الناس في ذلك العهد الذي يفترض ان تحدث فيه وقائع الرواية . واذا اردنا ان ننظر الى هذه القضية بعين الصدق والسياسي الاجتماعي ، فلنا نلاحظ الخطأ في تقديم مزيج من الماضي والحاضر قبلئذى السليم التي ، وفي عرض احوال كانت سائدة قبل عشرين عاماً لم انقطعت ، او في شرح نظريات لم تكن معروفة قبل عشرين عاماً .

وهذا ما يحدث في جريمينال . ان الاحداث تبدأ في ١٨٦٧ استناداً الى سن اتيان وشجرة النسب . وبناء على هذا فان زولا يصور حياة المناجم صورة قائمة حافلة بالشقاء الذي تعانيه النساء والاطفال وهم يعملون كالدواب والحوال قد تبلات ، وهو يجعل الازمة الصناعية الهامة التي تسيطر على تصرفات مجلس ادارة مونتزو - تعتمد على عوامل عالمية مختلفة ، كالانقلاب الذي حدث في السوق

وتفا على الاغنياء وعلى اصحاب رؤوس الاموال والاعمال فحسب وهو كذلك يرى ان العمال ليسوا فوق مستوى النقد . ومهما كانت الأوضاع أو نوعية الحكم السياسي ، فانه يقترض في اية مجموعة مالية ان شخصاً لا ابايين يعيشون في الفقر والريضة كعائلة ليك ، كما تضم اشخاصاً يتقاهرون بالبلد بينما يعمرن منازلهم ويحصلون دائماً على افضل نصيب كعائلة بيرون . ولا تخلو نفوس المتزعمين الذين يقودون زملائهم من نوازع معاملة كان يحال بعضهم الى بخلب لب إحدى الفتيات ، او كان يربح في الارتقاء فوق وضعه الراهن ( اتيان ) . او كان تعمّر قواده الغيرة من متزعمين آخرين اكثر نجاحاً مضافاً اليها حاجة اغراء الزبائن لورود الملهى ( راسينور ) . او كان يتخذ المرء اغراء مهنة مرحة مثل بلوشرات الذي يعيش - بصفته مندوباً - حياة مرحة ويرتدي ملابس البتقة ويشترك في التزومات وحفلات الغداء والعشاء والرحلات الخطائية دون ان يدفع فلماً واحداً من التفتقات والدون ان يؤدي ساعة عمل امينة . او تجد واحداً من هؤلاء الناس - كما تذكرنا بذلك حكاية صائني القبعات في مرسيليا - لا يبادر اذا ربح قيمة البياض ، الى استثمار امواله دون ابطاء والانضمام الى زمرة الراساليين . واذا ان العمال ليسوا ملائكة قطعاً فكذلك اصحاب الاعمال ليسوا ابالسة . اننا نشاهد رجلاً مثل هيبو تسحق تلك الهوم الشخصية الفظيعة ، ويعتمد في حبه على تنفيذ سياسة مجلس الادارة ، ونرى اثنين يواجم القتر والاذلال ، لقد اتفق كل ما يملك في اعدادمنجمه على احدث الطرق ، ونرى عماله يحترمون ويحيونه ، ولكن ذلك لا يعني انه شيا . انهم جميعاً شحاحا تلك القوة الرابضة البعيدة كما يقول زولا ، كانوا آله خبيث مأكري في شكل يستحيل اختراقه . ان الاحزان العظيمة - مأساة الايام الحياتية دائماً - تقهر كل هؤلاء الناس المساكين الذين يشقون كان الالهة تعبت بمقدوراتهم . ومن الاهمية ان نلاحظ المهندس نجح ، وهو الشخص الابالي الشجاع ، وزير النساء ، والذي تصوره لنا فصول الكتاب الاخيرة انساناً غير انائي - يكشف انسانيته ذاتها من خلال عداب الاخرين . وهنا نجد المفزى الاخلاقي البسيط للكتاب : ان نجعل بيدل اقصى الجهود ليلا نهرا كي ينقذ حياة عدوه اتيان . وعندما ينجح في ذلك نرى ذكك الرجلين يتباطان بعضهم وتهمر دونهم سوا .

الانسانية ، اذا ، هي البطل الحقيقي في جيرمينال . ولقد بلغ زولا قمة النجاح في تلك الصفحات التي تصور فيها حياة الجهور : سواء نرى الناس يستمتعون بعملة العيلا ، او يتجولون في انحاء الريف بحثا عن الغنم ، او يأخذون بناتهم الفطيم من الالات أو الناس الاخرين ( فان تصوير انتقام النسوة من ميجرات بعد من اشهر صفحات الادب هولاً وفظاعة ) . او عندما تراهم يفرّون مدعورين امام بنادق الجنود . وكما قال مستر انجوس لوسون « ربما لن تجد في كتاب اخر ما تجد في هذا الكتاب ، حيث سمعت المشاهد الجماعية بحذق ومهارة ، وحيث مرست عواطف وانكارت الناس البسطاء الذين اضطرهم المعاملة الوحشية الى الإفراغ عن انفسهم بصورة وحشية ايضا » .

سليمان موسى

الأردن - الفرق

الامريكية مما لا يمكن قد تحقق عام ١٨٦٧ . أما الغوضوي الخيالي سوفارين ، الذي تقوم مبادؤه على التمتع الشامل كبدانة ضرورية لانشاء مجتمع جديداً ، سوفارين الحاقسد على الاممية ، بقنابله ومتفجراته - فهو شخصية مستمدة من باكونين وكروباينكين ، ومن الاحداث والقوى المختلفة التي حدثت في العقدين السابع والثامن من القرن التاسع عشر وبلغت ذروتها في مقتل الكسندر الثاني عام ١٨٨١ . وان الصورة العامة لحوادث مونزو تشمل مظالم كثيرة صدر عليها في التطورات الاشتراكية التي لم تكن معروفة في ١٨٦٧ . ان الرواية ملحمة بطولية رائعة للشقاء البشري ولثورة المظلومين ، ولكننا لا نستطيع القول بانها صورة صادقة واقعية لاحداث وقعت في أي زمن .

لو كان هذا كل ما في الامر ، فان جيرمينال تكون نثرة سياسية عادية تحتوي على انصاف الحقائق ، وعلى تهيولات وتبسيطات تشاهد كثيرا مثلها في اعمال الدعاية . انها لا تكون عملاً فنياً ، فالعمل الفني يجب ان يحتوي على بعض الحقائق الانسانية الاساسية ، فلا يكفي ان يصنع الفنان عدداً من الدمى لترقص على لحن سياسي معين . وقد نقول ان جيرمينال مأساة ( تراجيديا ) وفي المأساة نرى ان لاجاني الصراع قلداً معلوماً من التبرير ، بل نرى ان كل جانب منهما يؤمن بحقيقته وعدالة قضيته . ان زولا غير مهتم بظهور نظرية له عن اتحادات العمال أو الاشتراكية فقط ، بل هو مهتم بالطبيعة البشرية ، بالصراع بين المصالح الشخصية ، بالدوافع الغريزية التي تهدف للكسب والمحافظة على النفس - تلك النوازع التي تكمن وراء تصرفات الناس والتي يتعاملها كثير من اصحاب النظريات الاشتراكية . كما قال فاليري « كل سياسة تنحو الى اعتبار الناس اشياء جامدة » . على ان زولا لا يقع في تلك المصيدة ، بل يرى ان المجال لاجتماعاته السياسية لتعمية من الحقائق الإنسانية وعن الصور المبالغة . ان الصراع في مونزو ليس فقط ثورة عمال مظلومين والجهاد ضد اصحاب العمل من الظالمين الاشرار ، لان الحياة لا تكون سهلة بسيطة كهذا الا في خطاب الخطباء في حديقة هايدبارك . ان جميع هؤلاء الناس يعيشون في ظل نظام لا يستطيعون السيطرة عليه ، ثم ان نوازع الجميع ليست خالصة من الغرض الشخصي . وهناك جانبان للسؤال التكن وراء اشراب شغيلة مونزو - طريقة دفع الاجور عن التذمير ، فعمال المناجم يصرون على نظام الاجور يقوم على الجهد الفردي ، واسباب اضرارهم واضحة . وهذا يعني ان الوقت الذي ينفقونه في تدعيم الجوانب التي يقتطعون منها الفحم هو اضعاء للتعود التي قد يكسبونها اذا قضاوا ذات الوقت في اقتطاع الفحم ، وعلى هذا فهم يتجاهلون القيام بالتدعيم المركز في معظم الاحوال . ومن هنا تحدثت الانهيارات المخيفة وفقدان الكثيرين لحياتهم . ومن هنا ايضا نشأت المحاولات الصارمة لاجاء نظام الاجور يقرر العمال على التدعيم المركز حفاظاً لسلامتهم الشخصية . ولكن العمال لا يرغبون في تضحية اوقاتهم على هذه الصورة الخاسرة ، وهكذا يستمر الوضع متارجحاً . وبخلاف زولا عن بعض انصار الضعفاء ، فهو يرى ان الكسل وسوء التية والريضة ليست

## الماضي الذي لا ينام

نلهو ، ونركض ضاحكين ..  
عبر المزارع ، والحقول ...  
وامام بستان الدوال  
والكل كانوا سائرين ...

نالب على رفيقي  
كالحب يأكل قرتي ..  
كالنور يملأ غرقتي ..  
كالشمس تمسح جبتي ..  
وهست ، انشد غايتي ..

فترى ..  
ووقت انظر ..  
يا حالي ليل - فديت  
يا حالي -

ونشبهنا مثل أخي واختك  
هل سنكبر ؟

فبست  
وجرت ، تداعب وجهها نسمة رقيقة  
كالطير يقفز فوق اغصان الحديقة  
وتقول في همس حقيقه  
سوف تكبر ...

واظل اذكر قرتي والاصدقاء  
والشيخ يزرع صامتا ، حتى المساء  
والجارية العرجاء - تحرسها السماء  
وريفتي ...

خالد الشريقي

اللاذقية

واظل اذكر قرتي والاصدقاء  
والشيخ يزرع صامتا ، حتى المساء  
والجارية العرجاء ، تحرسها السماء  
تسقي زروع الكرم لا تشكو عنها

والحي يغلي بالصفار  
تواكبوا للتسليه  
وشباب ضيعتنا ، مشوا ..  
يتحدثون بذكر تلك الراعيه  
تلك التي هربت  
وعافت قوما ، والماشيه ..  
حيث المدينة ، والنقود ...

وتكوم الرجل العتيق  
ومال نحو الداليه  
يسعاه ، قطع الهدو ،  
ونام فوق الداليه ..  
وخطر في غنج  
.. واحداهن تخرج حافيه  
والساقيه ..  
ضحكت لهن وتمتمت : « يا ثاربه »  
واذ الشباب ...  
فحلقوا .. وتبسوا .. وتغامزوا ..

واظل اذكر بيتنا  
في المنحنى ..  
وبأنا ..

كنا صغارا يوم ذاك

○

## أمانة عضادة

فهذه الصفات تفسر لنا ما اجمع عليه علماء النفس من ان المرأة هي « مربية بالقطرة » ، وانها افضل من يتولى اعباء التربية لبناات جنسها بنوع خاصي ، بحيث انها حين

للشاعر وديع ديب

## النملة والصرار



كنت صبيًا صغيرًا ، كانوا  
نعموا بنموسا عن ظهر قلب نضعه  
حراسا ( أمسا ) معيه من  
« لا موتين » . وكانوا يشرحون لنا  
ذلك بمنايا الغزى أو العظا التي  
تهدف اليها . وكان من بين تلك  
الخرافات التي حفظتها واحدة عنوانها  
« النملة والصرار » . وهي حكاية  
يقصد منها ان يمي الصغار الدرس  
النافع المفيد ، من انه في دنيانا التي  
لا تكلم من التقالص والعيوب ،  
للاجتهاذ جزاءه وللتكايل عقابه .  
( واعتدل لسرد شيء لمل الجميع  
يعرفونه بصورة مجلة ) . فالثملة  
في تلك الخرافة تقضي الصنف  
في داب وجسد مؤنثها وزادها  
استعدادا للشاء . على حين  
الصرار الصيف لاهيا يفتنى فوق عيدان  
العشب الاخضر وينعم بالدمعة والدواء  
واسمى . وما بني النساء حسنى  
تكون النملة راضية النفس مطمئنة  
بذخيتها ، بينما الصرار خالي الوفاض  
ليس في مأواه شيء . فيمضي الى  
النملة يشكو الجوع ويستجدها بعض  
الزاد ، فتخبث امله وتجييه اجابتها  
الكلاسيكية :

— وكيف قضيت ايام الصيف ؟  
— كنت اشدو واغني هائلا .  
— ان تكن غنيت طوال الصيف ،  
فارقص الان كما تشاء .

وانا شخصا لم استطع وقتل ان  
ارتضى ذلك الدرس أو اقبله .  
ولست اعز و هذا لضلال أو عناد من  
ناحيتي ، ولكن املها الطفولة تعجز عن  
استيعاب الماتي الخلقية . ولذلك  
وجدتني اعطف على الصرار ، ولسم  
تكن عيني تقع آنذ على نملة دون ان  
ادوسها واسحقها بقدمي . ولست

افصلا هنا من وراء هذه المجالة التعبير  
عن عدم موافقتي لاتخاذ الحيطسة  
والخدر أو قلة الاكترات بالثل السليمة

هذه هي الخرافة التي مرت  
بخاطري يوم التقيت بجورج رامزي  
وهو يتناول غذاءه وحده في احسد  
المطاعم . فما رايت قط احدا متجه  
الوجه في مثل سحنه الكبشة  
الحزينة . كان يسزوغ بصره في  
القضاء كانه يحمل على كتفيه عبء  
الدنيا كلها . واسقت لجلالة واعتقدت  
ان اخاه العالبي قد اجر عليه الهوم  
والساي مرة اخرى . فاقبعت اليه  
وماسحه قائلا : كف حاك لا

تفهم . وقال لي ثم انه جوع  
فعلت له : ولم لا تنجاهله وتنبذه ،  
لقد بدلت له غاية ما في وسعك وعليك  
ان يدرك الان انه ميئوس منه ولا  
حتر فيه .

واظن ان كس عاتيه تبلى احبسا  
بشاة سوداء . وهذا نوم ، كان في  
الشرين السنة الاخرة تجربة موجبة  
مريرة لعائلته . مع انه استهل حياته  
بصفحة طيبة اذ اختلط في ميدان  
الاعمال كما تزوج وانجب من زوجته  
طفلين . وكان آل رامزي من الناس  
الموقرين ، والدلائل جميعا تشير الى  
ان حياة نوم رامزي ستسير على خير  
ما يرام وانها ستكون حياة مجدية ،  
وان عمله سيكون شريفا مرضيا .  
ولكنه امل في ذات يوم على عسرة  
ودون سابق اذارا بأنه ليس ميسلا  
للعمل وانه غير اهل للزواج أو الابوة .  
وهو انما يتوق للاستمتاع بالحياة  
وضرب عرض الحائط بنصع الاهل  
والاصداء . ثم هجر زوجته وترك

مكتبه ، وراح ينتقل طوال عامين  
بالقليل الذي معه من مال بين ربوع  
أوربا وعراصمها .

وبلغ القيل والقال اهله وافراد  
عائلته ، وترامت اليهم الاشاعات  
السيئة عنه وعن آثامه التي كانت  
تروعه وتصددهم . ولا شك انه كان  
يقضي وقته يتربع كئوس المتعة  
واللذة ، وكان الاهل يتعجبون لحاله  
ويتساءلون عما عسى يحدث مندما  
يفد ماله . وسرعان ما جاءهم  
الجواب : ذلك انه اخذ يقترض . وكان  
مستترا لطيفا . ولست شخصا  
اعرف مثله ان يرفض المراء اقراضه  
او يغبى له املا . وقد استطاع نوم  
ان يحصل من اصدقائه على دخل  
منتظم ، ومثله يجد الاصدقاء سهولة  
ويسر . ومن غريب ما كان يرده على  
الدوام قوله : ان ما ينفقه المراء من  
مال على ضروريات الحياة يبعث في  
النفس السأم ، وعلى التقيض من  
ذلك يجد المراء لذة ومتعة فيما ينفقه  
على الكماليات واللذات . ومن هنا  
كان يعتمد على اخيه جورج ، ولا  
يبدد لطفه معه عشا . غير ان جورج  
من الرجال الجامدين الجادين الذين  
لا يتأثرون بمعسول الكلام وقصد  
استمع الى وعود نوم يضع مرات ،  
وعوده باصلاح شأنه وحاله . ولهذا  
اعطاه مبالغ كبيرة لكي يستطيع  
التوهض من كيوته وبدء حياته من  
جديد . ولكن نوم اشترى بالسؤال  
سيارة وقدرنا من الحلى البديعة .  
واخيرا نقض جورج يده من اخيه  
فقد تبين انه لا سبيل الى اصلاحه  
ولا رجاء فيه . وانه ان يستقيم له  
عود او يستقر له قرار . ولم يحجم

توم بعدلذ - دون وخر من ضميم -  
عن الإقاع باخيه . ولم يكن معايس  
أو يشرف جورج الحامي الموقر ان  
يرى اخاه يعمل في دكانه واد  
النادي الذي يتروذ عليه ، يعزج  
الزوار كنوس الكوتيل في البار أو  
يسرع إلى عتبة النادي يفتح لهم  
عربات التاكسي . وكان توم يقول  
لأخيه بان العمل في ناد محترم من  
الأعمال الشريفة التي لا قبل عليها .  
ولكنه صونا لكرامة العائلة - يستطع  
التخلي عن مثل تلك الأعمال اذا جئنا  
عليه بماتية جنيه . وطبعاً فنفقه  
جورج المبلغ الذي يريده .

ومعا أضع جورج أن توم كان  
يبدل السجن في ذات مرة . والواقع  
أن توم كثيرا ما تورط في أمور مشينة  
لكنه لم يهو إلى مثل ذلك السوء  
النسحق من قبل . وعلى الرغم من  
كونه متعللا مسهرا أنثيا فإنه يندفع  
من قبل إلى ارتكاب أية فعله غير  
شرعة . أو كما يسميها جرجة فعله  
غير شرعية يعاقب عليها القانون وبعد  
مرتبها مدنيا لاذهو قدامي المحكمة  
وعلى أية حال لا يسع المرء التخلي  
عن أخيه الوحيد الذي يرح به في  
السجن . لقد خدع توم رجلا يدعى  
كرنشو ، وهو حقوق مدني عظيم  
على رفع الأمر للقضاء مدعيا أن توم  
سائل عديم الشرف يستحق العقاب .  
وبد كلف هذه القضية جورج ح  
مضيقا وشيكيا لمبلغ خمسة حصة  
مضيقا وشيكيا مع كرسو .

ولم أر جورج غاضبا ساخطا مثلما  
رايته وقد بلغه فيما بعد أن توم  
وذلك المدعو كرنشوه سافرا سويا  
الى مونت كارلو بعد استلام الشيك  
مباشرة ، حيث امضيا في مرابها  
شبرا سعيدا متعا !

ان توم ظل عشرين سنة وهو قاصر ويراهن في سياقات الخيل وينازل الغاليات ويراقصهن ، يتردد على اخصم الطعام ويردتي احسن الثياب ، ويبلاو دائما نظيفا حسن الطعمة كأنه خارج من فاترته اذا جاز لنا التميز - ومن انه في السادسة والاربعين من عمره الا ان المرء يصعبه ان الخامسة والثلاثين . وعلى الرغم من كونه شخصيا لاربعين منه خير ، فبعد ان ارتقا اتسلا هو الحدث نعم

أمره بفضله وصحته ، وأساساً  
بمحبتها ، أم أغضب عليه أو أغضب فيه  
سبب ما كن يقرضه مني في الحين  
بعد الحين ضد غفده الضرورة التي  
تخفف عليه وجوده . فما كنت أعطيه  
شيئاً إلا وأشعر بآثني مدين له ولست  
بدائن . كان يوم الزلي يعرفه كثيرين ؛  
وكثيرون يعرفونه . ولو أن المرء لا  
يرضى عن أخفاله ، غير أنه لا يسعه  
لا حجة .

مسكين جورج تحسبه في الستين  
من عمره مع انه لا يكر اخاه الضال  
المشتهر بغير عام واحد فقط . فهو  
لم ينعم باجارة طوال ربع قرن بكامله  
اللاه الا عظمة اسوعين فقط . كان  
يراقب على عمله يوما ، فيذهب الي  
مكتبة كل صباح في التاسعة ولانفادته  
الا في السادسة مساء . يعمل في جد  
واجتهاد وفي شرف واستقامة . له  
سبعة ابناء واثنا عشر حفيدا .

روحه طيبه لم يفسد ولم يفسد  
له خاتمتها حتى على نال . وله منها

عليها . وفما سره ان الزمن يمضي وانه  
يزداد عمرا وانه يوم يكثر ايضا وكثيرا  
ما كان يردد وانه يفكر فيديه قائلا :  
« كل شيء جميل طالما لو في شيابه  
واناقة مظهره » ، ولكنه لا يصغوني بغير  
عام واحد . ولن تمضي اربع سنوات  
حتى يبلغ العشرين من عمره . ويومئذ  
ان يجد الحياة سهلة يسيرة . واما  
انا فسيكون ما ادخرته نحو ثلاثين  
انا حبه - خمسة وعشرون سنة  
وان اقول ان يوم لا يدسهوي السوي  
الحضيض ، وسنرى كم يسره سوء  
الصبر الذي ارتضاه لنفسه ، سنرى  
اذا كان العمل يجازي صاحبه حقاً ام  
الكسل . والمطالعة .

مهموم النفس .

سألني جورج : أتعرف ما جرى ؟  
وتوقعت أن اسمع منه أعظم مصيبة ،  
وخطر لي أن توم ربما قد اعتقنه  
البوليس أخيراً ، وتمالك جورج أعصابه  
في كثير من الحهد ثم أخذ يقول :

اظنك لا تذكر انني واقبت طوال حياتي دون انقطاع على عملي الشريف ولم اجد من طريق الاستقامة ، وانما بوسعي ان اتطلع الى التقاعد بعد حياة من الكد والادخار . وفي الامكان ان اعيش على دخل بسيط حياة مأمونة ولكن بقدر وحساب . وقد قمت على احسن وجه مستطاع بواجباتي في هذه الحياة حيث وضعتني مشيئة الوالي وارادته ، فقلت على قوله بالاحباب .

فاستعرد جورج يقول : واطنك لا تنكر أيضا أن توم كان عاطلا ، ساقطا خميسا غارقا في ملذاته الى اذنيه . ومن العدالة أن ينتهي به الحال الى مشغل للفقراء :

قلت : صحيح  
واحتقن وجه جورج وعلته حمرة  
باردة :

« ولكن منذ بضعة أسابيع عقدت  
حقوقه الى عجز في عمره . وقد  
مات اليوم فخلفت له كافة ممتلكاتها  
بـ نصف مليون جنيه ، وزورق للترعة ،  
وبيت في لندن وآخر في الريف » .  
وهو جورج رامزي بقصة يده  
على المائدة قائلا :

« أهذه عدالة . أهذه عدالة . لعنة  
الله على هذه الدنيا ! »

اما انا فلم استطع كتمان ضحكي  
فما ان لحت وجه جورج الحائق  
الغليظ حتى انفجرت ضاحكا ودرت  
بمعدتي وكنت ان استلقي على الارض  
من شدة الضحك، ولم يغفلي جورج  
هذا . ولكن توم كثيرا ما يدبوني في  
بيته الجميل في « ماي غير » لتناول  
عشاء فاخر . و احيانا يستدنين مني  
ميلفا تامبا لا يذكر ذلك بدافس  
المادة ، ولكنه على كل حال لا يزيد  
من الحبه الواحد .

حسين السعدي



## وداد الحكيني والابداع الفني

بقلم فاضل السباعي



**زادت** حلب ، أواخر آذار الماضي ، السيدة وداد سكاكيني ببعوة من دار الكتب الوطنية . ولقد أذكرني ، وهي تحاضر بأسلوبها المشرق بمجموعتها « السائر المرفوع » التي صدرت في سلسلة « الكتب الذهبية » لشهر مايو ١٩٥٥ بالقاهرة ولا يغرب عن البال ما لاديبتنا من منزلة في عالم القصة ، في سوريا وفي العالم العربي بعامه ، فانها تقف ، في الحق ، في الطليعة ان نحن شئنا ان نعد ادباء القصة الرواد .

وتمتاز اقاصيص السيدة وداد بالحرية في اختيار الموضوع . انها لا تلزم قيدا يوهن قلمها ويحد من انطلاقها فيها ويجعل ادبها مقسلا بالتكلف مشحونا بالافتعال ، كما تفشى ذلك في الزمن الاخير في ادب المئاديين بهذا القيد او ذاك . ولكن بحسبها ان تراود خاطرها الفكرة ، فتعيش تجربتها مستأنية ، ثم تصوغها بما يرغب منها من اسلوب ممنهج جيد .

ولما كانت قد سلخت شطرا من حياتها الادبية في عاصمة العرب والادب ، فقد اوجت اليها اليربسة القاهرية السخية بانموعة من اقاصيص انتظمتها « السائر المرفوع » التي نرجو ان يتاح لنا الان وفازوها بعض حقها من الدرس والعناية . وانا لنحسب ان القارئ الذي يغيب عن علمه سورة الكتابة ، لظلمها من خلال قراءته هذه المجموعة ، مصرية الجنسية . فللاقاصيص كلها ، خلا اثنين ، مصرية المستوحى والتجار ، وذلك ، ان كان له ثمة من دلالة ، فعلى ان شعوب العرب في مختلف امصارهم انما يصرون عن امة واحدة تشدها الى جوار اصرة اللغة ، اواصر التقليد والاحاسيس والتجاوب الوجداني . ولقد وابتنا الكتابة تسمو الى غاية

الفن كلما ثلاثت من بنت جنسها ، حواء ، تستقلب افكارها وتترصد مشاعرها . وكاننا بالؤلؤة قد فطنت الى ميدانها ، فلذا هي توجه جل طاقاتها الى استكناه دخائل بطلانها . وان عثرا من اقاصيص المجموعة على عشرة ، تغرد بمعالجة مشكلات لهما ألف وشيجة بحياة المرأة والمرأة وحدها انظر الى هذا الحرمان الذي تعاني وطائفة بطله « عاشقة النيل » تلك الصبية العانس التي بدأ يميل شبابها الى روال : .. كان النيل سلواها

دوات الزواج . وقد سارت عربية التي لم يعب لها . وكانت

التي .. .. .  
انصب الذي لم يضع عليها من رداء الطيب ولا من خفق الافاق ، وابيض الطارق لا ولا طاروق . . . ان الكاتبة - كاتبة - تستطيع بحسبها الفطري ، كما لا يستطيع الرجل ، ان تدرس - مثلا - مشكلة حرب الفتاة من المجتمع وانطوائها على ذاتها ، وكذلك الدوافع النفسية التي قد تدفع الانثى الى ان تفري الرجال ، وحاجة المرأة الى الزواج : صبية مريّة او ارملة في سن الكهولة ، ومشكلة خيانة او زورار الزوجة عن زوجها ، ومسألة الاسعاد الزوجي . . . انها مشكلات من صميم حياة المرأة معلقة تتربق للدراسة بخاصة ، ولقد طرقت بابها ادبينا ولجبت ساحتها واعطت من الحلول ما وانتهت به الفطرة السليمة والمروية والثقافة .

ولسنا ندري على التحقيق ما اذا كان قليل ام كثير من المثالة في مثل قولنا : وانه يمزوها احيانا الصدق في الرواية اذا هي تجاوزت نطق المرأة . فهي - مثلا - تقول ، فسي

قصة « سيلنا الجديد » - ذلك التونسي الذي آب من حرب فلسطين الى القاهرة ليقتنع دكانا يبيع فيها الكتب - : ولما قامت ثورة المغرب اشتد مزه على اللحاق باخوانه المجاهدين . . . فنادي مبروكا (اجير) . ووهب له دكانه بما فيها . . . فهمة الدكان بما فيها لاجر امر غير طبيعي في مثل المالبسات التي رسمتها لنا المؤلفة ، وانه ليلو في الحق غريبا كل هذا الكرم من رحل جهد في ان يمنح لنفسه دكانا بعد سنتين قضاهما باثما الكتب يصفها الى جانب الحقيقة العامة ، ثم ليس الاولى ان يبيع « الجديد » محتوى الدكان ويحتفل الثمن الى قومه المجاهدين الذين عزم على اللحاق بهم وهم اخرج الى لال في حربهم مع المستعمر الذي لا يهوزه المال . . . وكذلك تمضي المؤلفة تصف لنا كناسا في « الدينار الاكبر » : « كانوا يسارعون اليه صفائح الرالة » ، فيكبها وينشغل به . . . فيها شيئا ، ثم يعلم منها قوايرين فارغة وفتاتا من الخز الابيض كان يقوت الخدم ، فيقبضه عبيد العاطي ( الكناس ) بلدة وحسرة . وما كان يلدوه الا من تلك الصفائح اومن الفضلات . . . فان خير هيد اعاطي . . . اسمر ينشره حيا دنا وحسنا . . . دور به عليه بعض الكرام ممن بكس امام يوتهم « نحن نفهم ان لمعد كناس شيئا من كومة الزبالة ان كان ذا قيمة ، لما ان ينش الزبالة على هذه الشاكلة ، وليلم فتات الخير الاض ، ويكون خبز دافئا اسمر باننا ، ملك سورة نحصننا بازاء شحاذ لا كناس ، ونعتقد بان هناك - اباما كان من شك الاثين - قارنا بينهما ، وانما الحرص على وصف سوء حال الكناس هو الذي ساق الكاتبة الى ان يتالع في تصويره فطلعت عليه سحنة النحاذ .

على الاضطراب - في زعمنا - قد ساد بعض قصص المجموعة فسي شطرها الثاني ، ونخص بالذكر : « عين الشيطان » « السوار » و « اللحن المحطوم » . فانها قصص تبدو خالية من عناصر الابداع الميثوي في سائر قصص المجموعة والتي لا يتبق على القارئ ان يحسس بذائقة جمال معانيها . ف « اللحن المحطوم » ، قصة



السام . لقد صاحبت المؤلفة «تأني» إحدى البطالين ، وهي تأوي « إلى محضهما مثقلة الرأس مضطربة على الخاطر » ... وطلعت تأوي أحسن لجفنيها حتى تعلب عليها ... ثم استيقظت في البكور ، واطلقت إلى رسومها وهي تنسر بتأنيها ... جعلت ترسم « إلى أن ضاقت برشتهما حملت أدواتها في طريقها إلى حديقة الأورمان » ... فعاودتها الغيرة ... ثم أحسبت بالوحى ينتزل على فئتها ... ثم جعلت تامل الطبيعة ، وسارت نحو حوض في الحديقة ، وراة إلى زهر الوردى فتاملت ... ثم عادت إلى البيت ... وهناك « وعسى على غنى قلقة خطرت في بالها صديقتها جمالات ... » وتراعى لهسا وسواسها الذي ابتليت به ، فتتمتد لو يوتياها الفن تستطيع ريشتها التعمير عنه » ، وتبدأ القصة . وكذلك استنفذ ما في المدخل ثلاثا من الصفحات ونصف الصفحة ، فما جدواها ؟ ان الحادثة الرئيسية في القصة : إبداع القصة تصوير وسواس صاحب العودى التي تصيبها نتيجة لقرص عايجها بما رسمت ، فما علاقة هذا بذكر المدخل الطويل الذي شغل حسي صفحات القصة ؟ ألا يتفكر ذلك القصة ويحرما من « أنوار » التواتر الروائي الذي يبدئها عادة إلى النفس ويثيرها بفنصر الحادثة . والامتناع ؟ أم « الدلية » قصة في رسالته لثلاثا تو ؟ والحق ان الحادثة الرئيسية فيها تدور في أول النصف الآخر . من : « بعد موب إليها وأنها وحده في عمها الحاد » . أم « المجال الزمني » الذي تتراوح فيه أحداث القصة ؟ فتمتد متظاول في بعض القصص إلى شهور وستين . ويتجلى ذلك بخاصة في « ذات الوشاحين » ، حيث تكون الزوجة في الثلاثين ، فيموت زوجها لتزوج بعد سنين من فتى ، ثم تقضي في حادثة ما . وكذلك في « الروح الشاردة » ، تزوج الفتلة في أول القصة ، لتنتهي وقد أصبح للفتلة بنت صبية في حين شدة هي شعر وأساها .

ونعني عن خاطر المؤلفة أحيانا ان تدرس موقفها - كواقعة - من قصة : لأرواية هي ، ام شخص من شخصها ، وينضج التشويش في

تدخل كاحد شخصوها . ففسي  
« غامة تدوب » ، تحدثنا الكتاتبة  
حديث رابوة عن شخصو القصة وما  
يكابدون في الحياة ، ولا تلبث ان تتول  
في ساحتهم كشخص منهم وتقول :  
« وكنت ما زلت افكر في حل لهذه  
المشكلة المستعصية حتى فقهه القبر  
الذي لا يستعصي عليه شيء .. »  
« كذلك تفعل في « الروح الشاردة »  
حيث تقول : « ورحبت بعد امسد  
افكر في سرها المتكون .. » ، وفي  
« سر الامومة » ، « ذات الوشاحين »  
« المود المسحور » ، « اللدينار الايك »  
« عين الشيطان » ، « فيلسوف  
الرياح الاربعة » .  
على ان للؤلؤة اسلوبا مشرقا في  
مستوى لا يؤاها الا من ملك ناصية  
البيان ، وهي اكثر من الصور والناحية  
الماتمة تكتظ بها صفحات المجموعة .  
تنصت اليها وهي تريد ان تبلك ان  
الوقت سؤلها لتتظن الجواب  
منهلقة ، فتقول : « قالت الحاجة  
« وصيغة » سؤلها بنفس امرأة  
فقيرة خلعت خاتما الثمين وطرحته  
في يدي جاريتها لتسأل عن قيمة  
بجزة النادر » ، واستمع الى عاشقة  
تسر اليك باحاسيسها : « لقد طفت  
روحي من اعماقي كما يطفو الماء من  
البئير » ، اليس للارواح اطوار تكون  
فيها كلاتهاز لا على ان السبل الذي  
انصب في صديري وادخلت هذا  
الظوفان كان حبا جارفا .. »  
والؤلؤة بعد هذا حريصة على ان  
تورد الحوار بالقصي دون ما شائبة  
من عامية هابطة . انظر اليها وهي  
هجري هذا الحوار بين جمالاتها تاتي :  
« لماذا تطلين النظر الى وجهي  
يا نهي ؟ »  
« سمعت المصورة وقالت :  
« ادحت من سر فيك .. »  
« فعبست « جمالات » وقالت في حدة  
« الله ، وما هذا السر ؟ هل في  
وجهي غير ما في وجوه الناس ؟  
« ربما .. »  
« وماذا تريد ؟  
« عدا تحلين في صورتك ما اريد ،  
على ان لا تعيب عني هذا الاسوع .  
« اريد ان تظهر صورتي والرعبية  
حلوله .. »  
فاجابت المصورة على غير وعي :  
« واذا خيت في تصويري مسرك  
فيشفي ان اكسر ويشفي وانضف فمك »  
ثم استمع الى هذا الحوار بين

## رأيت البنفسج

الى بنفسجية التوب في بيروت

○

لرزوق فرج دزوق

العراق - البصرة

رأيت بعيني البنفسج ..

أفقت يا صباح

ويا ضوء شمسي تموج

وناد الرياح

لتهزج

وتمرح فوق جناح مؤرج !

ويا موجه في عميق البحور

تسبب الرؤى

هلمي ، تعالي من المنأى

وضمي الصخور

أريقتي عليها الحيور

وقولي لها : كنز نور

سبح

وقلب أريج توهج !

ويا حلوتي

إن رميتني التوى

بعيدا ، وطالت بها ليلتي

وأي ساذكر أن الهوى

الجلد بدأ يحف

رذ

عن

واستبد بمحاسنه ! فان اية مجموعة مهما علا كعب صاحبها في عالمهم القصة وكان ذا بال وخطر ، لا تخلو من سلسلة من المآخذ تعدد لسدي اللطاسة الحرة التي لا ياتيها الا زوار من يمين او شمال .

وانا لنذكر في مزيد من الامتزاز ، ونحن « نرفع » « الستار » عن هذه الدراسة المتواضعة ، يوم كان كاتب السطور يتقدم ، بالقاهرة ، الى السيدة وداد سكاكيني بنماذج من قصصه ، لتسخي عليه بالتوجيه الذي ينير له سبيل الحياة وقد كان بعد في عالم العيب .

ومثل ذلك السخاء رائد جناحاه ، فحق له ان يشق بهما الفضاء متعلما الى البواشق والنسور !

حلب فاضل السباعي

في حوار تكلم فيه عناصر الحركة ورحم الحياة ، ان مثل هذا الحوار للدليل على تهافت مدعاهم ، وانما تكون نقطة الانطلاق في تيسير القصص ، من حيث ينهض بعيشه المضطرب منها المالكون زمامها ، من قرأه ادبينا الفاضلة ، فان هم اخفوا في رياضتها حق عليها ان توصف بالقصور او العجز او الجود او مسا شيء لها من وصوم ، وهذان النموذجان لدليل على فلاح محاولة التيسير . فليقر الغير عينا . ولتمض كاتبنا في سبيلها مشكورة محفوفة بالرعاية .

ذلك ما عن لنا ونحن نحاول ان ندرس مجموعة « الستار المرفوع » - ولقد بينا ، جهلنا ، ما ضمت من مميزات ، من محاسن ومآخذ . وانا لنرجو الا يذهبن بالقارئ الفطن بان ما في الكتاب من مآخذ قد طفسى

الحيد واجبره :

« - ما مبروك ... »

« نعم يا سيدنا .

« هل تكتم الاسرار ؟

« كل الكتمان .

« اخلف .

« وحق سيدنا الحسين والامام السافعي والسيدة زينب ، فاني اكنم السر ولا ابوح به ، وهل عرفنتي في طول ما عرفتك اخون او اعدى ؟

« اذا كان العصر من هذا النهار اريدك على ان تتبع الست فاطمة اخت صاحبنا الشيخ لترى ايسر تذهب ، ثم تأتيني بالخبر . وهذا وبال لك ، خذ الان .. افهمت ؟ »

« الا يزري هذا الحوار بمدعى اولئك الناقمين على القصص الذين مسا انكوا يجارون متشكين من قصور فيها مزعم من مجازاة متطلبات الحياة اليومية او اداء خلجات النفس

الشجرة

بقلم منيره عبد الجواد

على من يكرهونها من أخوتها ثم انتقل هذا الحب  
والحنان وهذه العناية إلى من يصرفونها .. وهكذا ضاعف  
في الوسط .. وكانت تترك الزى في حياها تطار قلبه  
سرعة من قريب لها ، ظن تدنو عدوسها وبلد بطنها  
حي حول بسوء عدلا لا ينصب ولكن لتقيها السي  
تصغرها بسنوات فزت إليه ..

تزوج اخوتها وأخواتها جميعا .. وهي باقية في  
المنزل أو " البيت الكبير " كما أصبح اسمه منذ خرج منه  
أخواتها .. ولم تتناقص يوما لما لزم تزوج بكيفية  
شقيقتها بل تركت الحياة تسير وهي تسير في ركابها ..  
وأحيل والدها الى المعاش واستقر بالبلدة يدير شؤون  
أرضه ومعه والدها ، وبقيت هي ومعها خادمة بالقاهرة  
في " البيت الكبير " تستقبل فيه من بالقاهرة من اخوتها  
وأرسلهم كل يوم جمعة كما كانت عاديهم قبل سفر والدها.  
ولم تغير شيئا من نظام حياتها ولا من نظام المعيشة في  
المنزل ، وأصلت تعليمها بعد الجامعة وكلما نالت شهادة  
حاول نعل نفسها بالاستعداد لأخرى ربما لا يكون بينها  
وبين السابقة لها أي ترابط ..

وعادت الى الشجرة سألها كأنها لم ترها. ان الشجرة لم تروق هذا العام الا اوراقا قليلة مبشرة على فروعها المبشرة التي تنه عروبا بارد في يد عجوز أستاذها حسن. والليبور هجرت ايضا، لم تعد تبني بها اعشاشها سر كبت تكثر في فروعها، ولم يبق منها سوى عشرين سيرا انها مجهولان

أفها هي الأخرى هجرتها طيورها أو لباعدها عنها ، لم  
يعايرهم ، بل عابها ، كما كرر نضاسي . . . لقد قرنتهم  
في قوله : « والحدود ما بيني وبينهم » ، فالتأخر  
عنهم ، لا يقبل ، بل ربه . . . إلا في جراب مبنية .  
لا بد من مبنية ، ما زالت باقية في مكانها ، بل وهناك  
حولها شجيرات صغيرة تستقبل الحياة ، وفي ذلك باقية

الكبير « مفتوحا كما تؤخذ هذه الشجرة وما حولها من شجيرات هذه الأرض الفضاء وتذهب وحشها . كما تود أن تعرف من زوجت هذه الشجرة ؟ لقد غلاما ثلاثين عاما ، فهل علم أن تعرف عمرها ؟ وأقبل غلام في الثانية عشرة من عمره تقريبا وقد سحر بحر إلى قعر بعض الأوراق

طامعا في سقوط ثمرة أو اثنتين .. فاحسنت ان الحبيب  
اسمها هي وراثت العلامة بحسب ليلقظ حجرا بمبدئه الكثرة  
ولما كانت لا تستطيع مع العلامة من رجم الشجرة بالحجارة  
لم تجد امامها سوى مفادرة النافذة وهي تحس برضا  
عجب من الحب والشفقة والالفة يربطها بالشجرة ..

عادت ذات يوم الى منزلها وهي تحض بآلم شديد في  
 عنقها انها تشعر ان عنقها قد قطعها حتى ليخيل لها  
 انها تسمع صوت الذق بآذانها ، وعندما تعتدث في فراشها  
 سمعت صوت ذلك متوالية عالية علمت ان صوت قفوس  
 تعمل في الشجرة لتقطعها ، والتيس عليها الامر فلم تصد  
 بدمر في صوت القفوس ام صوت الطارق التي تدق في  
 عنقها هو الاعلى وايها تسمع ؟ وكلما زاد قلعة من خشب

**استقبلت** في الصباح الباكر وفتحت النافذة كعادتها لنهوبة الخمر فذاع لها شجرة السو الكبيرة الضخمة ، ولسبب لا تدري اطالت وقتها امام الشجرة طمع اليه .. وشرذ بها العكر واد بها لاول مرة مد ثلاثين سنة تجد تشابها بين حياتها وحياة هذه الشجرة .. بل وتحد ارتباطا بينهما ...

فلانوسه وهي بفتح عينيها يوميا على هذه النجرة  
كل صباح وتراها كلما جلست الى المائدة .. او وقفت  
بجوار نافذة المطبخ ...

ان الشجرة هذه تقع في ارضي فضاء واسع موقوفه  
 يكون المنزل الذي تشغل الطابق الثاني منه علوي مربع  
 يسور هذه الارضى .. ويشمل الضلعان اربع غرف بينهما  
 صالة اسفلتت دائما كحجرة للعايدة .. ولذا فقد كانت  
 ترى الشجرة عدة مرات يوميا .

ونقلت حجرة ثومها من حجرة الى حجرة ، ولكنها  
كانت دائما ترى الشجرة كل صباح .  
في رغبة هذه الشجرة ان  
اسرعتها الى هذا المسكن وكانت في حبس  
وهي تراها . . . وانها في اوج ثومها وفي  
العمل بالاوراق الخضراء الجميلة .  
الدقيقة الحجم ، في كل اتجاه . لقد وصلت الفروع في  
بعض الايام الى قرب نافذة مسكنها .  
الثالثة . تستطيع قطف ثمار الفروع .

كم من مره فتموهوا وقفلوا معى ذرعه وكسها  
كالت دائما تبرعم وزهر وتبين قروها جذدها  
والغداه والمصارة تشمو وتكبى . . انها لا تذرك انهارات  
أحدا في يوم من الايام يسقى الشجرة ويزورها بقطرة ماء  
ولكن العلي الذي اوجعها في ارش وقف وجعلها هدفا  
لحجارة الأطفال للحصول على اثرها يوربها بماء المطر  
الذي كان تنجم من الحفرة التسعة حولها . . .

دار به انكر الى حبيها هي .. وفي الابنة الموسطه  
والثالث بعد بنت وولدين بعدة سنوات ، وقد بعدهما  
بشأن وولده ، وكم تحملت من آذى وضيق واهمال  
بسبب ذلك ، كم خضعت لن بكبريتها لانهم اكبر منها  
فنتجب طاعتهن ولحمل ما يقدر منهم ، ومن يصفرونها  
لأنها اكبر واعلم واهل صفار .. لقد كان المنطق  
دائما ثقلان بقدره عجيبة ضدها ..

كبرت وكبرت معها اغاؤها فقد تزوج الكبار وصارت هي شبه مسئولة عن بصرفونها . . تلمي طلبانهم وتاعدهم في دروسهم وهي لم تتجاوز الخامسة عشرة بعد . .  
لم تشعر ابدا بأنها مسئولة من احد . . انها مثل هذه الشجرة لا يحاول احد ان يروها بقطرة ماء . . او بقطرة حنان وحب . . وحتى والداها صاحبانها وجهما وغنائهما







واذكت نار الاسى في الكبود  
بتلظى بالنار ذات الوقسود  
وهمس الاحلام عند الهجود  
وقعا على قلوب الغيبس  
الجنح ينزو كالظير اثر القيود  
يريق الحمى ونار الوعيس  
وتشكو من غصة التسييد  
التصل كانت تحز جبل الوريد

تنلوى على جوى  
جذوة تاكل الفؤاد

الوجد وهنا كنفة المصدر  
عصفت فيه جامحات الشعور  
من مرير الذكرى ووخر الضمير  
وتوري بالنار رخص الصدور  
تنلظى من حرقة وفجسور  
كانت كرمعدة المقرور  
لهبات كل موج هصور  
كان احلى من سجمة الشحور  
من شياطين افلاك المسحور

في خضم من الدجى  
ومنى لذة الرقاد

تحت ستر من الظلام البهيم  
ارتعاش كرمشة الحموم  
راتصت على جناح النسيم  
رؤوم تضم شمسل فظيم  
من حنان الى خليل حميم  
كمرير الاحقاد او كالكوم  
كرقطاء تعرت عن ثوبها في وجوم  
ماعرا القلب من هوى محوم  
وعزاء لكل صبيب سقيم

راية الصمت في الورى  
واكرى مقود الرقاد

كان بيدي عن مائل الاشداق  
جفتك النوم من مرير الفراق  
منك فوق الوساد من اطراق  
من ريس الهوى وشحط التلاقي  
حين قصت بالدمع منك المآقي  
باسمات كالفجر في الاشراق  
داجيات الانواب والاطواق  
ظامىء الصود عاري الارواق  
من جحيم الاهواء والاشواق

النار او جمرة الظى  
خافقات من البعاد

اي تجوى اغرت جفونك بالدمع  
وانثارت في كل عضو سمع  
يا لبؤس القلوب من عيث التجوى  
ترك نحوى كأنها لظمة الحرمان  
ترك فسك النوح مبيص  
نلوى من حوى وبعبيك  
طراب حرى تصح من الوحد  
زقرة اثر شهقة مثل حد

يا لنجوى ائيمة  
بمشت جامع الهوى

ما لعينيك تنفشان لهيب  
وتشددين من جوى فوق صدر  
وتشحيين بالنواظر غصبا  
اي حمى كانت تساور خديك  
انها الشهوة الخسيسة كانت  
وعدة الشهوة الاثيمة في نهديك  
او كحجج السمع حقن من دعر  
ولهس المرير عندك وفسح  
من شياطين افلاك المسحور

جلى لاج حياء  
من حلك غروب

من تحت ستر من الظلام البهيم  
ارتعاش كرمشة الحموم  
راتصت على جناح النسيم  
رؤوم تضم شمسل فظيم  
من حنان الى خليل حميم  
كمرير الاحقاد او كالكوم  
كرقطاء تعرت عن ثوبها في وجوم  
ماعرا القلب من هوى محوم  
وعزاء لكل صبيب سقيم

راية الصمت في الورى  
واكرى مقود الرقاد

كان بيدي عن مائل الاشداق  
جفتك النوم من مرير الفراق  
منك فوق الوساد من اطراق  
من ريس الهوى وشحط التلاقي  
حين قصت بالدمع منك المآقي  
باسمات كالفجر في الاشراق  
داجيات الانواب والاطواق  
ظامىء الصود عاري الارواق  
من جحيم الاهواء والاشواق

النار او جمرة الظى  
خافقات من البعاد

## سريـر

\*

لمدنن مردم بك

.

دمشق

\*



الجيش، ولم يعد تلك الكلمة الأجنبية في التشكيلات العسكرية وجود .

وأذكر اسم ( وأبور الزلف ) الذي نقل علينا لفظه، فقد شهدته في بعض الطرقات وهو يحمل على جانبه أسما عربيا ووضعه لصلحة الحكومة التابع لها، وهي « مصلحة الهراسات » وأذن فهو « الهراست » ونحن لا ندري .. وكان مجعما القوي قد أطلق عليه من قبل اسما دقيقا له في قديم اللغة مكان، ذلك هو : المرداس . والاسم المجعبي أولى ، لأن الردس هو تسوية الأرض ودكها، فاما الهراست فهو الكسر والفتح، وهذه الالة مهمتها الكبرى - فيما نرى - أن تسوي وتسدك لا أن تكسر وتسدق ولكن المجاز يقبل مثل هذا التوسع، ومهما يكن من أمر، فقد نهضت كلمة عربية تحمل محل ( وأبور الزلف ) فيها ملامح المعنى المقصود، وأن لم تبلغ من الدقة ما راعاه المجمع حين اختيار كلمة المرداس .

وفي إحدى السيارات العامة « بالقاهرة » لحقت قطعة معدنية تزين صدر العامل الذي يتولى قبض الأجور من الركاب، وقد حفرت عليها كلمة « محصل » ... فهذه الكلمة قد آتتها شركة السيارات على الكلمة الأجنبية التي عاشت حقبة من الزمن وهي كلمة « كمساري » ... وقد كنت أفرح بكلمة « الكمساري » واستعملها لغوم مقامها، ولكن يبدو أن كلمة « محصل » هي التي ستغلب على كلمة « كمساري » غير مأسوف عليها، وعلى كلمة « كمساري » أيضا مأسافا على شبابها الغض! وفي المهود الواسي كانت كلمة الموسى شائعة في تسمية الأداة التي يستعملها الحلافون المحترفون، فلما اتخذت الأدوات الصغيرة التي يستعملها بانفسهم الحلاقة، وأراد التجار أن يسموا موسيها في إعلاناتهم التجارية، لم يطلب لهم أن يستعملوا كلمة ( الموسى ) حتى لا تتيسر بالوسى المعروفة عند أولئك الحلافين المحترفين، ونجحت كلمة جديدة في تسمية هذه الأداة الصغيرة الجديدة . وهي « شعرة حلاقة » لسمارها، من موسى الحلاق، وفي اختيار تلك الكلمة ذوق مقبول .

وفي خلال المناقشات السياسية الدولية حول مشكلة القناة، كتب

قاريء إلى إحدى الصحف اليومية يأخذ عليها أنها تردد لفظ ( الفيتو ) الذي يستخدم أحيانا حين أخذ الرأي في قرارات مجلس الأمن، وهذا القرار يصيب على الصحف أنها تفرض في قرائها المعرفة بمدلولات الكلمات الأجنبية، ويرغب أحيانا قسبي أن تستبدل بها بكلمة عربية مفهومة ... وفي ذلك النقد والمؤاخذة برهان على أن القاريء العربي لم يعد يرضى بغير الكلمات العربية التي تثير في الذهن دلالات من قريب أو من بعيد ... ولو أننا أخذنا كلمة « النقض » التي أراها معبرة عن معنى ( الفيتو ) لاستطاع قاريء العربية أن يفهم منها مدلول الاعتراض أو الرفض أو الرد أو ما يتصل بهذا المعنى، وهي على أية حال ليست كالكلمة الأجنبية مغلقة المعنى، طامسة المدلول، يتيسر انفلاتها ونظامها شيقا في النفوس وحرة في الأذهان .

وفي أثناء الأحداث (عربية) كانت البلاد المحترقة ... الإحزاب السياسية ...

ونسب بهذا ما يجري حول كلمة ( الفيزا ) أو الآن بالخروج من بلد إلى بلد، ففي « مصر » شاعت لهذا المعنى كلمة ( التأشيرة )، وكنت قد اقترحت له كلمة « الوسم » منذ فترة غير بعيدة فعا راعني وأنا في مقوضية الأمن العام في « بيروت » ألا أن اسمع أحد الضباط يردد كلمة « الوسم » معبرا بها عن « الفيزا » أو « التأشيرة » ولم يكن في حبيالي أنها مستعملة في ذلك البلد العربي، ولا توقعت أن تستعمل في زمن وشيك . ومما يتصل بهذا أيضا أن مصريا يحمل لقب ( أميرالي ) سافر إلى بلد عربي، فلما ذكر هذا اللقب لـ

عند الحدود من الحرس، لم يفهموا ماذا يعني، إذ كان غير مرند حلتها إرسيني، ولم يتج من الموقف الحرج إلا حين موع أحد الناس بالشرح، فقال : أنه عقيد، فما أن علم الحرس بمعنى اللقب حتى رحبوا بصاحبه، ورسروا له مهمته، وزالت سبوتهم وحشة كان مردها إلى الكلمة الأجنبية « أميرالي »!

وفي صحف « لسان » قرأت اعلانا يشترط صاحبه بوصول كميات من الزباجات العازلة، وقد أوضح معناها بملزمة كلمة « ترمس » بين قوسين، فقد عز على هذا التاجر أن يطالع القراء العرب بالكلمة الأجنبية وحدها دون مقابلها العربي، فعبّر عنها بالزباجات العازلة، وهو تعبير سهل مستوح من وظيفة هذه الأداة وهي عزل ما تحتويه من مؤثرات الجو من الرطوبة والحرارة، وكان المرحوم الشيخ « السكندري » قد أشرح « للترمس » كلمة : « الكظيمة » وهي لا تخلو من غرابة، وكنت قد نذمت كلمة « الزمزمة » لشهرتها وأن لم تكن « الزمزمة » مثل « الترمس » في وظيفتها، وتلك هي كلمة « العازلة » تجيء اليوم لتنافس « راد الرحوم » « السكندري » فيما أوردت، وكل هذه الكلمات تتلاقى في أنها قوى تكافح الكلمة الأجنبية، كي تقضيها عن مجال الاستعمال .

وحدثني صديق أن زائرا مصريا قدم « لبنان » فأذا هو يقرأ فيها لافتة إحدى الشركات مكتوبا عليها : « شركة مغلقة »، ولم تقه الدعاء، فقرأها ضاحكا لـ من معه : شركة مغلقة، نبح العين وتشديد الفاء ... والشركة لم تثن أن تكتب الكلمة الأجنبية « الترمس » أي ذات اسم غير مصري حاملوها، أو غير مقصودة على أشخاص معينين، ولعل الشركة لاحظت أن تلك الكلمة الأجنبية إذا كتبت بحروف عربية نبت عنها حساسية العيون، فترجمت الكلمة بما يقابلها من العربي، وأرادت أنها شركة ذات اسم مغلقة، يسكون العين وتفتح الفاء، وربما كان من الخير أن يقال : « غفيلة » نسبة إلى الغفل بضم العين ويسكون الفاء، والشئ الغفل هو الشيء غير المسمى صاحبه أو المعروف شأنه .

لم يعد يربى في أن روح الإفصاح تخفق في صدر المجتمع العربي خوفاً يخفوه على إنبات الكلمة العربية وإبساء أكلمة الإنجليزية .

وليس هذا مقصوراً على العلماء في معاهد الدرس ، أو الكاتين في مجلات البحث ، وإنما هو شامل غامر ، يستوعب العاملين في ميادين التجارة والصناعة ، وفي مرافق الحياة العامة ، فالصيغة العربية عليهم غالبية ، وسوء الذوق في التعبير بينهم واضح جلي .

وإذا كان مجعنا المعوز قد غنى من عمرات المعكهي ما لم يغب أو غير حق ، حتى رغب في أول معبده أن يعدم لجمهور كلمات فصيحته تقوم مقام الكلمات الذليلة - لسير من شئنا إخذه الصم - والأسباب اءائرة من الناس - من الجمهور - يوم يشترك الجمع أو يباريه في هذه السبيل ، وأكاد أقول أنه يصبغه في وضع الكلمات الفصحى ، وفي اشاعتها للتعبير عن حاجات الحياة .

وأن من حق الجمع ، بل من واجبه أن يستمع إلى هذه الكلمات التي ترد في جوانب الأمة العربية ، وأن تكون لها أصداؤها في سميها واتجاهه لا يلقى بالآ إلى من يتفككون بالفهم فقولئك هم اللاهون الذين لا ينظرون نظرة جد وتفكير ، وأولئك ليسوا من الأمر في قليل ولا كثير .

أن من حق الجمع ، بل من واجبه الإيجاري الظواهر السطحية التي تبدو كما يبدو حجاب الماء ، ثم لا تثبت أن تخفى كما يخفى حجاب الماء ... وأنه لو أوجد في صميم المجتمع العربي نزوعاً أصيلاً إلى أن تكون العربية لسان الحضارة التي تفره من كل جانب ، فهو يسمو إلى أن يمر عن كل شيء يزاوله وكل معنى يخالجه بلفظ عربي مبين .

وقد كنت دايت منذ زمن على تدوين ما يقع تحت نظري الأنشاء مطالعني في الصحف والمجلات من الفاظ جدد وجد المؤلفون حاجة إليها فاجتهدوا في وضع صيغها لأداء مدلولات عصية .

وفيما سلف ، قدمت مجموعات من كلمات الحياة العامة ، منها مما تلفظته في بعض القراءات والمطالعات ومنها ما اقترحته ، وعرضت لسي

الحاجة إلى استعماله فيما كتب . وهأنذا أقدم مجموعة ثالثة ، أرجو أن اتبعها مجموعات آخر ، وما أريد بها أن التزم الكلمات التي وضعها الناس قلياً ، ولا أردت أن أرم الناس بما لي فيها من كلمات مفرجة ، وإنما أنا أبقي وضعها تحت الأنظار ، وعرض على مدرحة البحث ، ومعرض مالها من الراعي . والنفع كأي حي ، مولود جديد . علينا أن تلقى به في خضم الحياة ، لكي يزاول تجربته في هذا الوجود .

\*\*\*

وهاكم مواليد جديدة في لغة الحياة العامة ...  
الترسي Nursery حجرة الحضانة  
السر Berre بيت السر  
قوميون طبي : لجنة الفحص الطبي .

كوسلو : هته طيه .

سكيف . زر .

السيدة . الزل .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

سكيف . زر .

أو : الزمزية ، أو : الكظيمة .  
الليكولانس : الصوق .  
السيبسي Suspense التوتر  
مواقف سينمائية تثير الانتباه والتوقع .  
السيراد : في الموسيقى : العرابه  
السموي : منحة موسيقية  
المنو : النقص  
الفاشي : الموسى : المشحد  
المركوب : ( يخصص لهذا النوع من الاحذية ذي الطابع القديم والون الاحمر . )  
السيغون ( لمراقق المياه ) : صندوق الطرد .

فوتوجيك : ذو وجاعة تصويرية  
كالتج : دفتر العروضات  
الانويبي : السبك الحرفي -  
سايكه حربية ، أو : الصف الحربي - صعداه حربية .  
السوب : السبك السطري -  
سايكه سطرية ، أو : الصف السطري - صعداه سطرية .  
السنة : تعلم رداة السابيين .

مبيها : وكل ما يتصل بها .  
التمصير : صبغ الأشياء بالصبغة المصرية ، مثل تمصير رواية اجنبية ، أو تمصير شركة اجنبية .  
الوسه : حمل الأشياء تونسية ، - لي بوس .  
السودة : حمل الأشياء سودانية ، سبة إلى السودان .

التمصير : حمل الأشياء عصرية  
تمصير : الحالة الحديثة الحاضرة ، مثل تمصير رواية من أنواع الاباعسي ( الكلاسيك ) واعداها وفق مقتضيات العصر الحاضر .  
البروتوكول : العرف السياسي .  
الردنوت : حلة المراسم  
السوكن : حلة السهرة  
البنو : الاطار الخارجي لمجسلة السارة .

السمرايز : الاطار الداخلي لمجسلة السيارة .  
جيلي الربى : الهلامية  
مرلاد الربى : الهروسة  
بايترى Papeterie : ورقاقعة ، وصاحبها : وراق .  
ليبريري : مكتبة ، وصاحبها : كتي .

قلم الحر : اللداد ( استعمال حفي  
ناصف منذ خمسين سنة كلمة

يشترك فيها جميع الحاضرين )  
الباليه : الرقص الرمزي ( تؤديه  
جوقة من الفنانين ) .

الباليرينا : الراقصة الاولى .  
اللاكسون : آلة التنبيه ( استعمالها  
قلم المرور في وزارة الداخلية المصرية )

وابور الزلط : الهراس ( استعمالها  
وزارة الاشغال وفيها مصلحة تسمى :  
« مصلحة الهراسات » ) .

الصندل : الصندلة ( نوع من  
الاحذية ، والكلمة معربة من قديم ،  
ووردت في معجم : المصباح المنير ) .

المكمدات : المكمدات .  
التشمج : تزويد السيارات  
بالشح وما يتصل بالتنظيم والاعداد

الجرسية : الكروش  
سينما مستأفرون : السينما

العنرة : أو : المظر الفاخر .  
تليكومينيكيشن : الاتصال الكهربى

الترمس : زجاجة عاتلة ، أو العاتلة

## تكالى



أي حلم ، أي وهم ، أي ألم  
كلهم حيارى ... يتقلبون  
على فراش الأزل .. يطمون  
في ذات النحور ... في وجه الأمل  
يتحدون القدر  
كلهم تكالى ... كلهم حيارى ...  
زهرة هي ، باشواك عابثة  
فواحة هي ، تنوب على النساء  
تلتاشي في أبخرة الشمس السائرات  
تسر على الدروب على نفس الدروب  
الى ذات المصير  
كلالاسير  
تلتحف بالقيود ، مع الوحشة ،  
مع الإهانة  
مع ثفن التراب

وليد ملحي

في وحشة الدرب البعيد يسير  
يتعضن الظلام ، دون رهبة ،  
دون خلجة كالأسير  
الى ساحة العدم يدب  
مؤمنا في الكفاح في ذات المصير  
ومن انغام صلصلة القيود  
يرتل الآلام ، في رفق ،  
في حنان كالغريد  
على اغصان خضراء ، يقفز طربا  
في حياة ، في لس المهود  
أي وحشة ، أي ضمة ، أن حبه  
كلهم تكالى ... يتعزون  
بطاقات السجون ... يتأملون  
في ذاك القمر ، أصمر ...  
قد أساء السهر  
ينظرون ... الى تلك الشجيرة  
من نيرانها يستمدون سائحات القصر

يتخذها الحلاق المحترف .  
الجرير : حملة الجورب  
الكمساري : المحصل ( استعملته  
احدى شركات السيارات )  
البلاد أوت : التعميم أو الاضلام .  
السرته لمتجر : الوجهة  
حمل البلاد للذهب : تذهب الادب  
د صبعه المصدق : من القدفة  
الميراتباج : تسليق الصفحة  
مصباح الفلورسانت : المصباح  
المشع  
اتوجراف : التوقيع ، دفتر  
التوقيعات .

محمود تيمور

القاهرة

تعدى .  
الدوريات : المطبوعات التي تظهر  
في مواعيد دورية ، يومية كانت أو  
اسبوعية أو شهرية أو حولية ، وهي  
الصحف والمجلات والنشرات ذات  
الواقيت .  
شركة نونيم : شركة غفلية ، وفي  
بعض البلاد العربية يقال : مغفلة .  
وهي شركة ذات اسم غير مسمى  
حاملها .  
الرحيم : الحمية .  
الشعر : جزء من أداة الحلاقة  
السحمية : ونسب اسم حساس  
لشعره منه وبين الموسيقى الكبرية التي

الاذلام المداخ .  
المازورة : شرط انقياس  
الطايبور : القطار ( استعمله الجيش  
المصري في التشكيلات العسكرية )  
برافان : سبر اسممه ورايه  
الماحلة المصرية  
سوير : عرفة . أو سوير .  
على : تعلق بصيحه اصغير . أم  
باعتبارها تعريفا ، وأما باعتبارها  
مصغرة كلمة : سائر على توهم أنها  
عربية )  
نظام البطاقات ، أو نظام الجريبات ،  
أو نظام المخصصات : توزيع المسود  
التعويضية وغيرها بمقادير معينة لا



## المنديل

بقلم علي بغير

مغفلا !! لانه مثلا ، كان يرى الفضيحة من حوله ، فيسكت .. وكان يرى زوجته ترتدي الثياب الجديدة، وكذلك بنتها ، دون أن يدفع من جيبه قرشا واحدا ! تغمط السماء ثيابا ! لم يحدث ذلك قط ، وليس من المنتظر أن يتم مثل هذا الافتراض القريب !!

الخلاصة ... انه مضغ سيرة حياته مضغا ، ولو بصعوبة .. كان كمن يتناول طعاما لم يلبث على النار، كدابة ، وان كانت تلوح عليه امارات الصبح ، وتقدم لخطبتها ، لقد لقي الصدود اكثر من مرة ، وكانت حياته في تلك الايام ، امرأة ذات ثلاثة اذوف وفي كل يوم تلقاه بانف مصعد ، فاذا ما تعب انفها من كثرة الصعيد، استبدلته باخر ، اما والد زين تكل يتشم في وجهه ، وينعه بقرا على لا بد من ان يلقي المراء في خسلل صورة طريقها ، كثيرا من العنيت والارهاق فادرا اجتازها بسلام ، شعر بحلاوة النصر ، في الليل الاول ، وقد يمتد هذا الشعور السعيد طيلة العمر كانت احاديث عمه المرتقب - في حينها - اشبه باليلس الذي يخفف من الام الجراح ولكنه كان في كل يوم يرداد جرحا ، الى ابن فار يزنيب سمعها الله على خر .. ولكن اباهه احللت نسوء ، وبخاصة بعد ان صار ابنه ، يستطيع ان تقنع بالقليل . هي تريد وفي خلال ذلك ، وبالإضافة الى اكتشافه خلة السومولو بالحدس في حياته ، اكتشف شيئا اخر في زينب ، انها لا تستطيع ان تقنع بالقليل . هي تريد ان تعيش مثل ما كانت تعيش في بيت ابه . انه كان يقبل لو طاب له مثل ما كان انوه تنعه من اليب ، ولكن المال من متاعها الثمينة ، مثل ما تجلبه حياته .. وتقول لفتياتها الثلاث كعادتها دائما :

تعمتن يا بنياتي بالحياة ... لقد كان يملك سيرة شيفروليه ، انه يشتغل عليها طيلة النهار ، وفي الليل يشتغل عليها أحد السائقين بالأجرة ، لا سيارات الاجرة تعطي مردودا لا بأس به ، ولكنه ليس ممتازا به بالإضافة الى اجرة السائق، وتنفقت البيت .. وزوجته !! عليه ان يدفع القسط الشهري من ثمن

واقاض على قنتها ، كل ما يخطري على بال المراء حين يتصور ، فناة تمدنفسها لان تخلو بفتى احلامها ...

لقد تزوج حسن الدمام ، وحلقت السعادة فوق راسه ورس عروسه والى الان لا يزال يسمع حفيف اجنتها ولكن الاجنحة بالذات مضت بعيدا ، انه افاق على الواقع ، فوجد عروسه من هاتيك النساء اللاتي ينسجن كل شيء ويذكرن انفسهن ، لا يبالين من الزوجين وكيف يتعبدون ، وكيف يجب ان يتقاسموا المذاب والاعراج معا . وعندما ورق بولده الا لال ، حسب انها سوف تزوب مع وادته ، فضع عليها في راسها ، وقلها في صدرها فلا تخط في مناقشة واقع الحياة :

كل زوجة تار ... لا بد لها من زوجات ... سمع قصصا عديدة عن سلوك والنساء قبل سنوات بعيدة عن رواجه ، يوم كانت حياته زوجة رجل بسيط ، له ثلاث بنات !! ولكنه وضع هذه القصص التي سمعها ، في سلة المهملات .. الا ليس من انسان يخلو من قصة فلت تشين سيرة حياته ، فاذا محصت تمحيصا ، ظهر باطلها من زينبها . ولكنه لا يزال يذكر الى اليوم كيف لبه احد اصداقائه المحضين المدرس شق مودتهم وصداقتهم ، الى ان الفاء صورة عن امها .. فاذا كانت الام شريفة ، كانت الفتاة شريفة مثلها ، بل واكثر استقامة اما اذا كانت الام متهاونة ، رات من قناتها تهاوتا اكثر .. قسي كل شيء !!

ولكن كان عليه ان يتحقق من سلوك الام .. الا انه ارتد خائبا اذمن يستطيع ان يدله في هذه المدينة الكبيرة على الذين مروا بها ، وقضوا معها ساعات الذلذة ليس مثل لذهنا ، ومن يستطيع ان يحزم بان زوجها - والد زوجة حسن الدمام - كان رجلا

كيف لم يحضر احد حفلة زواج حسن الدمام ؟ لقد حضرها جميع من عرف في حياته بالإضافة الى الموظف المختص بتسجيل احكام العقد ! لا يزال يذكر الحفلة ، انه الان يذكرها تماما ، ان قصة هذا المنديل الاحمر تذكره بها بصورة اجبارية . لقد انهنك طيلة النهار في اعصاد المدة لذلك اليوم الموعود وقد رآه ، وكحل قفنيه بمرأى اناس وهم يعدون فرادى وجماعات ، يسمون في وجه العريس المتنظر ، ويتمنون له حياة لها اول سعيد ، ونهاية لا تفصح عن اوائها الجميلة المطرزة كبدل الطلوس .

في خلال النهار ، اعد الحلوى .. والشرايب ، وتحدث مع المختار كهي يأخذ له الاذن من المخفر ، حيث سترفع الاصوات .. وسترعى الموسيقى ، وستعلو اصوات الثياب ، اولئك الذين يشارون في انشداد الماويل ، وكذلك فقد حدثت القهواني ، فاحضر عذته .. وهيا القهوة المرة ، وكانت الدلائل كلها تشير الى ان حفلة عرس حسن الدمام ، سوف تكون من النجح حفلات الموسم .

وقد صدق ظن كل من تنبأ بذلك ، حتى حسن الدمام نفسه .. انه لم يوجب له ظن ، فقد جلس يتمتع الى مآويل الثياب .. وتأمل رقصات الفروسية كما اشترك في الدبكة العربية ، وقعد امام الموظف المختص بسانه فيجيب .. واليسوه ثياب التي أعدها خصيصا لهذه المناسبة ومأرجحه من احب الزواج ، وبينما كان الثياب ، يشارون في الصراخ والضحك ، كان الى جانبهم ، في الدار المجاورة ، مئات من السيدات والانسات يشتركن في بهجة زينب بعمرها ، يوم حينها الاول والاخير . وكان اجمل ما في زينب ، ذلك البرقع الشفاف من الخجل الذي زاد من احمرار وجنتيها

السيارة : خمسمائة ليرة سورية  
وبدأت المزايعات ، تعقد لواحد  
فوق سارية بيته الذي يخافه هادنا .  
إن زينب تريد ما لا زائداً من طاقته .  
وكذلك لا تستطيع أن تذهب إلى بيت  
أبيها في أوقات معلومة ، وقد ذهبت  
إلى محاولاته عشا ، لحرفة الاصاغات  
التي يخافه فيها الشك بأن أهلها  
يشنقون إليها ، ويريدون رؤيتها .  
جاء مرة إلى البيت ، فوجد صبي  
أته يبكي ، لقد تركته أمه . . . وذهبت  
فانكفا يسأل عنها فلم يجدها في بيت  
أهلها ، وكذلك حماته فقد كانت غائبة ،  
وكرسب عادت بعد ساعة ، مضطربة  
حائفة ، تلوح على حماتها امسرات  
الشعر والهلع ، وقد فسر هو من جانب  
ذلك كله لأنه قد عاد دون أن يراها ،  
فابتسم أكثر من مرة للموعظة الزائدة  
وهي تجلو صفحة نفسها الوضيئة  
بعد أن أظهر لها امتعاضه ، وفتحها  
على تقييدها ، ولعلها قد منحتة إذ ذاك  
من نفسها كرامة أكثر مما كان ينتظر  
رجل !!

ولكن هذه القصة - قصة مريب  
تكررت أكثر من مرة . لم يرها نى  
البيت ، ذات يوم آخر ، فغادره السر  
بيت أهلها ، وهناك وجد صبي بين  
يدي خالته ، ولكن أمه وأمه غائبتان  
لعلهما كما تدعيان ، قد زارتا طبيب  
الاسنان ، أو القابلة ، أو الحياطة ، أو  
صانع الاحذية ، فعاد بصبي السى  
البيت ، هي غائبة مع أمها ، هكذا  
تقولان ، ولكنه لا يستطيع أن يجزم ،  
واخذ يستعرض كل ما كان قد سمعه  
عنها ، وعن أمها ، وفكر أكثر من مرة  
أن يصمها بالتهاون في الحفاظ على  
شرفه ، ولكنه خاف ، ولم يجزم ، وهم  
بأن يقدف الشيطان بأكثر من حجر .  
كيف يجزئ على أن ينهم زوجته ريب  
أم ولده ، تلك الفتاة التي رآها مرة . .  
فلحق قلبه بها ، وبذل كل ما ادخره  
في سني شبابه من أجل أن يجتمعها  
معه تحت سقف واحد ، وفي سرير  
الزوجية المقدس ؟! يا لها من امرأة  
جميلة ، وتريد أن تحيا حياة عميقة ،  
أنه يسأل الله أن يمهده بالرزق الوفير .  
ليدعها تتذوق لذة الحياة دون أن  
تهاب يوم فقر ، يطرقة عليهما الباب  
بلا استئذان .

كان كثيرا يسألها ، هو لا يستطيع  
أن يسألها هكذا بصراحة ، أنه يخاف

منها . . يخاف جمالها . . يخاف  
إبتسامتها . . يخاف سحرها وفنونها  
أنه يحيا من أجل إبتسامة تضيء  
شفتيها ، فتضيء ظلمة حياته . . هو  
يحبها ، ويصرح بهذا الحب ، لا يخجل  
ولا بأسف لأنه رجل . . يحب زوجته  
تلك التي تدعه يعيش هنيئا سعيدا ،  
كان يتصحبها . . يتعطفها . . يرحوها  
. . أن يحرس على صبحي . أن  
سحي نمره حبهما وسعادتهما ، وكل  
ما لهما في الحياة . وكان إذا معه  
يتأملها وهي تمشو بصبحي وتغني له  
أغنيات قد لا يفهمها إلا الأولاد ، ومن  
كان له قلب مثل قلوبهم . . يتعجب  
بل ينسى بالرة . . كل ما كان يخشى  
على باله من أسباب الشك في سيرتها  
. . في سلوكها ، وفي زاملتها لحماته  
المحترمة ، تلك التي كانت دائما تلبس  
جلبا . . وتاكل للبدل . . وتتفق عن  
سعة !!!

أكان رجلا بلا شخصية إذن ؟  
أكان من أولئك الذين يفقدون أرواحهم  
. . أول . . . . . نام اور الله .  
فيعدون عاجزين . لا يستطيعون أن

يثوروا وأن يقدفوا بمن يستهين بهم  
ويرجوتهم بما تجمع في أيديهم من  
أدوات الكرامة والعقد وأغضب ؟  
ولكنه في أعماقه كان يشعر أنه قوي  
أكثر مما يجب . . ولعله وقد شعر أنه  
جد قوي ، فإنه لم يستطع أن يتصرف  
بجزء مناسب من قوته ، وبغية وضع  
حد أخير ، لما يعالجه من أسقام ،  
وخاطر سوداء وهو أجلس قد أخذت  
تأروده في كل ساعة من ساعات  
الليل أو النهار .

لم يستطع حسن الدمام إلا يفي  
بتعهداته للشركة التي تملك السيارة ،  
فباع سيارته وسدد ما عليه ، وبقي  
بين يديه بضعة مئات من الليرات ،  
وهي لا تكفيه لأن يشتري عربة يجرها  
جواد . . فكيف بها بعربة أرمية  
دواليب يدعها البترول ؟ ! ويقدف ما  
كان حسن الدمام بالسا ، قنوطسا  
في تلك الليلة التي عاد فيها السى

منه ، وهو يحدث زوجته زينب  
- قصة السيارة ، بعد أحد أسود  
يزينب أيضا من كل جانب ، واخفت  
وصاعها وكذلك بسمتها ، وكادت  
سهر دموعها . . ورثت بكلمات  
يسمع تلك السيارة ذات السنوات  
الرمادي ، هذه السيارة التي عرفها  
كل أهل الحسي ، نساء ورجالا ،  
وبخاصة صديقات زينب ولعل شدة  
الاسى أبقته على بعض الذكريات  
القديمة . . يوم كانت زينب وأمهسا  
وأخوتها وأبوها بالإضافة إلى زوجها  
وإنها صبحي ، يذهبون في زهرة  
طويلة أو قصيرة ، أنهم يومذاك كانوا  
يستطيعون أن يقدفوا الأغنياء دون أن  
يبدو عليهم ، أنهم يتصنمون ، أو  
أنهم يتصنمون جراء تقليدهم ، شلة  
الموسرين في جهنم ، ولكن اليوم ، أن  
زوجها سوف يعود سائقا بالآجرة ،  
سوف ينتقل من سيارة قديمة إلى  
أخرى حديثة . ومن سيارة جديدة  
إلى سيارة أمضت نصف عمرها .  
ومن سوداء إلى حمراء . . إلى صفراء  
إلى كل ما يخطر على بال فسود ،  
وأمثاله من ملوك السيارات ! !

لقد اختل نظام عمله ، بعد أن  
صار يعمل بالآجرة . كان قبيل أن  
سبع سيارته أو قبل أن تضبطه  
الشركة إذ أراد الدقة في التعبير . .  
يعود مسلة إلى منزله ، ولكنه اليوم ،  
وبعد أن أصبح سائقا أجيرا ، لم يعد

صدر حبيب من :  
دار صناعية دار بيروت  
مسائل اخوان الصفا  
وخلان الوفاء  
يصدر هذا الكتاب في  
١٢ جزءا لمن الجزء  
٢٥٠ ل.ك.ل. بالانتساب  
٢٠٠ ل.ك.ل. عند التملك  
الكتاب  
صدر الجزء الاول

يستطيع أن يصنع الدقة في مواعيده مع زينب . وإن كان كعادته السابقة ، قد يمر بالبيت في أوقات غير معلومة وقد يشاهد زوجته أو لا يشاهدها . إنه أخذ يشتغل طيلة النهار ، وكان يفتني بأن يكون غداؤه سادوشية أو صحن حمص أو فول . ولكنه عندما يشتغل طيلة الليل كان لا يذهب إلى مغزله قط لينام فيه . وقد يمر في العاشرة أو بعدها أو قبلها ، ولكنه كان يرجو حماته أم زينب أن تتلفف مشكورة وتفضل كي تبات عند ابنتها فتؤنسها وتبذل عنها وحشتها .

وإنه لم يكن في العمل الجديد ، وهو وإن شعر بالفارق بين العمليتين دون أن يتحرك من القود ، إلا أنه تلقى طعم السيارة عندما تكون ملكيتها لسانتها وبين أن يكون سائقها احسرا يسأل حمس ليرات عن عمله طيلة الليل أو طيلة النهار ، وكان تعب هذا لا يمنعه من الاهتمام باختيار زوجته وأمهسا ولكن لا إلى حد ، يستطيع أن يصدق فيه أنه مضحك منه ، وإن زينب ، إن كان لها وجه ملاك ، فلها جسد شيطان ، وإن حماته قد تضرعت في رأسها كل أفكار السود . وتضمت كل خمور الصبايات .

يذكر أنه عاد في الحادية عشر

صدر حديثا

## الامارات السبع على الساحل الاقصى

فرس جغرافي وتاريخي وسياسي واجتماعي واقتصادي لهذا الجزء الجبيل تقريبا من الجزيرة العربية

مع اربعين صورة ملغلة  
وغارطة كبيرة ملونة

ممشورات دار الحكمة بيروت

محطة ريثو - بناية تاجر

ذات ليلة ، وحاول أن يفتح الباب فاستعصى عليه فطرقة طرقات عديدة فلم يجبه أحد ، فظن أن زينب - في هذه الليلة - عند حماته ففتى إلى بيت أهلها ، وفي الطريق كان يفكر ، بتابعيه وبهمومه ، وبحال التي وصلت إلى ما وصلت اليه ، من ذل والاكسار واقتلاس ، وبينما امرأة جميلة تتعذب ولا تلقى زوجها بجانيها في بدء كل ليلة ولا في نهايتها ، وعادو الطرق من جديد على باب بيت أهل زوجته ، فاجابه عنه بالذات ، أبو زينب ، ثم عاد بعد أن افاده أن زينب وأمه ، فلما خرج عصرا . . . وأوصاه بالصبر ، وعاد مرة ثانية الطريق ، فمحن الباب زينب بشباب النوم ضاحكة قلقة - انذهب بعد طريقة أو طريقين - اتنا في هذه الأيام يا حسن ننام نوما عموما !!

ويذكر أيضا أنه في اليوم التالي وبينما كان يعم بمفارقة سيارته إلى حيث يجد الطعام الهنيء والوجه الوضيء ويلقى ولده حين استعصى انسيامه المنديل الأحمر ذو اطراف بيض . . . في المهد الحبيبي . . .

لقد كان مرة له تاجر .. ما لا يراى في ..

ما وجد فعلا يبيع سلعة من مقاديره تلك السيارة البنية ، ولكنه سرعان سوف تضحك كثيرا عندما يعلمها عن سيارته الجديدة هذه . وعن رقعها ومراكمتها . . . يا لها من مجنونة بواباتها أنها تريد كل التفاصيل وكل سيارة ، يشتغل فيها : رقمها ، لونها ، طرازها .

وعاد قلب المنديل بين يديه ويتمسك بذكره الآن ، لعلهما الشبان اللذان أتياه ليلا . . . الساعة العاشرة تقريبا ، وسألاه أن يؤجرهما سيارته لساعة ، وبعد أن استوثق من شهادة السوق سلمها للقود . لقد مرا بزملائه السابقين الثلاثة الذين كانوا ينتظرون بسياراتهم خلفه ، مثله متأسية للعمل ، ولكنهم اختلفوا مع الشابين على السعر . أما هو فقد قنع بالقل لأنه اراد أن يقدم لصاحب السيارة في الصباح مبلغا لا بأس به .

خيل اليه انهما يريدان السيارة للزفة في ضوء القمر ، أو أن أحدهما

يريد أن يقودها في الطرق الحالية ، ليس ناديا بشراف من رمله . . . وهو يمشى سائلا ان سيده جمينه سوف يسم بركوب السيده . . . ورفع المنديل إلى امه ، فشم رائحة مسكرة بوحي بان صاحبه امراد منه . هي بدو كلها !!

دس المنديل في جيبه ، ليهديه لزوجته . وهو بعد ليس أول ولا آخر من يجد في سيارة للأجرة مثل هذه الاشياء المهمة . . . أنه كثيرا ما وجد امثالها . ينسأها ركاب عجولون ، وكثيرا ما يفتقدونها . فإذا سالوا باها أعادها اليهم ولكنهم ان لم يوجدوا دخلت في ملكيته من اوصاف الأبواب . استقبله في البيت صبي بصراح حاد انساء كل ما فكر به طيلة الليل وكذلك المنديل الفريد ، وكذلك رائحته المسكرة . وبينما كان يحتضن ابنة صبي كانت زينب تحاول أن تصد زوجها طعام فطوره . فكر حسن ماذا لو ناول ابنه صبي قطعة سكاكين مما تعمر به حقيبة زوجته زينب ؟ ثم حاول أن يبحث عن قطعة سكاكين فاعمن في البحث إلى أن اهتدى إلى قطعة شوكرلانه ، ناولها لصبي وترك الحافظة دون أن يعلقها ، إذ يربط بينه عليه في هيئة جد وتخطف عنه من مس يديه . وتصحك لآخذه قطعة الشوكرلانه التي كانت تصنع نصف وجه صبي على أقل تقدير . وبينما كانت زينب تتفقد حقيبتها وحافظه تقودها باحثة عن قطعة أخرى لصبي ، مطت شفاهها بدلال يغري بالجريمة وسألت زوجها بشيء من الحقيق الظاهر :

... والمدين يا حسن يسا حسن ، أين خيانه . . . أنه لا يسلح الرجال . . . أتريد اهداءه لاحدى خليلاتك حديثات ؟

فاجابها حسن بدهشة الزوج البريء :

أي منديل يا زينب . لا علم لي بشيء . صدقيني لم اخدم من حفظتك سوى قطعة الشوكرلانه !

المنديل الاحمر ذو الاطراف البيض . . . منديل !

حلب علي بدور

## حبي

\*

حبي .. الذي سقيته من دمي  
هذا الذي وزعت اطيافه  
يرش في الدرب اناشيده  
ونحني يسرع من روحه

\* \* \*

حبي هذا ، لم يعد ، مثلما  
يهمس باللقيا ، ويخو على  
يرتاع من لفة اجفانه  
ويحذر الانجم - ان شاقه

\* \* \*

حبي : انطلق النور عند الضحي  
اقوى من الحياة ايمانه  
يسر : فالدنيا على ضوئه  
ويلتقي بالشوك في نوبته

\* \* \*

حبي حبي حبي موت  
عاش مع الهمم : وطاولة قبه  
الى ربيع وادع ، لم يدع  
وخلد اللذة حتى اثنت

\* \* \*

حبي : يا ليلاي ، يا فرحة  
خلقتيه في خاطري روعة  
وكتبت بالامس طمار الهوى  
ورفرف القبحر على خاطري

\* \* \*

وعاد حبي في عروق الضحي  
يهم الى النجر ، يثير السا  
ويحضر الوجود ، في روحه  
نبلاء : ما في الكون من فتنة

محمد حسين فضل الله

نزيل المراق

## منازع العام الحديث : قصة الإنسان

بقلم هنري موراي .....

استاذ البكولوجية السريرية في جامعة هارفرد

ترجمة يوسف أسعد داغر



حال اكرم ، ومن طور الى طور ، دورا بعد دور ، في هذا الحقب الملكية التي اصارته ما صار فيه واليه .

ان نظرية النشوء والتطور التي دان بها دارون وعلم  
والتي سار عليها السمك في الماء والزحافات في الخفاء  
والطي في الهواء وغير ما ذكرنا من اذن او صنف وعرق  
في الحيوان بما فيه الانسان تشدد على عشرين مائة  
اولهما ما طرأ على هذه الحيوانات وما اقترى الكائنات الحية  
في بيئات طبيعية عارضة لا حاد لها ولا حصر ، وثانيهما  
مبدأ استمرار هذه الاجزاء التي عرفت ان قديم من هذه  
التغيرات ، وبالتالي زوال وانقطاع تلك التي طرأت التغيرات  
علها او تمت بها فكانت وبلا عليها . وعندما برزت ، في  
الظن القائل بتدرج الانسان

منه أو نوراني، أو من شكله الذاتي المنوع فيه فرأي  
الشيء في أحواله من محتده وحده من أصله ومصله .  
والقول بتدرجه من شكل تناسلي ليقضي به إلى قومه  
النسب الأرائج ، فلم يكن ليألف قط وجمال هذه النفس  
الركية الذي ميسج وزل من ذلك وأزاع من صوة أو  
التي أدم . والنظيرة الجديدة جاءت تصعد من جديد  
قوة العقل فيه وتصميمه أو تقطع عن كلتين طالما استمك  
بهما واعصم ، هما : القول بضعف الله وبسوءه ، أي  
القول بوجود دين خفية تحركت فوجئت الحوادث وحتمتها  
في كيف وكم ، والثانية : ألعلة الثانية أو القصد الذي قال  
به أرسطو ( ١ ) ، وأعلم ، وهو شيء ، أقرب ما يكون بمقصد  
الإنسان وغايته الأخيرة . وهذه اللابين من التغيرات التي  
مر بها الإنسان في تدرجه الصاعد خلال ملايين السنين التي  
تدرج فيها ، بعد النظر إليها كتغيرات عرسية ، وبالتالي  
بدلية من أي هدف وغرض .

وبالرغم من تشديد دارون على عامل الحوادث الظرفية  
أو الصدفة في نظرية النشوء والارتقاء التي طلع على العلم  
بها فقد رأى بعضهم فيها تشجيعا لاعتقادهم أن جميع

يحب الناس شيئا جبههم وضع القصص عن أنفسهم وهي قصص طالما جملوها وحيزوها واقبع في لربص والعاء والعادة، أو في الحرف أو لكلمة مفروغا ومموشا في وشي



مدح من يدع الحرف، أو مفرعا في هذه أسطران والمذهب  
اسي طلع به العلم ولطيفة على دعوت السنين والاحتيال .  
ومن الخصائص والممارات في

المحسوس لاعمالهم وما يهيم الي  
التمحه الاولى : ما فهم من ربه في  
ايه قوه او قدرة على الحق والعدل

مخلوقات لا تعلق لها على الخلق والإبداع فليسوا مدبرين  
 دعى لا أكثر أريدت على أقدام ومضات...  
 رسته لم قوى جاحدة أو الإلهة أو الخلق...  
 أو الية... لم يعطون لها مرة ثانية عندما يدعون نواحيهم  
 من هذه الصور يسودون بها أنفسهم ، ليست من بدع  
 الجليل ، بل أوصاف أمية ، متفاهة الواو ، أو صوراً طبق  
 الأصل... أو سمحه جهلناهم الخبيث

أما ظهور الإنسان وتكوينه ونشأته ودونه حكايات وحكايات قديمة قدم الإنسان نفسه ، وهي قصص لا أدون أفرصش لها بكلمة هنا ، إذ أنها تخرج تماما عن الصدد المرسوم لي ، فمن واجبي أن أبدا بقصة حديثة نسبيا ، هذه القصة التي تقول أن الإنسان إنما التحلر - أو بالأحرى - طلع من أدنى الأصول ونسل من أحط الأبناء ، فهو مزيج صارت إليه في نظر القائلين بهذه القصة - صفة اندمجا ، عناصر كيميائية من الجنس الرخيص المبثمل ، والنفوس ، عاقلت ، كالهيدروجين والأكسجين والقرنوب والنتروجين ، فبدلا من القول بيوم واحد اطلع ، فقسد والنتروجين ، واستهل بعد أن حلت به السنون ميلاديين من الأعوام أو ما إليهما من الأزمان ، في سلسلة من الأشكال والقوالب تعاقبت عليه دون ما حد ، أصارته في النهاية ، في آخر المطاف ، إلى ما نراه عليه اليوم من صورة ومثال ، وبدلا من أن يطلع به الوجود كما اطلع آدم مثلا في حالة مثلى هي التي ينشد ، أخذ يبرج من أدنى إلى أعلى ، إلى الأعلى ، فلاسي - مكتسبا في تدرجه وتطوره المتتالي قوى منقائب ، وملاكات وخصلا ، بانتقاله من حال دون إلى

الظواهر البيولوجية ، بما في ذلك سلوك الانسان ، يمكن اعتبارها مظهرا من مظاهر خصائص المادة الفيزيائية. والكلمة التي جاؤوا بها ربما أو تعبيرا عن هذا الاعتقاد هي «الجهاز» إذ ان الطبيعة الانسانية ليست سوى جهاز كهربائي غاية في السعيرة.

البنوية) أساسا لعلوم الفيزياء والكيمياء .  
 ان الافتراض غلط بإمكان التعبير عن طريق الحساب  
 ميكانيكية مجردة عن تغيرات المعومات . ان الذي  
 يعتمد على الانسان غير الاجيال ، انما هو الاشارة  
 لو لم تكن الاوضاع والمصطلحات التي  
 تعاملت تماما واختلفت في الطبيعة من قوة خلافه هائلة  
 وهي قوة لا ترد وبالتالي غير ميكانيكية . ان النظرية التي  
 قال بها دارون تفترض كما رأينا حدوث تغيرات فسي  
 الاشكال . ولكن ما عسى ان يكون تغير الشكل سوى ظهور  
 العناصر القوية بشكل اخر ، بقالب جديد ، احفظ بشكله  
 وقوامه المين الى حين . وبهذه الكلمات نفسها تحدثت  
 نابلسه الحق وتعميت .

( سكولاسيكية ) التي يمثلها خير تمثيل توما الاكوييني وبونافنتورا والبير الكبير وغيرهم .

برغسون (٢) عنهما وضع بين أيدينا نظرية « الأسهام  
المثوي » Seminal Contribution منذ ظهور النظرية المدورة ،  
حاول عدد من كبار المفكرين ، بينهم لوي مورغان أول  
هوايت إفراغ هذه النظرية بإشكال شديد تختلف قليلا  
كثيرا من حيث الأسالة . وهذه النظرية تقول بصورة عامة  
مجملة ان عمل الطبيعة التطوري هو عمل تحولي متصل ،  
انه بطيء يكاد لا يشعر به ، تارة مكمل ، فاما وطورا  
بطع ، فاحم ، وان بين هذه التحولات المكملة الضامة ما  
هو خلق وابداع لا مثيل له ولا نظير في التاريخ من قبل  
وقد يجري هذا من الوجهة الكيميائية العملية ، بالاندماج  
ذرات و دقائق وبلوريات اكثر تعقيدا وتركيبا من الأولى ،  
ولربما بعد ذلك بكثير ، بالاندماج كانتات حية بعد طلوعها  
بكثر ، كبقضى المورثات الجديدة بما اليها من غشاء  
وترويضها الذي بلغها ، ثم بعد هذا الطور البيولوجي  
اللاحق ، المورثات وما آلت اليه من تطورات وتحولات  
امت بها اثر فاعلمها بالحيث والبيئة ، في اشكال وقواب  
ومنازل ، وطاقت ، وادعنة ، ووعي حيواني ما لم يكن له  
نسبه من قبل . وهذا ينطبق ايضا بنسب امه في التحول  
الاجتماعي ما ظهر فيه من فئات وملي جملة من الشبيكات  
العصبية الرابطة بين اعضائها المختلفة ، وفي الحقل الفكري  
الرمزي وما يتعلق بنشأة الكلمات وطلوع الافكار ، وهذه  
الانكار الحركومية الاصلية التي برزت من خلال هذه التعابير  
التي تحصى والتي عبرت عنها هذه الاساطير والاعتقادات  
التي لا تاتي في الوجود والادبية والقانونية والرسوم  
التي هي في نوز أحداث الحياة ومظاهرها الوصفية  
هذه لم تكن العمليات التنشؤية البازرة عمليات آلية  
عكسية بعد وقت طويل ربما تجاوز  
الوصفية اكثر .

(٢) هنري برغسون (١٨٥٩-١٩٤١) ، فيلسوف فرنسي من كبار  
 المثلاسة الحدادين ولد في باريس . تولى تدريس الفلسفة في كلية  
 فرنسا ووسع نظرية فلسفية تعرف بـ « البرغسونية » ابتها في كتبه  
 التالية : رسالة في معطيات الوجودانية البدئية ( ١٨٨٩ ) ترجمته  
 إلى العربية الدكتور كمال الحاج - بيروت والمادة والذاكرة ( ١٨٩٧ ) -  
 الفصيح ( ١٩٠٠ ) الذي نقله إلى العربية الدكتور سفي الدويهي  
 ( ١٩٦٧ ) - والطور والخلال الذي ترجمه إلى العربية بدع الحكيم  
 ( ١٩٦٤ ) والديموم والناقد ( ١٩٦٢ ) - الاجلاب الذي ترجمه إلى  
 العربية الدكتور البير ناقد في مجلة الرسالة ، مجلد ١١ و ١٢ ( ١٩٤٢ ) -  
 ١٩٤٣ . - وكذلك الطاقة التي ترجمه إلى العربية سفي  
 الدويهي ( ١٩٤٦ ) - ونبينا الاخلاق والدين - الذي نقله إلى العربية  
 الدويهي وعبدالله عبد التلاميذ في القاهرة سنة ١٩٤٥ .



اما الفكرة الرئيسية في قصة الانسان الجديدة هذه يطعن علينا بها ينشئه ، فالتأكيد بان العامل الاساسي في تطور النشوء ليس قط الرغبة في البقاء ، بل الرغبة الملحة في السعادة والسعيا . وفي رغبة اساس متمسكة والتصرف دونما رحمة ولا شيع ، ونهمهم للاحضاع والتحكم وقتل والابادة - اذا ما حلوا على ذلك - لما يقع تحت متاولهم او في حيرة الية التي عليها يسيطرون ، سيان ان يكون ذلك جمادا او حيوانا او انسانا .

بعد الذي راينا في حريين عالميتين ضروسين اكلوين برز فيهما الانسان اقتل بني حسنه واقتكهم على الاطلاق ، وفرض على العلماء عنده والاختصاصيين شحذ قرائهم وقدر زاد الفكر ليطولوا عليه يادى وسائل التفتيل والافناء بالجملة ، نعم بعد حريين هاضرين من هذا العيار النقييل ، نس في مفسا ان سد حاب وطرز ين ايملاط نمره ينشئه بهزه وهزة كنف ومد طرف اللسان . ان نظريه يجب ان تفرغ من جديد ويجري تعديله نظرية اخرى لتتسمج والتناجج الاساسية الاخيرة التي ادت اليها نظرية دارون حول النشوء والتطور وذلك للوصول الى القاريين التاليين ، الاول : الاخذ بمبدأ بقاء الاصالح نهائيا ونسجه يس على الافراد كما اقترح عدد من العلماء النشويين ليل على الجماعات والهيئات التنافسية المتبارية فيما بينها كالتقابل والامم والدول . والثاني : التعاطف المتبادل واتعاون المشترك والتآزر بين اعضاء فئة او جماعة واحدة وهذه العرائز او الملكات التي يتجاهلها ينشئه يتجاهلها تاما - ائامت بالضرورة ، التضامن بين افراد الجماعة الواحدة ووطدت فيهم روح الكفاح التضالي والحب وقيتهم في البقاء والاستمرار .

تقريبا اساسيا واحدا من هذه النشوء التي بدت في الانسان منذ عهد سحيق في مصر ما قبل التاريخ . شكل تالف قبلي بين عدد من الاسر المتجمعة في العصور ما قبل لعرد واحد يمثلها ، وهو نظام اجتماعي تسمى بعض الخونة وتميز ببعض القوارق في الوظائف التي يؤد بها الافراد ، وبه دليل فمرد اكبر على مواجبه شتى الاعمال المرسية عنه وبما يلزمها التي يربس به وبها .

فاذا ما اعتدنا ، منذ الاساس ، العناصر التي ينهض بها الدليل ، في نظر السر ارنر كيث (٥) تبين ان لان الجماعات الفضلى الساجحة يبدو مسلكها ذا وجهين مزدوجين كالالية

(٣) توماس هوبس ١٥٨٨-١٦٧٩ فيلسوف الكنازي درس في اوكن ومال منها درجة بكالوريوس (١٦٠٧) بلي الى فرنسا ليدرس الفلسفة (١٦١١-١٦٥١) ثم عاد الى انكلترا ليقوم بسلسلة من الاسفار والرحلات في اوروبا ، ائبح له ان يبتعث خلالها - غاليليو ، وفلسفي ، ومرسين . ربحته اواصر الصداقة بهلري وين جينسن وكولي وغيرهم . اهم مؤلفاته : الطبيعة البشرية ( ١٦٥٠ ) ولعيان الذي سمته نظرية العقد الاجتماعي من كتبه الاخرى : حول الانسان الذي ظهر عام ١٦٥٨ .

(٤) فريدريك نيتشه ١٨٤٤ - ١٩٠٠ فيلسوف وشاعر الذي نخرج من جامتي يون ولبزيغ حيث انصرف لتتعلق في فلسفة شوبنهاور . درس الفيلولوجيا الكلاسيكية في مدينة يال ( ١٨٦٩ - ١٨٧٩ ) حيث تعرف الى ولفر ولازمه وتعلم عليه ثم انتقل عليه وعرفه بعنف فسي كل ما حبه به من نظريات حول الفن والفلسفة كما علمي فلسفة شوبنهاور نفسه . ائكر الدين وجهه بنظرية اخلاق التحكمين وهي نظرية التكميل

جاتوس تاما ، وجه قسماته تدعو للخضوع للسلطة ولاحترامها والتعاون معها ، ولولاها لها ، ولحسن الاستعداد نحوها ، وللضحية في سبيل الجماعة ، والاخر يادي الاتقياض والتتهم بهيب بصاحبه للفترة وبدعو الفئسك باعضاء الجماعات الاخرى العدوة غير الموالية ، وعلى فرض تساوي الاشياء ، يمكن لنا ان نقول بان الفئات والجماعات التي التي دشنت هذا الطور من الصراع الثنائي ونهضت به وحملته الى ابعد حد واورثته تبعا الاجيال المتتالية - دوارسه وتناشيه حبالا بعد حل - بمويه وتشد منه - الى ان اصلوته على ما نراه عليه من جاش وبطش واستشرأه .

ان نظرية التطور القبلي تساعدنا على تفهم الاسباب اسي حمت من الاسباب كائ احصايب اكثر منه كائسبا معزولا منزويا كهذه الخلائق التي تكفي نفسها بنفسها ، ولذا ، باعتبارها كائنا اجتماعيا هو ، في وقت واحد ، انسان اليق ووحش كاسر قاس . والدليل على خصائصه الاجتماعية ، هذه الخصائص التي تطبع قصة الانسان الخامسة وتميزها عن الحوادث المادية التالية كترسية معظم الناس وتناهم ضمن مجتمع خاص وعلى امور تؤذي مصالحهم واضعين مع ذلك على ما هم عليه افراد احدهم من راءد وبكائن لسد مدى الحياء وان معظم المهاج والمئات التي ينمون بها مردها الى هذا التفاضل ائك ان القام بين اعضائها تسودهم عوامل السلام والوئام بعد بعض يشتركون بشعور واحد وباتمون بمثل .

نيتشه فيهم متازع واحدة ويختارون حتى في بعد ما تصل اليه مطالبهم ومرايمهم الخفية الامل الذي فيهم البهجة ، وحل ما يطعمون فيه تحجيد بنسي . والتحقق لاعمالهم ، وطيب الاحدوتة والمذكر .

منها انك « مرض لن نفس اية كريمة » .

منها انك « المروحة الخلق البادية على الجماعات والعلماء مسؤولة الى حد ما عن الفئسك الذي رافق كل المحاولات التي قام بها الانسان لافاء الحروب والتضا عليها وما تميزت به هذه المحاولات من عدم اخلاص والواء في القصد ومن اعصدها اعصدا ضعب . كذاك هي مؤولة من جهة ثانية ، عما نراه في الانسان من رغبة ملهفة ، بالرغم مما يبدو عليه احيانا من استعداد ، للقضاء على الاسباب التي يئشى منها كثيرا ان تقضى عليه ، فيكافح في سبيل وطنه ومجتمعه الى اقصى حد وببطولة مشيرة

الانسي من طريق فرضي الذات بالقوة وتمجيد السوبرمان او الانسان الاسمي . وقد كان لتلاميذه وللبداية الفلسفية التي قال بها علم الاز مارز على موقف ووضع الدولة الثانية في الصراع الطبقة الاولى وفي نظرية الحكم في الرئخ الثالث .

نظرية العلم في الفيلولوجيا ، والفلسفي والتاريخ اليوناني ولا سيما الفلسفة

(٥) - ارنر كيث ١٨٦٦ - عالم بريطاني من مشاهير علماء الانثروبولوجيا في العالم اليوم . ولد في مدينة ايردين في اسكتلندا وهو من كبار الاختصاصيين في علوم اصل الانسان ونظرية النشوء والارتداد . له في الطفل العلمى عدد كبير من الكتب والمؤلفات : منها : « المدخل الى دراسة القرد الانسان » الذي نشر عام ١٨٩٦ ، وعلم الاجنة البشرية وشكلها ( ١٩٠١ ) نماذج قديمة للانسان ( ١٩١١ ) حول الانسان ( ١٩١٢ ) الفارونينولوغيا ( ١٩٢٥ ) حول اصل الانسان ( ١٩٢٧ )

للإعجاب ، إذ لا يرى أية غضاضة في أن يقتل ذودا عس  
هذا الوطن ودقنا عن حياضه ، المئات بل الآلاف مسن  
الباس ، ينما يعرض نفسه للهوان وشر العقوبات والذل  
إذا ما صرم يديه قصدا وعمدا ، أحد رفاقه من أبناء جلدته  
أو بلدته أو مجتمعته .

ولا بد أن نغرض هنا أن الجماعات الغالبة المنتصرة  
عني ، على العال ، تلك الجماعات والقبائل التي عرفت أن  
تتمثل وتستثمر ، إلى أقصى حد ، ما استقر في روع الإنسان  
من صور البطولة والشجاعة والاستمساك بأسباب الحياة  
والرغبة في الامتلاك وشهوة السلطان والسيطرة وحيازة  
السلطة في أفرادها .

ولكن ما معنى شهوة السلطان ؟ فالسؤدد أو السلطان  
الذي يتناكث الفرد في تحييزه والفوز به والذي يدوخ  
بخاره الدول والأمم إذا ما هب ربحه في منافسها وشامها  
هو وسيلة ليس إلا ، وسيلة إلى غاية وليس غاية في حد  
ذاته . ولاي أمر السؤدد ؟ ، ولاي غرض السلطان ؟ فالقتل  
بالتطور الخلاق يجيب على هذا السؤال بأن السلطان لازم  
لتكوين وإنشاء وحدات اجتماعية أكبر وأغنى تكون في  
مامن المعاطب والمخاطر تسيطر على مساحات من الأرض  
وتستثمر من الموارد ما هو أوسع وأغنى وأوقع ، أو بعبارة  
أخرى ، فالسلطان وقد استشابت به النفوس وجاشت به  
الإطعام ، يصرف في سبيل النمو والتوسع والامتداد عن  
طريق الغزو والفتح وتدوين الشعوب والبلدان وضم ما  
ضعف منها واستنقذ شأنه ، وحيا بصورة ادنى للسلام .

بالتحالف والاتحاد مع وحدات أخرى . وفي التاريخ  
شواهد كثيرة من هذا النوع كضم الجماعات الغالبة  
أعداد أبي نغور . ومن غروب أبي نغور إلى أبي  
دويلات ومن دويلات صغيرة تدمج بوضوح مع  
كبرى فأكبر إلى أن يسم فيها الكتاب . وفي التاريخ  
التفسيخ بالانهيار فالزوال . إلا أننا لم نر إلا أن البشر  
أسف ، أية مطالبة بالثبوت والسلطة واحدة لتشكل إمام يأسره ،  
ولم تتخذ بعد أية خطوة ولم ترسم أية خطة في النوادي  
السياسية ، تمهد لقيام حكومة عليية وإن كان خطر لبعض  
المصلحين ، في ما مضى ، أن يملأوا لهذه الفكرة ويوسموا  
لها بين الضلوع والقلوب ، كما أنه لم يبق قط في دنيا  
السياسة أية حركة واسعة لتأمين الزمالة الإنسانية الشاملة  
التي دما إلى حصصها عدد من كبار رجال الدين عبر الأجيال .

أن النظر في طلوع وظهور أقوى الجماعات شكيمة  
وافواها مفسا وأساسا ندعوا سائلي لمصر في تمير أو تحول  
مهم آخر جاء نتيجة بارزة من نتائج نشوء هذه الجماعات  
والوسائل المثلى التي أدت إلى ظهورها . والتي إنما أريد  
أن أشير هنا وألمح إلى لغة الرمز وإلى القوة العاقلة التي  
يصدر عنها هذا الرمز وينبعث ، ولا سيما قدرتها على  
توليد أفكار مزوجة ببعض الوحي والتحمس بما فيها  
من معنى ومدلول . ولما كانت قدرة الإنسان على استيلاء  
الرموز والتعبير عنها هي الموهبة التي تميز بالأكثر الإنسان  
عن الأنواع التي تقدمته ، كانت هذه الملكة والحالة هذه ،  
موضوع القصة السادسة من قصص الإنسان التي نرويها لك ،  
فندعنا اخترع الإنسان اللغة ، اخذ الشعوب بالهدف  
أو التحسنى بالغاية والمقصد يلعب دورا بارزا في التطور

وحركة النشوء والارتقاء . فاللغة ، مكنت الناس من إطلاع  
بعضهم البعض على ما يبدو في ضمائرهم من صسور  
ومرتبات وخاطرات ، وعلى ما يهذون به من رغبات ، وما  
يضعون ويضمون من منازع وخلفي ، وإحكام وقواعد ،  
حتى إذا ما جرى تظهيرها وتبلورت على شكل ما بعد أن  
يتناولها النقاش والبحث المشترك ، قضت الجماعة بقبولها  
وتبنيها . فالأفكار ، ولا سيما ما تعلق منها بالعلم والأخوة  
وغيرها مما يعود للأخلاقية هي بمثابة المورث الطافر في  
النشوء الفكري والتطور الثقافي .

كم من فكرة كريمة وحلم معسول فعلا في النفس  
عمل السحر الحرام أو ما كان في شبهه من قريب أو بعيد ،  
فاقلمت الناس واقعدتهم فاندفعوا يلوحون بها عاليا  
مؤثرين أن يوجدوا بسبيلها بانقسمهم رخيصة فيعرضون  
بلدانهم وأبدانهم للظعان والحرب ذودا عنها . فتلرسخ  
البشر بفيض يمثل هذه الشواهد للتدليل على ما قام من  
صراع عنيف بين الأفكار والإحلام والمثل السامية . كم قد  
راينا وكما قد لسمنا مجموعة من الأفكار وأسماء مسن  
النظريات تعمل في الناس عمل القبائل والنشوء في انبهاض  
مطلب وتوسيع رقعة وانسباط فرجة تحت الشمس ،  
وذلك بعد أن تلقى على غيرها من الأفكار والنظريات وشاحا  
صعبا من ألهم والأرداء فتحاول طمسها وأخضاعها  
فخصب وتعالجها أو افراقها وصبا في قوالب جديدة .  
وما أحسن أن الحروب الكلامية والإدولوجية أو

## أكاديمية الرقص الفني الحديث

خافضلة : مدام وميسيو كاريسى

الطائر على أصلى الشهادات من معهد باريس  
وعلى اعتماد معلمي الرقص في الشرق الأوسط

## تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

القصودا المعهد الذي حاز على ثقة ورفي جميع  
الذين تعلموا منه من الممثلات والفرد المجتمع

## فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

تلفون ٢١٣٩٦ ص.ب ١٢٩٩

بيوت - شارع السور - امام صيدلية حادة

الاجتماعي حقه تماما . الا ان الفكرتين لا تنتمي احدهما الى الأخرى . هناك الى هذا ، دليل واضح على إمكان التوفيق بين الفكرة القائلة بان الاطفال يولدون وفيهم قابليات ممكنة عديدة ، لا كما يحلو لك دوغان الافتراض عندما يمرض حالة خاصة من الاوضاع ذات العمل المؤثر . فالقدرات الخاصة وطرق السلوك الخاصة يجب ان تكتسب عن طريق الاختيار .

وهذا الفهم او التفهم الذي يحصل عليه ، مما يتصل بتعتقد الشخصية الإنسانية والذي ينتج عن الاختبارات الجرحية في الطفولة هو قسم ضئيل مما نحن مدبنون به للفكر المولد الذي تميز به فرويد . وديننا نحوه يبدو على اتمه اذا ما قسناه بهذه السلسلة من الاستنتاجات العقلية التي هي من الكثرة بحيث يستحيل علينا لظفها للخروج منها بنظرية فردية واحدة . فالإشارة هنا الى ثلاثة من هذه الاستنتاجات الأكثر انتشارا وشيوعا عنده ، هي كل ما يسمع لنا الوقت المتروك لنا الوقوف عنده ويحتم بعض الشيء . فالاول منها وقد قام على كثير من التوضيحات والبرهان القاطع يؤكد لنا ان الإنسان ليس على الشكل الذي رآه سقراط وفلاسفة القرن الثاني عشر . كإنعقل كامل الوحي يستطيع ان يشق طريقه الى ما هو حق وعقله ، والاحد منه . من الى حد بعيد احادهم الامم لعبد مفسر الرعات اللاذعية غير الارادية التي تعمر في اسفل ثم جرى كبتها وكبحها . اما الثاني . فالاستنتاج اقل من ان يربى النفس ورباعها ، الغريزة الجنسية ، مهما كان السكون او اللبس التي تلبسها ، هي أبرز هذه الغرائز . والثالث . ان ما يسمي بالاجتماعية ، هي التي حبال نرد ايها معظم الناس الى التفكير بالنظر لهذا الحرمان الذي تفرسه القالب الاجتماعي والشرق والغرب . والثالث والغرب . ولا سيما ما تعلق منه باليسول الاجتماعية كثيرا لما نشأ عنه احقاد وموجدة دقيقة تنحدر في الدرجة الاولى ، ليس ضد شخص نمص من خارج المجتمع او الفئة ، بل ضد اعضاء الفئة انفسهم الذين تحوطهم بالاحترام والتقدير ، كالأولدين او الحكام ، او بصورة موضوعية ، كالحاضرة والمدنية في مجموعها ، في بعض الاحيان .

فالاكتشافات التي طلع بها فرويد من هذه الناحية تقدم مادة ضافية اذا ما نظرنا اليها بمنظار القديس اوغسطينس (١٠) على ضوء تعاليمه باصل الشر ونشأته

(١٨.٨ - ١٩٢٠) لم هجر التعليم وانصرف للامال الخاصة . من مؤلفاته : رتبة الحيوان (١٩٠٢) السلوك (١٩١٤) السلوكية (١٩٢٥)

عرك السلوكية ١٩٢٨  
(٨) اودارد في توبدايك ١٨٧٢ - ١٩٢٩ احد مشاهير علماء النفس المعاصرين في امريكا . تولى التعليم في دار المعلمين العليا في جامعة كولبيا (من عام ١٩٠٤) من مؤلفاته : رتبة الحيوان ١٩١١ ولفسة التعليم (١٩١٤) ولباس الذكوة (١٩٢٦)

(٩) - رتشرشاين طلمان ١٨٨١ - ١٩٢٨ عالم طبيعي اميركي تولى مدة التعليم كما ولى كلية الخريجين في جامعة كاليفورنيا (١٩٢٥) والعهود التكنولوجي . عرف بباحته الدقيقة في الفزيوتات ونظريته التسبب ونظرية الكم والكليتيكا الانصالية وعلم الكليتيكا الحراري .

(١٠) - اوغسطينس القديس ٢٥٤ - ٣٢٠ للميلاد . فيلسوف ولاهوتي

الدينية كثيرا ما كانت وراء حروب لاهية أكلت اليايس والاخضر ثم ، لتلاحظ من جهة ثانية ان الكلمة ، مكتوبة كانت ام محكية ، التي تحمل في طياتها وتحت حروفها : علم ما لا عهد . ومع اليته التي تحيط بنا وكيف يجب ان نتفق منها . وحار الناس من مرت في سالف الدهر ومايتها وعمدها . وعنه اعراس والسرانج واحادب والاخلاق . وهذا الكلمة يمكن تناقلاهم من جبل الى جبل ، مدى الاماد والدهور ان التراث الثقافي ، باعتباره قوة تطورية ، قد عمل واليراسع مما علمه واثره انطور البيولوجي ، وان كان بشكل روه في الاخيرة . ولتألف . في هذه الفترة . هؤلاء الاطفال الذين اجتبهتم البشرية منذ قبل عشرة الاف سنة مثلا . لا يحلقون كثيرا . من محب فرائس حراء الاعمال في تطورهم كشكلاوطاة ، مما هم عليه اطفالنا اليوم . ومما لا مرأ فيه ان تعديل هذا الحسن . ما ينعوم به من سرات امرى وفي . واخصمى وعفاي يصبون كثيرا عما كبر عليه در اؤهم في الس من نحو سره الاف سه مصب من الوجهه امامه ، والانتعالات الداخلية . وعلى هذا احو . سين اليوم في جميع هذه المظاهر وما اليها ، الاقوام ايس سره اسوم كل من اسيا واورشما واورشما . اذ انهم ذراى سلالات محلله ومعاليد حصره مساه .

هذه الودع اسر مدبب ب احسان لغوه عن من مو الاطفال وهذه الجورب انديعه التي اجرب في رجب على اشكال لا تحد ولا توصف ، تعودى الى قصة فلا السابعة التي تقول ان الانسان هو صنع يديه وان نفسه وان ما ياتي اليوم مقبىس . تلقت من الصفر . من ما اقتبسه تقينا وعلمنا . مرده على الماحد الي . عليه من حلو ومن ، وغرم وغتم ، في جهل السبل . والى . عليه ، على مر السنين والايال والوجوه من روه . ا . قلى يد والديه وذويه وغيرهم من عوامل التحضر والمدن وعناصر الثقيف . وهذا القول المحلل الذي حادث التجارب المدعشة التي قام بها بلوف (٦) في روسيا ، ولأحسانات التي قام بها في امريكا كل من فوسون (٧) وتورندايك (٨) وطلمان (٩) ، والاكتشافات الأخرى التي قام بها عدد لا يحصى من علماء الانثروبولوجيا ، كلها مهدت السبل للشوؤى بالمزيد من البايحات الدقيقة في العقود الأخره . ومن الغرائز البسي لاسات صاحب حسمه وتفصيلا ، جاء من جهة ، ردا على نظرية ماك دوعال حول الغرائز النهائية ، وهي احدى صور القصة الخامسة التي رويها . الى اول من وجهه اسر الامريكه . عامل الرواة دورا اكبر بكثير مما يستحق كما حسب المحلل

(٦) ايلان بلوف (١٨٤٩ - ١٩٣٦) عالم فيزيولوجي روسي تولى منذ عام ١٨٩٠ رئاسة داره الفيزيولوجيا في معهد الطب الجربي كما تولى اسنادة الطب الجربي (١٨٩٥ - ١٩١٤) في جامعة بطرسبرج كذلك تولى ادارة المختبرات الفيزيولوجية التابعة لأكاديمية الطب في روسيا ومعهد الطب الجربي فيها . قام بابحاث وتجارب مدعشة حول فيزيولوجيا القلب والغرائز القمده ولا سيما القمده الهضمية ، وقسم تجارب عظيمة للتدليل على استجابة الكلب للعمل العكسي المشروط . نال جائزه نوبل لخدمته التلى في الطب والفيزيولوجيا .

(٧) - جون بروس وفوسون عالم نفسي امركي مشهور من كبار المعاملين في فلسفة السلوكية . علم علم النفس في جامعة جونز هوبكنز

ومع ذلك فهي تلقي نوراً على النظرية العاكسة التي قال بها روسو (١١) ، ولعل ، عندما يؤكد أن المذهب الحقيقي والمسؤول الأول ، ليس هو الفرد ، بل التطريبات الاجتماعية التي قال بها والمؤسسات التي دما إليها .

في القصص الغريبة التي أوجرتها لك أمر هام يدور بين بعض الأسس التي أسسها . أصل الفدرالي في عرشه الطبيعي هيئاً لمحيده . ولها استعداداً ليساً على الإطلاق ، العاقل من كل قدرة وطاقة ، إلا من قدرة الاستفادة وطلب العود والمعونة . إنما ، هناك في موضع مطبق أو مغلق من جسمه هذا ، يقوم بحق ، مرتبط بهذا الحس الذي يسعى الانتفاع به ، عقل ومخيلة فيها من الإمكانيات والطاقات اللبئية بالاحتمالات الغريبة التي يتوقف تحديقها على الحين الذي يبلغ فيه نضجه الفكري أنه ، في مئة العمر أو بعد ذلك بقليل ، على شريطة أن تتوفر للولد في السنوات التي لا يصلح فيها لشيء يذكر ما هو بحاجة إليه من حرارة حيو الأم ومعها وحدها . ددا كنت طمعه أني عمل حاسم قريب والحصول على نتائج مرضية سريعة سرح النظر وأجل الطرف في ما حولك من ذراري الحيوان أما إذا كنت ترغب في المزيد من العالمية وكان بإمكانك أن تكبح لجأحتك ، أمل بنافذك إلى الطفل البشري الذي لا يستفاد بعد منه شيء يذكر ، وتمنع بما فيه من إمكانية وقدره ليس على اقتباس ما لا حد له من متوف العلم وأنوار المعرفة والدهاء فحسب ، بل أيضاً على وضع أسطريات ونظمها عملاً وسامناً .

والخروج منها بمنافع لم يسبق أن انتفع بها من قبل . هنا وهنا فقط ، تكن حقيقة عجز هذا العلم . عن أن يشيئها ويهضمها وينتفع منها بهذا . هذه أصل من نظرية يمكن الاستفادة منها عملياً .

أن أدخل الولد بأوليات النطق واليمين والمكعب والادراك ، يتوقف إلى حد بعيد على وجوده قريباً من أم تعد له يداً رفيقة أو من شخص آخر يحل محل الأم كمرضع أو موح يعرف أن يغذي العقل ويشبع فيه الوعي والادراك فدون نمائه ينصر . قد يدفن أو فيلسوف ناشئ لا يزال أنه أن يدرج بعد في القمط . وعلى هذا فان انطلاق العقل وتحرر الخيلة من عقالها وقبورها كثيراً

من أكبر وأشهر وأقدر إله الكتيبة المسيحية في عصورها الأولى ، ولعله من الصلح وأبرز الفصول التي عرفتها البشرية ومن أحصاها على الإطلاق في كل فن وإن وكان زمان . وهو من هؤلاء الفلاسفة الذين سبوا افكار البشر البشرية فكان من السبائحين في ريادة دواخل النفس ومعها . ولدي في فريفة تالفت ( سوق الأعراس ) في موبدالتفريفة ( الجزائر ) اليوم . فعل في صباه متجاً طلبه للموت الذي نادى به علوه وهو مذهب مزيج من المسيحية والدرشدية . من أدرك بفضل صلوات أمه مولايك وإرشادات اميرسوس أسف ميلانو . وهو خطيب وواعظ وكاتب سيم اسقفا لمدينة فيون . فقوم بدع الموتى والدونابية والبيلاجية والآدية . وضع من الكتب والأبحاث والمواضع والفكرس والتنافس الدينية واللاهوتية ما جعل اسمه عالياً والى بعيداً في الكتيبة لا يزال يلزأ بجزأ حتى يومنا هذا . له العديد من المؤلفات أشهرها : « مدينة الله » و « اعتراقاته » التي حول روسو أن يقلدها وينحو نحوها في مامد ( ١١ ) . جان جاك روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨ فيلسوف وكاتب فرنسي كان من أبرز وأخطر رجال الفكر في القرن الثامن عشر . كانت تاليفه

ما يتوقف على تشجيع المربين وغيرهم ممن يدهم الأمر ، في مجتمع رفيق حليم . ومن هنا كنا على شبه اليقين أن الحب الأموي ، إذا ما جرى دعمه تدريجياً وبصورة لبعه ناعمة بعملية التفتح لاقتيال الأفكار والأراء ، كان الباست الأكبر على التطور الثقافي وعلى استحياء الصلوات وبقائها وبصورة أخرى ، ومع فرض توفر العوامل ذاتها إن النظام الاجتماعي والنظام العالي اللذين كانا في غاية الفرق والحلم للعمليات الخالصة هما النظام الذي يندفع على ترسيخهما والتمكين لهما كل ما مرت به البشرية في تطورها من الصلوات ، وسائل وما عرفته من أجهزة وأدوات ، وما طلع عليها من أساطير البطولة وطقوس العبادة ومبادئ خلقية ودينية . فالقول ببقاء ما في أمه ما من قوة سامية إن لم تغل بقاء ديمومتها واستمرارها وبقاها ، مرتبط ارتباطاً ودوماً بما للعلماء فيها من قدرة على تحرير الخيال والانطلاق الإبداع . وهو أمر يبدو اليوم على أصدقه بشكل يدنو ظاهراً للفكر والنظر . فالأمر ليس من سطحية المظهر بمقدار ما نرى ولان الفديوع والانتشار بالقرن الكافي الذي يدعم القول بأن الخيال هو المكين الذي تنطلق منه أو تصدر عنه هذه الأفكار الحلاصة المدعة . بس من الأمور اسمع عنه يوماً أو أن نطلمنا الديمقراطية العريز ، هذا النظام الذي في سبيل الدفاع عنه والحفاظ عليه جاهد هذا العديد من الناس وجدوا بحياتهم في سبيله ، أثبتت من هذه التغيرات التي جلت يوماً من الأيام في خاطر جون لوك ( ١٢ ) وجان جاك روسو .

وإذا ما وضعنا نصب أعيننا أمثلة كهذه ، أمكننا أن نرى في رد فعل حصر على هذا السعدى في قرينة الاتحاد التي يتأجج بها هذا العالم المدمج . لا بد من أن إلى أحصى قديمه . فالأمل المقود كقوة الأفكار والخيلات الحرة التي تستلحق عوية من هذه الفصول الطبقة التي تتكلم باسم الحكومات الحرة في المؤتمرات الدولية .

تلت في أعمده اعلمه على علم وسحره الحراء ابوطيد التي أدى هذا المطاف 'فوق' السعد في م رويده من قصص الأساطير ، في الانقسام واسمعت سبه كمرساء خلاص ومنجاة لهذه الإنسانية .

## يوسف أسعد داغر

وكتابه عملاً هاماً في نشر البادية الجديدة فحيات مع تاليف غيره من كتاب العصر كديبو وفولتر ودالبرغ الأسباب التي مهدت لانحلال الثورة الفرنسية الكبرى . وهو من أمة الغالين بالدرسة الجديدة القائمة على الاختيار والتجربة والملاحظة العلمية . ولد في جنيف وجاء مدة إيطاليا ومغاطبة صافوي ثم جاء باريس وعمل مدة بضعة ديدنو مساهم بعض الشيء في دائرة المعارف التي كان ينشأها . من مؤلفاته « خليفة حول الفنون والعلوم » ( ١٧٥٠ ) و « أبويز الجديدة » ( ١٧٧١ ) ولعل أهم مؤلفاته على الإطلاق « العقد الاجتماعي » ( ١٧٦٢ ) و « أميل » ١٧٦٢ الذي فيه يسط آراءه ونظرياته في التربية اتصل مدة بيهيوم في لندن ثم تتاجر معه وعاد إلى باريس حيث أصيب بفس في عقله ، وفيه ساد وصفه كتابه « افالات » .

( ١٢ ) جون لوك ١٦٣٢ - ١٧٠٤ ، فيلسوف إنكليزي من كيبسان فلاسفة أوروبا واكتلرتا في القرن السابع عشر . جله بنظريات جديدة تتصل بالحكم والتربية الحديثة الذي يعد من أركانها في العصر الحديث وقد لقب بمعدل بابي الفلسفة التجريبية في اكتلرتا .

## العودة

### الى الظما

تري تشرق ؟

وهل نحترق ،

وأمس

حلمت بثوب لمرس

وملئه

تنقل ما بيننا مثل نحلة

ورحت تلمين كل الزهور

وشينا من الدفء .. عطرا ونور

لكي تنسجي - ألف ثوب صغير ،

لظفله

تنقل ما بيننا مثل نحلة

فهل مات أمس ،

وما عاد الا ظلالا لمرس

ولما يزل ،

رقيف على خاطري ينهمل

وعطر ودفء وثوب لمرس

فهل مات أمس ؟

لكي تشرق ،

وقد نحترق

ونحن على الدرب لما نزل

صفارا .. صفارا ،

صفارا كنجم الصباح

يطل .. وآونة يخفي ،

كأن على ظله الراجف

ترسب كل ارتعاش الصفار

من الليل والمجزره ،

من الريح تصفر في مقبره

صفارا .. اذا ما القواد احترق ،

لهونا بنيرانه

وعدنا الى حانه

نلهم بعض شظايا الكؤوس

ونوقد في كوة الحان بعض الشمس

ونطفيء اخرى

ونكشف سرا

ولكن سدى تفتح ،

لشمس الريح سدى تفتح

مصاريع ابوابنا

لكي لا يعود الشتاء

ويسأل عن حينا

لكي لا يعود ،

يحقق من خلف بعض النوافذ في صمتنا

سنوصدها بوجوه الرياح ،

سنوصد كل النوافذ كي لا تعجب الرياح

وتفتح أخرى

وتنسج حول الذي مات امرا

سدى كل ما تفعل

فيدي رباح الشتاء ،

رباح التلوج بدت توغل

يعامف

تجمد اوصال احلامنا

... ونحصى سدى كل ما نعرف ،

جميع الوجوه التي نعرف

فذاك صديق قديم

وتبعث ذكرى وداد مقيم

فحجل من صمتنا

ونكتب بعض الرسائل عن حينا

ونرجع .. نرتاد ما نعرف ،

شوارع ، مقهى ، طريقا قديم

نحي الوجوه التي نعرف ،

جميع الوجوه التي نعرف

عبد المجيد الراضي

بغداد

## مأساة صغيرة

بقلم حسام عزت



معك ، اجتهد ، اجتهد المثل بقول لكل مجتهد نصيب .. وعندما كان سعد لمواسمي كان يحس إلى أنه سوف يحظى بنصيبه من الأمان .. به رب و بلي أشعر بصاحبه والدنيه . ومعهم الهوة بين سدي والنداء الضامر ، وبين جنة الهلة حينذاك كان يخيل إلى أني اسبب لعصيلة خشرية لم تعرف بعد عذبة النفع والضرر ، تقريبا بلا جرم ، لم لا طنين لها على الإطلاق ، وكان يدق براحة الشخمة عظامي المقرسة كمن سدرى .

— لكن معهد نصيب  
وك هو الذي لمسي الخبر ..  
وان ما رلت على المدرج ، طبعه  
وبساطة ، ودون ان يحسن منعه  
النظر إلى وجهي .

— اسمع ، جدتك فقدت النطق !  
وكن لا يعنيه الامر .. كمن  
يحدث عن ذبول الطحال في  
سيريرا ، اودف .

— سذهب إليها الآن .. حدثك  
بما هناك .. انبسط من سادك .  
— اماه قال .

— لا بد من الجراح بربوها  
العلاج ، باستطاعتكم الحصول  
على تصريح لها بالخروج من إدارة  
المستشفى ، ستكون أكثر  
نجاحا بينكم .

وكلم العملاق ، وكأنما يخشى على  
قلة الفهم .

— حينها لم تموت بين عيالها .  
ذلك افضل ، دع هذه الحقيبة جانباً ،  
لم ناد عمك  
تري ماذا صنعت هذه المرأة ، قل  
لها ان العجز تموت .

كان عندي سلفاً الاعتقاد انجازهم  
المستشفيات الحكومية المجانية ،  
جيات مؤتة ، لانصاف الوتي ،  
وكن قد أعددت نفسي لهذا ، غير ان  
كل ما عودته تبخر فجأة ولول  
وهلة — لدى رؤية كل هذه الاشياء  
ذات التلون الدامي ، فعلى المدخل ،  
كان جمهور ثرثار ، متذاف كثر اللغط  
عن المرض والموت .. والسوداء  
واسرر .. وك الاشياء السي تحل  
المرور واسرر .. ك الجهور  
حليف عيب من اساءه اربصيات  
المروال .. والرجال الذين يمكنهم  
اجساما سقيمة .. والعيلاء المروضين

وحجرتها ، وفراشها في اخر النهار ،  
وكن أرجو ان تمتد سنين اخرى  
حتى اخرج .. مدرسا .. واقبض  
راتبا شهريا ، كالوظفين يكفني وجدتي  
ودائما كنت افكر في الأيام الجميلة  
المقيلة ، وعندما تقبض بي السعادة  
نقشها أنا وجدتي ..

كانت الأيام العشرة التي قضيتها  
عند عمتي ، سجلا حافلا بالشعاع .  
كان يخيل إلى أنها تود لو تفرني  
لولا أنها تخشى شيئا ما ، تود لو  
تطردني لولا أنها تستحي ، وعينها  
الضيق والخجل كانا .

— سدي .. متى ..  
كنت عدم لي العزاء .  
— يا ..

— يا ..  
— يا ..  
— يا ..  
— يا ..

— لماذا لا تعود إلى بيتكم ؟  
ولكن كيف ..؟ كان ذلك مستحيلا

جد مستحيل ، وفي الحق ، أنسى  
انقلت عليها بضائتي الطويلة ..  
وكن اعرف أنها لم تكن ملزمة بالتكفل  
بعميشتي ، وحتى هي لم يكن لديها  
شيء ككل النساء في عائلتنا .  
وزوجها كان هو الذي يتفق على  
البيت ( بينهما ) لم يكن يحسني  
هو الآخر .

ويبدو لي أنه لم يكن يود ان  
يكرهني ، كان يعاملني بحفاوة  
وخشونة لا مبرر لهما ويظهر شيئا  
من الاهتمام المصطنع بي .

— هل اك ..  
— أجل ..  
— حسنا .

ونادرا ما يزيغ احساسه الذي  
كان دائما جامدا ومتبلدا متكلفا الرثاء  
من اجلي حكايته مع والدي  
— لا تحزن ، لا تحزن ، ربتنا

كان صبور الحيات في الحمام ما  
زال ينز قطرات متتابعة من  
الحيات من عند الماسورة الصدفية  
المثبتة على جدار الحمام بحزام من  
الصفيح المائل ، وجدي تحاول —  
سدي — ان تغد النقب المجهول  
بخرقة او تنزعها من منديل رأسها  
الذي يمس كل شعرها الاشيب الذي  
ينساقط دوما بحرية ولا مبالاة حينما  
تدخن ، وغيمت وهي تعصم  
شفتيها علامة التحصن والقرف .  
— اسود يالله من الماسورة .  
الماسورة فلتت ، العامل اصحها  
يوم الاثنين !

ولما كانت جدتي تياس سرعيليل  
ان كل حياتها كانت سلسلة متصلة  
من التصرفات الاندفاعية اليائسة  
تزاو لها دونما اية تعقل ، او مجرد  
تقدير للتبذيرات والنتائج ، فقد  
دفعت الصبور براحتها وكأنها  
تلطمه ، ومضت تجفف الماء على  
دراميه بوقطة الوجه الملقمه  
على المنحجب وتناهب لصلاة الفجر  
وكنت ارقبها بنصف عين وهي تنجه  
بحوي لتربت على ظهري وتلفظ  
اسرع رجلي .

— م من احبي . م من احبي . م  
من اجل المدرسه .  
وهنا يحق لي ان اغضب ، فاقوم  
بصف قومة لا قول لها راجرا .  
— يا حدي .. م اعد في المدرسه  
لقد صرت في الجامعة ، في الجامعة  
يا جدتي .  
— مدرسه ، جامعة ، كله تعليم ،  
كله نعمه من عند رنا .

وعندما كنت اتناول الافطار من  
يديها كنت احس بتدقيق السعادة  
في شرايبي .. واكثر في المخلوقه  
الحنون التي انشأت أبي حتى صار  
كما هو الآن والتي تمنني بي ايضا  
دون اية جبرية ما .. وفي السهور  
السهة التي قضيتها اشاركها طعامها



موتاه ، يردد بصوت أجوف خال من  
الندفء .

— كريم ، غفار ، الموت علينا حق ،  
وحدوه

وصبياته يحملون النعش الذي لن  
يجد من يسير خلفه ، وفي غمارة  
الاستعداد للجنائز ، كانت عمتي  
نعش من الاواني الخشبية وموقد  
الغاز ، والملابس المخبوءة ، بينما  
اتزعجت ابنتها الصغرى اساور جدتي  
لنرس معصمها الانمسي ، وهربت عني  
بالترسيس والمصدة يشد اقرب  
يافع اثاث قديم .

وانسللت عبر الوانه الحديدية  
الى الخارج ، وقد ضاق بي ذلك  
العالم الغريب ، الحكم الانغلاق ، افكر  
في انسان ضائع ، تنتهي خلفه  
امامه النعشة ، المجلسة بالسواد ،  
عصى معه في طريق عالم يسبح في  
ضباب من الدھول ، بغضبي انسى  
مستقبل ليست لديه الرغبة مطلقا  
في ان يعيشه ، وكانت اقلامي التي  
حيث كثيرا في البحث عن عمل  
يوثام سني الستة عشرة طوال النهور  
الماضية تسوخ في ارض الطريق  
الموحلة وتثير رذاذا يصفع اوجسسه  
رائحة . سمع كات عبيد معلقين  
، بوط المساء تمدد من بعد منتظم  
جمع سحابة كبيرة داكنة ، ثقيلة ،  
سمكة ، بكسر ، وتسير لتغليوي  
بسمه وتحول الكون .

حسام عزب

القاهرة

تمصران بطنها ، وكأمناموج بالسعر  
وعندما رأتهي كفت عن الشقاء ،  
ولمعلقت عينها بي ، وخيل الي انها  
ثلاثت ، وذابت في الفراغ ، انها  
عزرا احسان محبب . كتب اعلم  
انها لا بد ان يكون لسي شيئا .  
فاضرب من اسرر . وعبدك ذاك  
رفع يدها الامل . الى مساوي .  
ثم تعلقت يداها يافة القمص حول  
رقبتي ، وتطلعت الى وجهها الخالي  
من التجليد ، والذي يحكي حبة  
الكهرمان الاصيلة ، ورأيتها تلفظ  
المقاطع .. ح .. ح .. ح .. دون ان  
تستطيع اكمال الحديث . وعرفت  
انها تكلمني ، وراح صدرها يعلو  
وينخفض ، ورتناها تمتلان بالحياة ،  
ثم تلفظتاه ، وراحت تردد حو .. حو  
.. حمام .. وعند ذلك قالت لسي  
اشياء كثيرة ، رأيتها مرسومة فسي  
عينها الصافيتين ، وترأخت يداها  
حول رقبتي ، ثم تهاوت ، وارتمت  
بصرها الي « امي » التي راحت تمخض  
.. لا .. لا .. لا .. كمن عصبى وتعلقت  
.. لا .. لا .. لا .. في « كانهما  
.. لا .. لا .. لا .. واوجعتها كثيرا حتى  
.. لا .. لا .. لا ..

تعدى ..  
.. لا .. لا .. لا ..  
.. لا .. لا .. لا ..  
.. لا .. لا .. لا ..

— مانت .. مانت .. امي مانت .  
واقفتم اللحاد بيننا السوادع ،  
بدنا .. وسوراد احسن . كمن يلهم

وتهرب الى فتیان مخلصين ،  
اتفاضي يا عمتي واسكت ، وانا اعرف  
راسها الاجوف بالسخافات التي  
حفظوها من كتب الهوى ، وكنت  
اتعاضى يا عمتي واسكت ، وانا اعرف  
— يا عمتي — انه لا يهلك ان تموت  
جديتي ، او تعيش بل يهلك ، ان  
تموت لتقتضي اوابها الخشبية  
وجلاييبها ، ولتأخذ ابنتك الصغرى  
الاساور التي حول معصمها ، وانسا  
اعرف كل ذلك يا عمتي ، والمخ في  
عينيك الهم ، لكنني اتفاخي ، واسكت  
واراد الان ، وكنا درعة المستشفى .  
وانت تتبعين زوجك العملاق ، يحمل  
بدن جدتي كطفل احمق ، يلهمسو  
بدميته و ( توحوجين ) يا لثقة ، كمن  
اخذته اللبحة من كثرة التواج .

من خصائص الناقذة الفلقة كان  
ينفذ سيال دقيق من الاشعة الباهية  
تصطدم بتجدار المواجهة فتتكسر  
ظلاله موجات متذبذبة تسبح على  
الحائط الممت . كاشباح هلاسين  
مذعورة ، وعلى السرب كانت جدتي  
تمزق ، تموت ، ومن حولها وقف  
ابي ، وعمي وعمتي والآخرين ينظفون  
باوجه واجمة ، كأنهم ينظفون حدوث  
شيء ما ، لا يد ان يحدث ، وكنت لم  
ازل عند بداية مدخل الغرفة حين  
سمعت غشاها « اه ، اخ ، اخ .

وشممت رائحة الموت ، كان بدننا  
النحيل القصير الذي يا طالما ملا العالم  
حيوية وبهجة ينتفض بشدة كمن  
بحرمة النار ، بينما كات يداها

نجوى

✱

لعلي الزيق

حلب

✱

أين الهوى ؟

يا ليل .. يا حان الهوى

يا ومة الاحلام ملء دنائي

ذويت في أغواره اجفائي

وثررت فوق جيبته الحائي

أين الهوى ؟ يا ليل ..

يوسي قاريبي في شطه المتعرج الالوان

واحررتي !

اني تعبت ...

وكل ما حصدته راحي سنبل الدخان



## بين الفكاهة والنهك

بمقام رونالد نويس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



هي احسن وسيلة لعرض الفطنة، وامجها عن تناول الفكاهة انك لا تتمكن من تصور فكرة ذات فطنة من غير ان تصورها في كلمات . ولكن الفكاهة قد تكون عارية عن الكلمات . فكم من افكار عميقة يتعلم على الضحك نفسه ان يصل اليها . وفي هذه المقالة سأحاول مقارنة الفكاهة بعضها ، التحكم . ولكن قبل كل شيء ، دعنا نحدد المعنى الذي ينفذه ، على طريقة ارسطو . ان نطاق الفكاهة هو الانسان وفعالياته ، على ضوء الاحوال المتناقضة المحيطة به ، وهذا التناقض شديد غير متوقع الى حد يجعله يتبرهن من لادنى كرامته . ومن هنا ، فان المصدر الرئيسي للفكاهة هو الانسان المجبول ، او اللعين على المسكرات او المخدرات ، هؤلاء يشبهان الانسان الاعتيادي في الظاهر ، من غير ان يحسن . بعبارة مائلة . تحدد مكانة الانسان في معناهها . وقد المر . فهو في بعض الاحيان ، يستلزم . في لباسا مقابرا للعرف ، او قد يصدر اصوايا نابذة . وكذلك الانسان الذي يسقط على قارعة الطريق في يوم من الايام المثلجة ، انه يدوي الى الضحك لانه نبت الشمية الطبيعية الصحيحة ، التي هي مجد الانسان السوي .

هذه الاشياء جميعا مضحكة ، لا شيء الا لان فيها شيئا من التعة المنبثقة عن هذه الاوضاع ، وفي كل حالة من هذه الاحوال لا بد من ضحية بشرية . ومن المحتمل في الاسلوب الاسطوري ، تبديل هذه الضحية بحيوان ، وبكى عن شرط ان يكون لهذا الحيوان صفات انسانية . فسقوط حصان ، مثلا ، لا يسدي شيئا من الهرل والمرح . اما الصاب القردة والقطط فهي تؤسف من اجل سب واحد الا وهو اننا نضفي صفة التنقل على هذه الحيوانات ، وهذا ما تودناه منذ طفولتنا . فالانسان وحده له كرامة ، ولذا فهو وحده اهل للفكاهة . ولا ادري ان كانت الفكاهة يصح ان نقي موكاة لصنار البشر ، نفس انظر عن سقوط آدم . بهذه معصلة كان يمكن معالجها من قبل القديس الاكبرس في لاهوتيه وسكن مسبق المحلل اعدده عن هذا النطاق .

وهنا تبرز مشكلة جديدة ( على حد قول المؤلف السابق ذكره ) وهي : هل تعد الفكاهة - في اصلها - امرا متناقضا للحسنة ؟ والنظرة الاولى - في هذا الصدد - تشير الى كلمة : نعم . ومن ذلك ان الفيلسوف يقول بان

لم تعط الفكاهة حقها من البحث والدراسة ، والتحليل . وهذا يعني ان هذه الكلمة لا تزال ظاهرة حديثة سبب . ومن ذلك انها لم تكن موضوعا مهما قميئا بالمألجة من قبل عمرية جون مستيورات مل الصبور . وفي الوقت نفسه هي سالي حد الان ضمن الموضوعات الصيرة تناول ، والا فما لا يجد دينا حديثا يرتد اليه . وبخاصة ويد ارنولد بينيت على قوتها ، وفوتوها ؟ من المؤكد ان هذا الاغضاء والتفاؤل لا يعودان الى افتقار الفكاهة لاهميتها الجوهرية ، وكيف يكون الامر كذلك وهي ناصدة الروح الطليقة ، ومن خلال هذه النافذة لا نرى عالما مختلجا عن عالما المعروف ، وانما نرى تجارينا متسوعة ، كما احبب الاشباح الساحرة قد جعلها كذلك . ان في هذه التاميد الزجاجية قابلية غريبة تحول اصدافنا الغايي النقاد الجديين الى شخص مارجين هالز . ان الانسان فجأة تستكون تورا يحل ببيته ، ويرا نور اقوة والواقعة بحيث لا في . فهذه الحاسة النور الذي يهبط على حين غرة على الفنان لم يصغر قبل الحياة غير وجوها الدكنة ، المظلمة .

واكثر من هذا فان الفكاهة صديق حميم للانسان بلازمه في غدوه ورواحه ، ولا يترك مجالا للوحدة في أي مكان كان . تراه معه في عربات القطار المكتظة ، وفي اطراف الليل وآناء النهار ، في ساعات سهره ، وفيما هو فيه من شغل شاغل وعمل دائب وفيما يتقلب فيه من شخص وشؤب . هو ملازمه في الكنيسة ، وفي غربة القلب ، وفي أي محل ينزل به . ولو كان لي من الوقت ما اوفره لحاسة الهزل ، لحملت اثني بها ، ومع هذا ، فهذه الحاسة تصلح من امور الناس وترتكها ، وفيها تكمن الصداقة الصادقة ، والخطر الداهم . ولو كان لي ما يحق قوله في الموسوعة لما تقاعست عن ذكر ما اريد ، ولكن قد جعلت تصور امعده - صيرورا حكمة مسخرة .

ولقد عولجت الفكاهة مرتين في الادب ، وكانت المرة الاولى في مقدمة مريدتي لكتابه ( الاناتي ) وكانت الثانية في كتاب تشترتون The Napoleon of Notting Hill اما معنى الفكاهة فلا يزال سرا من الاسرار . ومن السهولة بمكان تمييزها عن صواحبها وجيرانها في ميزان القيم . ولتضرب لذلك مثلا صلها بالقطنة ، انها بعيدة عنها كل البعد . لان القطنة مسألة تعبير ولا وأخرا . واللاتينية ، من بين اللغات ،

ما يضحك بدل على ما هو معيب ، لأنه فرع منه . ولتضرب لذلك مثلا الآلهة ، في كتابات هومر ، فهي تضحك على مارق أريس والفروديت . وهذا ما يبينه الشاعر المثنى ديمو دوكس . وبكأن أن اتعنا التفكير في هذا الأمر ، ولتيناوجوه النظرانية لتوضح لنا دس قصيدة ديمودوكس في ثانيا ملأح هومر ، وهذا ما هو متفق عليه من قبيل جهمرة انتقاد .

وأول ذكر للضحك في الكلاسيكيات ( القديمة ) جاء خبره بمناسبة ضحك الآلهة من رؤية هيفيستوس (١) الأعرج ، وهو يلهث كلما سار جيئة وذهبيا في القاعة . ومن ثم فالأعرج يضحكنا لأنه يتمتع بقوة الحركة كسائرنا، ولكنه يستخدم هذه القوى بطريقة مخطئة . قمشي مثل هذا الإنسان معلوم الانجم ، ولذا التذات الانجم يراقبته طوال هذه القرون ... ومما لا شك فيه أن المحللين النفسانيين لا يزالون يريدون منا الاعتقاد بأن جميع الفكاهة تنبع من الخسة ، ولذا نحن كلما ضحكنا فكنا نشتي خسيس ، ولو بصورة لاشعورية . ولكن الشيء الدنس في الواقع - لا يدل إلا على محاولة غير شرعية من محاولات الفكاهة . فليس في وجود الوظائف الجنسية غرابة ، ولكن الغرابة تكمن في ذكرها . وهنا ليست الترامة هي التي تضد في مثل هذه الأحوال ، بل ما ينتهك هو سرية التقاليد البشرية ...

ومع هذا ، فتمتة حق في تأكيد الفيلسوف على أن الأمور المضحكة مرجعها النفاة ، وفي هذا المسمى يمكن عد كل شيء مائة استعجاب ناه . وهذه للمعينة قد يلهب الأهم . بسبب تكرار استك والزيادة في المعالجة في حديث أدب فيه أحد التكات نصيب إلى ... وشخص أدبى جعل من نفسه ... في فس طعن من الأطفال ، أما بعد ... أحقق . ولذا فكل الأدب الفكاهي بما فيه ، ( افكار معرحة ) و ( مذكرات نويدى ) وكتب ( البزا ) وهي تلك الكتب المعروفة جيدا ، أقول : أن كل هذا الأدب يعتمد بأسره على حقيقة واحدة ، ألا وهي جعل المؤلف نفسه أضحوكة محققا . وفي الفكاهة بأسرها تضيق الكرامة في المكان ما ، كما تنسل الفضيلة من بعض الناس ، ذلك بأن الفكاهة الباطنية لا وجود لها في الأشياء . وإذا ما حدثت نكتة من التكات فلذلك دليل على وجود الإنسان في مقلتها ، هذا الإنسان الذي هو نصف ملك ، ونصف وحش . وأنا لا أصر على هذه القضية ، لأن التحليل غير الدقيق ، قد يجعل أحيانا على الفن بأن جوهر التهمك ، قد يكون نكتة موجهة إلى الآخرين . ولذا فهذا التعريف غير واف بالقصد . إذا أخذنا بنظر الاعتبار تحليلنا الحالي للفكاهة . قلت من وقت قريب أن الفكاهة ظاهرة حديثة . وإذا ما ذهبنا هذا المذهب ، فإن ثبات نظريتنا هذه تقتضي الكثير من الجدل والتقصي . ولكن دعنا نتحدث متواضعين فنكتفي بالقول - في الوقت الحاضر - بأن الهزل في الأدب ظاهرة جديدة ... وفي هذا الصدد جاء في ( الموسومة البريطانية ) : ( أن العلة تصير عما هو منظم - منسجم - مرتب ، اصطفاي ، أما الفكاهة فهي أكثر من العلة وحشية

(١) هو اله التار عند الأفريق ، الترجمة

وانطلاقا ، وإسرافا وخيالا ، وهي تلازم الإنسان على شكل نوبات لا يقدر على السيطرة عليها ولا التحديد من نواتها وهي لا تتفق تمام الاتفاق مع الأدب الحق . قد يقال ، أن الفكاهة تبث على النكتة أكثر من اخبتها ، الفطنة ، ومع هذا ، فالإنسان افضل املى قدرا من الإنسان الفكاهي ، شأن الرجل الماجد القاضل بالقياس إلى المهرج ، وأيا ما كان الأمر ، فإن الأخير قد يكون أكثر أيتاسا من صاحبه .

ومع ذلك فإن دوق بكنهام يجعل الفكاهة كل شيء . « على الرغم من عدم انسجامها بالخلق المؤبد » . وهذا دليل قاطع على إيمان القرن الثامن عشر ، حتى في انحطاطه وتدهوره « بغض النظر عن شلوذ دوق بكنهام (٢) » - وقد يبدو أن عهد ( الملك المسروق ) (٣) كان يرى العجس الكاذب في حاسة الهزل . وإذا كان الأمر كذلك ، ففسان قرنا من الزمن حطم هذه الآمال وبمشرها بقوة . جاءت الثورة الفرنسية ومضت ، ومع ذلك ، فالفكاهة كانت بالنسبة إلى عصر ( برك ) « غير ملائمة للخلق المؤبد » .

ومما قد يغري به أحدا هو التوكيد على أن القرن الثامن عشر قد كان بشكل هذا خاصا في التاريخ الإنساني ، إذ أنه ما من درج إلى غير رجعة ، حتى انحلت الفكاهة موقفا خاصا في الحياة ، وذلك في بداية القرن التاسع عشر ، ولذا ، تبدو لي نكتة دزرائيلي في السياسة ، ولهجة ... من الدس ، غير لائقي دافور الذي ... تم فمنا نحصر ههنا في الأدب ، ونقتصر على الفكاهة قوة فيه ، ومن هنا يصح القول بأن الفكاهة تضللت في سبيل الحياة عند جين أوستن ، ولم ... ( كالفيري ) .

أما في هذا الشأن ، فهناك فكاهة الأساطير والكرونوس وكبير ، ولو أن عند الأخير الشيء المليل منها ، أفسد إلى هؤلاء ستيرن وشريدان . ولكن أن أدت ذكر الأسماء العظيمة في المهود العابرة ، فانت ستجد جميع هؤلاء من الكتاب التهمكين ، ومن هؤلاء أرسوفان ، في معظم نتاجه ، ولويسيان ، وجوفينال ، ومارشال ، وتوماس مور السعيد ، وسرفانتس ، ورابليه ، وبنتر ، ومولير ، ولافونتين ، وسوفت ولكن الفكاهة التهمك كاتا - ما قبل القصر التاسع عشر - تعبيرين متداخلين . أما الفكاهة في الغرب فقد بدأت في القرن الثامن عشر على يد هوفغارت ، ومصداق ذلك كله يمكن التثبت منه ، بأن نضع أحد كتب باري واملن بين يدي آدمون برك ليفهمه .

وهذا التطور في الفكاهة يصح تحديده ، في عصرنا الحديث ، بسبب البداخ . وإذا ما شعلت نفسك بمضحكات الكتب الكلاسيكية ، فلا بد لك أن تعرف أنها لم تكن مقصودة من قبل المؤلفين . ومن كل الكتاب القدما ليس من أحد يسعه مضاهاة هيرودوتس في أيتاس ولطافته ، ولكن أحساسه بالفكاهة ، أقل من غيره . فالهوية التي يتمتع بها الساذج موجهة ربالية . ومع ذلك ، فهي تصل ذروتها في مطلع القرن التاسع عشر ، ومن هنا يصح أن نضع جيمس بوزويل في المرتبة التي تلي مرتبة هيرودوتس

(٢) هو الدوق الذي سفر من صغول ينتر في كتابه ( هودوبراس )

(٣) هو الملك شارلي الثاني .



## الاسب

✱

لايبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدوها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للؤسوس والشررك واللوات الرسية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادها

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

✱

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة

✱

تليفون : ٢٢٨١٩ / الادارة  
Direc : 23819  
٢٥١٣٩ / النزل  
Die. : 25139

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ومثل ذلك العهد لن نجد سوى فكاهة لاشعورية عند بعض الكتاب الاردباء من اشراق ابلا ويلر ولوكس وغيره . ذلك باب الفكاهة تقتل الساذجة : ومن اجل ذلك ، فليس من كتاب عظيم ، في وقتنا الحالي ، في قدرته اقتناص شعور بوزويل الباهي ، ذلك الشعور العمري البديع .

وبعد هذا التصحيح ، اعتقد بان الادب كان جديا قبل القرن التاسع عشر اذ لم تكن الفكاهة فيه منفصلة عن التهكم . ثم اتى انتقال الان الى فكرة قلما تجاسر على ابدائها ، واعتني بذلك : ان الفكاهة كوحدة منفصلة هي من مييزات الشعوب الناطقة بالانكليزية ، حتى ان هوسطن تشمبرلين لم يحجر على تهنية الالمان بحاستهم الفكاهية . . وهنا تتكلم الحقائق بنفسها . ان التهكم لا يزال مزدهرا في ( القارة ) ، وخير مثل على ذلك آياتول فرانس الذي كان مواطنا جديرا بيلد فولتر . كما ان التهكم هذا موجود بين الشعوب الشمالية ، واذا كان لي ان اعبر عن رأيي الخاص في اعظم المتكلمين في العالم ، فاني لن اتواني من القول : انه هار اسررس . فالرجل الذي كتب الابره الرافشة : و البطة اميحية ) و ( ثياب الامبراطور الجديدة ) كانت عنده حاسة توصل بها لادراك سر الضحك لدى الانسانية جمعاء ، وبدا فهو يمتاز بهذه الخاصة على سواك نفسه . فالسخرية اذن اممية في مجالها ، وهي موجودة في العصور كلها . ولكن اين نجد الفكاهة المنفصلة عن السخرية في القارة الاوربية ؟ وفي اسبانيا على نكتات في الصحافة الاوربية . . . . . في فرنسا شاذة في هذا ، واذا كان الامر كذلك فاقاعدة لا . . . بعض الشواذ ، وقد يقصر بعض المنظر على . . . الفكاهة على التكثر حسب ، ومن السخرية على . . . عن مثل هذا الرأي ، وذلك بالاشارة الى . . . . . وحدهم هم الذين يتضمنون بالنكتات على السخرية . ولذا نحن نسر القصص دائما عن الاسكتلنديين واليهود والامريكان ، وهذا ما يبرهن على تحديدي السابق للفكاهة . فالقريب مضحك لا لشيء الا لانه يختلف عنا . وفي هذه الحالة ، قد يتكلم الغريب لفتنا بطلاقة ، ولكن لهجته غير الصحيحة تجعله نشازا بالنسبة الينا ، ومن ههنا يتاني ضحكنا وهزلنا .

والواقع ان مثل هذه الاحكام شوهت تشويها فظيحا ولم يكن سبب التشويه هذا غير الرياء الوطني . فنحن كثيرا ما نعد الشعب الاردني شعبا مضحكا ، وعلة ذلك ان افراد الشعب هذا ، قد يقولون اشياء نحسبها نحن مضحكة في حين هي عديم من الامور الاعبدينة . وكذا الامر مع الاسكتلنديين ، الذين يكلمون الانكليزية بمصاحبة ويتكلمون بمصانرا . ولذا حاولنا خلق التفرقة القائمة باب الاسكوج اناس تموزهم الفكاهة . . ومع كل ما يقال عن الامريكيين في حياتهم الواقعية ، فمن المؤكد ان في ابداهم فكاهة . ولكنهم ، مع ذلك ، لا يفاخرون بهذه الحقيقة . وقد كان ينبغي للمرك توين ان يكون بالنسبة الى الامريكيين ، بمثابة برنز بالقياس على الاسكوج ، بل افضل منه . والظاهرة البارزة في الفكاهة الامريكية هي ادعاؤها الامية . فارتيموس ورد مثلا يتظاهر بعدم قابليته على التهجى ، كما يتظاهر مارك توين بقصوره في هذا الشأن . اما ليوكوك فهو يمتعنا

سحره من بعده والضحك عليها . ثم ان تهكم لويل  
فيه شيء معين ... ويكي الـ اب تقول بان الامر كبير  
كلاخير واسكوجبى يمكن بعد ادبيه من الفكاهة  
التهكمية .

وبعد ، فان الادب الضاحك هو حلوى الفترة التي  
اعتبرت الثورة الفرنسية ، وفيه حلوى التعصب التي تكلم  
الانكليزية الا اذا فهمت من كلمة فكاهة معنى ( التهكم ) ،  
وقد حان الوقت لنحاول وضع تحديد لمعنى ( التهكم )  
والعلامات التي تميزها عن الفكاهة الاعتيادية . ومن الواضح  
في بدء ما يريد قوله - ان الكاتب الذى يصحك على  
نفسه لا يكتب تهكما ، الا اذا كان متصنعا متكلفا . كما  
ان ( الابتكار المفرحة ) و ( مذكرات توبودي ) و ( الترييد  
في الخارج ) و ( سيدتي ) لا يمكن ان تصد من الكتب  
التهكمية ، ففي كل هذه الامثلة يمتاز المؤلف بالرحمة  
الحديرة بعدد من ، واضد بها تلك الرحمة التي يعرف  
بمسببى - وهي تلك الميزة التي تجعل منه موضع  
للضحك بالنسبة الى القراء .

اما التهكم فهو على التعريف من هذا الامر ، اذ ان  
الكاتب الذي يتناوله ، يحسن نفسه من كل الضغائن  
والاخذاء التي يقضيها . ولضرب مثلا بارزا على ذلك  
ذكر ، فهو ليس من الكتاب التهكميين حين يعرفك باليد  
( وتكل ) اذ دليل هناك يجعلك تشعر بان دكتور جيجد  
الرمية خيرا من السيد وتكل . ولكنه عندما يعرفك باليد  
يعيل تجدده قد اصبح احد التهكميين ، ولة ذلك انك تحس  
هنا بتفوق دكتور على السيد . ومن  
ثم فالكاتب الهزلي يركض مع الارب حين  
التهكم بصطاد فرائسه بكتاب السيد .

والواقع ان في التهكم من الاراء ، وهو  
التفريع ... ففي كتب افلاطون شيء من القريع وهذا  
ما يمكنك العثور عليه في الانجيل المبسوط . أما في الروايات  
الكتب المعروفة بعروبة - فقلوب ...  
هنا ، في حين ان اتيهم شعير معذاه من اسكانس  
الفكاهي ، او الشخص الذي يصب عليه التهكم يبعي له  
ان يقفز بين فجوات المخاطر المستحيلة والاحوال الباعثة  
على الضحك . ومن هنا الفخلاف جد كبير بين ( الاناني )  
( ودون كيشت ) . ومع هذا ، فالفكحة التي يستفرضا  
التهكم فيها حيث وحقد دائما . ومن اجل هذا نسمي  
جهذا للتخلص من الفحكة ، حتى لا نلتا السوط بضرنا .

وبعد ، فما هي العلاقة بين التهكم والفكاهة ؟ ايها  
الاصل وايهما الفرع ؟ ايها العنصر الطبيعي وايهما النمو  
الخيبي ؟ ولقد قلت من هلة بسيرة ان التهكم يعتمد  
على الفكاهة في اسلحته . وهذا ما لا بد من الاعتراف به .  
ثم ان انكاسنا عن امور الحياة ، منها ما هو هزلي ومنها  
ما هو جدى ، دلالات اعط الطوه بقع برؤة الحالب  
اللطيف من الحياة . اما الكاتب الهازل ، فيستخلص من  
الجانب الجدوى اشياء يبنى منها عالما خاصا لنفسه ، فيه  
شخص غريبة تقوم بغمرات سعيدة مضحكة . فهنا  
يتحارب الناس مع اخطائهم ، ويتلون بسبب الاهانات التي  
تلقق بهم . وقصة ذلك كله مدعاة للراحة والاستجمام  
وبخاصة عندما يكون ذهنك منهوكا بحقائق الحياة المرة .  
وهذه - على ما نظن - هي منطقة ( ميوز الهزلية ) وليس

التهكم الا انتهاكا لحرمة هذه المنطقة .

الا لا اؤكد بطريقى هذه بشواهد قاطعة ، وانما انا  
اعرض لمبذنه . لان اعتبار العلاقات بين الفكاهة  
والتهكم فيه شيء كثير من شوبه التاريخ . فتصور التهكم  
كاتبه خاص من اتجاهات الفكاهة منها نيل الخالق  
الناسفة التي سبق لك ذكرها . ان الفكاهة خاصة بصبر  
معين ، وحضارة معينة ، في حين يشمل التهكم جميع  
العصور وكل الحضارات والبلدان .

ليس ، اذن ، من المعقول ان نعد التهكم وظيفية  
طبيعية من وظائف العقيدة الانسانية وان نحسب بالفكاهة  
التي لا صلة لها بالتهكم تشويها لهذه الوظيفة واتعاضا عما  
هو طبيعي ؟ ذلك بان احسانا الفكاهي ليس - في تطبيقه  
الاصلي - من ألعاب الأطفال ، بل هو سلاح معين في تأثيره  
عهد الينا قضع زيف العالم وحتك رايته . قد يحس الظالم  
المتصف بنفسه بالجدى ، ويحيطها بالحرس ، وقد يرسل  
معيونه وجواسيسه في طول البلاد وعرضها ، حتى يتمكن  
من القضاء على حرية الكلام ، واسكات الانتقاد ، والانكد  
من ذلك انه ربما يتمكن من تخدير ضمائر وعيابه بالتاريخ  
المزيف والمنطق السفسطائي ، لكي يجعلهم يعتقدون به كما  
يريدهم . اي ان يكون نصف له ، مبعوثا من السماء  
لاقدهم . ولكن الشيء الوحيد الذي يشناه هذا السلطان  
الذي يسيطر عليه عند مواجهة عبيده ، انه  
جذب شيئا منها ، ذلك هو الضحك . وهنا يقف الكاتب  
" نحن حيث ينبغي له ...

ان التهكم له المجالات واسمها ، فهو لم يات  
في الحماقات التي تراود المخلوق الانساني  
وكل انسان من النواضع  
موجاهة منصبة عليه ، دون جرح  
هذا اليكم لانه يظهر حضاره  
انسان نفع في هو الحب ان  
كما يجب على كل معلم - قبل بداية السنة  
ان يطالع كتاب برادلي ( تقاليد لانشتر )  
ومن هنا ، فالتحكم نظام جيد يضبط التهكم عليهم ، أما  
تأثيره في الكاتب التهكمي ، فامر فيه نظر ...

ولكن الدافع لكسب اسكهم نتيجة الاخلاق . ولما  
كان الحب غالبا سبب الاخلاق ، فلا تعجب اذن ان يكون  
معظم التهكميين من اعداء المرأة ، منذ ايام سيمونيدس  
الامروسي ، ذلك الرجل الذي قارن المرأة بأكثر من ثلاثين  
نوعا من انواع الحيوانات ، فكانت نتيجة هذه المقارنة  
خسراتا لها وحطام من قيمتها . ولذا فالأوس هو الذي يحمل  
الانسان على الضحك . وهذا السلاح ، على ما اظن ، هو  
الذي يتوسل به طيبو القلب ، حين تنعدم الشخصيات  
الدموية فيصوبونه الى الهدف الذي يفيون بكل تكاسل  
وتراخ ، ومن هنا تنبثق الفكاهة .

وبكلمة اخرى ، ان الفكاهة حين تنفصل عن التهكم  
تفقد مفعولها وتستنفد فورها . وعلى هذا ، فالضحك  
من المتفجرات القاتلة ، ولكن الخراطيش التي يتمصها ،  
تعرف اتجاه الرمي ، وتترك معنى الاصابة المميتة ، والوقت  
الذي يحق فيه التسديد .

المراقب - بقوسية

يوسف عبد المسيح ثروة



اليوم أحسد ، والوقت أصيل ،  
والقلق جميل . السماء  
الزرقاء تبدو فيها غيمات رفيعة  
مدهية كأنها رغبة الخمر .  
كنت على وشك مفاداة البيت في  
نزهة الى البحر . ولا ادري لم اداوم  
منذ مدة على الذهاب الى البحر . ربما  
لانه بداخلي شعور بان الحرية  
تمنزج في ... باعماقي ، عندما  
انظر بنهم الى شراع يشق طريقه  
وسط الموج .

كان الهواء ساكنا لا حركة فيه ،  
لكنك تحس برودة للذبة كبرودة الماء  
الثلج قبل ان تشر به . ومن وقت  
لاخر تسقط ورقة صفراء من أوراق  
الشجر . تنهادي من أين ...  
من السماء !

شاركني مقعدي « الخاص » على  
« الكورنيش » عجوزان .. ورجل  
وامرأة ، الرجل يلبس معطفا شتائيا  
سميكا ، وقد تعاقدت يداه حول  
عصا ضخمة . والمرأة تحمل منطير  
الصوف وامامها حقيبة صغيرة . جلسا  
صامتين لا ينسان بحرف . كان هذا  
شيئا مزعجا بالنسبة لي ، فقد  
سئمت ترديد افكارتي وتخيلاستي  
الخاصة التي اجترعتها مسيات  
المرات . كنت اتلذذ بسماع ما يقوله  
الناس . والحقيقة انني أصبحت  
جبرا بالثرثرة . كنت التقط خيط  
الحديث فادا بامور كثيرة تتكشف لي  
في لحظة واحدة .

ورمقت العجوزين بطرف عيني .  
ربما بذهيان سريعا . لم يات الاسبوع  
الماضى رجل وامرأة يمثل عمرهم  
صدما راسي يثرثرهما . المرأة تنطق  
بالكلام فادا حاول الرجل مقاطعتها  
رفعت من صوتهما فصمت المسكين  
خوفا وحذرا . وقد حاولت وتنها  
ان احذر اسم عائلة الرجل ، فصرت  
اراجع ملايح الملائات القديمة التي

اعرفها .. ولكن عبثا .  
العجوزان لا يزالان صامتين  
كتمثيل الشمع ! لا بأس فتهلك  
شيء اخر يستحق المشاهدة  
والتحديق ، هناك وجوه الطوابير  
الطويلة المرضضة التي تتسكع ،  
والسيارات الجميلة التي تنهادي من  
الغروب حتى مطلع الشمس . والاضواء  
اللامعة التي تعكس على وجوه الناس  
ظلالا فاترة من الفتنة .

هناك التراسي الكثيرة المتناثرة  
على الارصفة وفي المقاهي والافئدة  
التي تفسح المجال لمرحلتين  
من الحياة ..

مواكب الاحمليات الى  
البحر ..  
وحش او تسرع من  
من الباعة الدائرين كالدبابير . والآن  
معه .. على كاهلها الحقيبة  
وهي بليسون اللون والمزخرف  
عليه الأزائب والاسود والفضة ..  
والنساء مشغول يحطون مرحبه  
يتوقون .. يهدقون .. وهم  
يوزعون التعليقات يمينا ويسارا .

اما بعض الذين جلسوا على  
المقاعد ، فهم تقسم الذين ياتون في  
كل اسبوع ويحطون المقاعد . وقد  
لاحظت فيهم شيئا مضحكا فهم لا  
ينقطمون عن الثرثرة لكن بعضهم  
يجلس صامتا كالتمثال . اما فسي  
نظراتهم فقد قرأت معاني الضيق  
كانهم كانوا محبوسين في غرف  
سوداء او في صناديق .

الغموض يحلق فوق البحر ! واهل  
ذلك هو السبب الذي يجعل الناس  
يجبسون في طوابير الى البحر ويطلبون  
النظر الى الماء والموج والراكب . ان  
مشهد الانهياة الزرقاء يجعلك تحس  
باعماقك انك أمام النهاية . على شفا

الهاوية . تشعر كأنك مقيد لا تستطيع  
الافلات . ان شعورنا بالقيد يحطم  
منا الخيال وال عاطفة . ان أقلر شراع  
يرسو في الميناء ينتشل نفسه بعد  
يوم او اثنين من أوحل ويبحر مع  
الوج كروح هائمة وسط نسور  
الغروب الوردي .

الشمس على وشك الغيب .  
واضواء الافق البعيدة ترصع السماء  
بنصف دائرة حمراء داكنة . يمسد  
ساعة بخلو المكان ، وتبدو القوارب  
من بعيد كالنجوم الواقعة على صفحة  
الماء .. كل مصباح قارب .. وكل  
شراع ظل ..

واخيرا .. قام العجوزان .. ولم  
ننسا بحرف واحد . واحتلت مكانهما  
عنة عائلة صغيرة . اب وزوجته  
وولداهما الابن حيلى طويل كالرشة يفع  
على عينيه نظارات سمكية . وهذا ما  
جعلني اذكر ذلك العجوز السذي  
كنت التقى به اربع مرات في الاسبوع  
لاقرا له الجريدة . كان هو الآخر  
نضع على عينيه نظارات تنزلق على  
ارسه معه . ان ملامحه لاتزال متقنة  
في ذهني الوجه الهش الجسد ،  
والعيون اعترت . والعم المفرح . والنف  
الرائع المشامخ تنزلق عليه  
النظارات . لقد كنت اقرا له الجريدة  
وهو مغمض العينين ، فاذا رفيع  
راسه ولم في عينيه التساؤل قال :  
« انت ممثل ؟ انت تقرأ الجريدة  
كانك ممثل . »

فاطوي الجريدة كاني اطوي اوراق  
دوري في الزبابة : « نعم .. لقد  
اشتغلت ممثلا مدة طويلة . » وما  
كنت اجسر على القول انني مامبل  
مسكين مطرود من مطبعة المعلم  
« سسم » الكاشة على منلقى  
الزوارب في حنا . فالعلم سليم  
سعت في نفسي شعورا غريبا . لا  
لس هو الحوف بالصلب وما كنت



## الزورق الناء

○

أيها الزورق .. يا حلم الليالي الغابرات  
فيك شوقي وحنيني ، والاماني الضائعات  
فيك دمي وأنيبي ، ورفيف الاغنيات  
فيك ياسي وجراحي ، وحطام الذكريات  
وعلى حفضتك تنفخ أمياني الفانيات

طل مسراك وحيدا بين أهوال البحار  
أيها الزورق .. غابت عنك أضواء النهار  
والدجى العاتي طوى اعصاره النجم .. فغار  
أيها الزورق .. تنها ، بعدت عنا الديار  
ذلك الساحل ناء ، دونه ألف قرار !

كم هفونا ، أيها الزورق ، للشاطي الجميل  
للضفاف الخضراء تشوي تحت أفياء النخيل  
للمساحين الممتدة في مساحات الاصيل  
للمساحين الممتدة في مساحات الاصيل  
للمساحين الممتدة في مساحات الاصيل

كم هفونا ، أيها الزورق ، للقلب الصدين  
كم حلمنا ، أيها الزورق ، في دنيا الخيال  
كم .. وكم شدنا قصورا بأذخات من رمال  
وسكننا التور فيها ، حالما ، عذب الظلال  
أيها المسكين .. أوهام رؤانا وضلال  
دونها صخر بليد .. دونها موج الحال !

في العباب الصاخب المجنون .. في الموج الغضوب  
أيها الزورق .. تنها ، سخرت منا الدروب  
حطمتنا الصخرة الرعناء في ليل القيوب  
أيها الزورق .. لا شيء سوى القاع الرهيب  
يحتويننا في سكون .. ليله الساجي الكثيب

في العباب الصاخب المجنون .. في الموج الغضوب  
أيها الزورق .. تنها ، سخرت منا الدروب  
حطمتنا الصخرة الرعناء في ليل القيوب  
أيها الزورق .. لا شيء سوى القاع الرهيب  
يحتويننا في سكون .. ليله الساجي الكثيب

الزهرة البيضاء

المراق - المقدادية

# مكتبة الاديب



الاقليم ، ولبلبل الخضوع والبيع من رؤساء  
وفيلال المازدي ، والارت ، والواوات .  
وقام خوف خر برحلته الثالثة الى بلاد يام  
القيم النوبية في السودان ( اليوم ) وعاد الى  
بلاد ومعه عددا من الفيلة وكبيسات من  
الانيس ، والعاج ، وجلود النودرة .. ولما  
مات ابوه اصبح هو الرحالة الاول في مصر  
الفرعونية .

وتوجه النبي في رحلته الرابعة الى بلاد « ادلت » و « شمو »  
( أي في منطقة دنقلة اليوم ) ، واستمرت رحلته هذه ثمانية اشهر عاد  
منها وقد حمل حمير الكثير من الحاصل .

وذات يوم استدعى الملك مرن رع الرحالة وقال له : « اعمل يسا  
خوفه حر ان املك الرحلة اخرى فيجب نفسك لها ، وسأعطيك كل مسا  
تطلب من ذواب للعمل ، وموتة ، وشنوة ، واسمعة ، ورجال .. ولتأشر  
العائلة من العاصمة الجنوب مباشرة فاصدة ما وراء بلاد « يام » ، وانت  
تعلم ان التوابيت الملكية ، والتمائيل الملكية ، واندوات التزل والزينة في  
حاجة الى الذهب ، ورجلنا يعملون من مناجم سيناء ، وفي المناجم الغربية  
من البحر الاحمر .. ولكن ما نحتاج اليه من الذهب يزيد على حشما  
ستخرجه من مناجمنا ، فاجعل هناك ان تعود الينا باكثر ما نستطيع من  
هذا المعدن ، ولا تأخذ من سكان تلك البلاد شيئا ، ولا تفهم اولئكهم  
او تخضع بل تعاملهم بالاحسن ، واجعل علاقتك الجارية معهم علاقة  
جارية ، ياخذون ما يحتاجون اليه من البضائع والامعة التي تجعلها معك ،  
وتأخذ منهم الذهب حشما لبلادهم ، وستكون مكافئتي هذه المرافقة

وقد حل خوف حر الى بلاد نوبة للمرة الخامسة وانتد زعيمها من  
هجمت قبائل البحر اللبية ، وعاد الى منف ومعه مائة حمار محملة  
بالذهب ، والفضة ، والعاج ، والبرقوت ، وخشب الانيس .  
لم يلق فرعون حري ود ، وانتقل الى عالم الالهة ، ودخل القبة ،  
والتاب زوجه التي اسمها « اددت » مع فرس الشمس ، واسترجع الجسد  
الاولي فيه جسم خالقه .. وتوفي بذلك بيبي الثاني فرعون مصر ..  
واقامت الملكة الام حلة راته تغلفها فصول من مصارعة الفتيان ، ورفض  
الفتيات ، والمفتون والفتيات بقلوب صلوفا بالسنهم الزاهية وهم يشتمون

يوم عيد يوم يشرى وسرد  
يملا القلب هناء ويمنى وجود  
ومن الخلق تلوح نسيمات الطود  
وعلى الهامات لوح الكابل الزهود  
مع الناس ، وهال ، والفرح  
واشرب الكاس ، وفن وافر  
والبس من الثوب الجميل والغليل  
ومن الحلوى تجعل بالتميم والليل  
والعجالة واللاهي والذلات تمتع  
هل علمت ان ميتا غار القبر ليرجع ؟ .

وبعد انتهاء السيرة سالت الملكة الرحالة الفرعوني ان يقوم برحلة  
جديدة ليكتشف فيها مجال « ارض الارواح » .. اي السودان ، ويعود  
نملا من خيرات تلك البلاد ، فتوجه الى الصحراء النوبية واجتازها  
في اسبوع الى ارض من مناطق الدقل .. يقول الرحالة الفرعوني :  
« .. واخيرا رأينا فرسا منبسطة امامنا ، وان كانت الدغال ما زالت  
تحيب بها من جميع الجهات .. وفي هذه الارض المنبسطة رأينا مياها  
اشبه بالقيور او احدى منها فليل ، ونظرنا حولنا فلم نر اي انسان او  
حيوان ، وكنتي لاحظت ان فوق الاشجار حيوانات تشبه القرد ، لهما  
عيون واسعة وامعة ، وتصرخ وتصرح بكلمات وقاطع من الاصوات الغريبة .  
وفجأة اتاهت علينا سهام صفة من فوق الاشجار ، وسرعنا ما يسبح

## خوف حر

للكود عبد العزيز عبد الجيد - من مجموعة قصص الرحالة والكتشين  
١٠٢ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر

يعن ادينا مجموعة جديدة تصفها دار المعارف المصرية باسم «مجموعة  
قصص الرحالة والكتشين» ... ظهر منها حتى الآن اربعة كتب وهي  
« خوف حر » لعبد العزيز عبد الجيد ، و « فسكو دي غاما » و « والتر  
والى » لجند عبد الفتى حسن ، و « عبد الطيف اليماني » لعبد السلام  
العشري .

والثانية من هذه المجموعة تعريف حية الرحالة والكتشين السبي  
الثانية العربية بأسلوب قصصي مشوق .. فيطالع القارى كتابا في  
عنة صالحة ، محلى بالرسوم ، فيحصل على معلومات مركزة من حياء  
تفنيه من بلبل مجهود كبير في التحقيق والتسليم .

تستهل هذه السلسلة كتبها بقصة حية الرحالة الفرعوني «خوف  
حر» الذي عاش في مصر قبل اربعة آلاف وخمسمائة عام .. ويسميه  
عنه الانار المصرية « خرخوف » اي الخروس بكثرة جوده .  
ولهذا الرحالة الفرعوني القاب وزينا عن ابيه ، وكنيته **الحمير**  
وجرانه ، وهي : سحر الملك الوحيد ، والكثير المكن ، والقابل **الملك**  
اللكي ، وتالب الملك في نكن .

ولد في بلاد اللنتين ( اسوان اليوم ) ، وتالت لسمى الثالثة المصرية  
اللقبية « نامتي » ، أي ارضي الراعي بالموس .. ودرس التي بمسيد  
الاله العظيم « خنوم » الذي خلق الناس من طين ، وسواهم على عجلة  
كما تصنع الاواني الفخارية .

ولما بلغ من العمر الرابعة عشرة ارسله ابيه الى عاصمة البلاد  
« منف » او منف ، في عهد الملك بيبي الاول ، ملك الوجهين البحري  
والقبلي ، ليتعلم عليه مع ابناء النبلاء ، وليتقن فنون الصيد بوزنمايه  
والقتال ، ومنازلة الوحوش الفسرية .. وليستزده من المعرفة والحكمة  
التي يدرسها الكهنة في معبد الاله بتاح العظيم .

وحين بلغ خوف حر منف رأى التي يصطون بيوم النيل ، وفسد  
حملوا نعتلا خشبيا يضل اله النيل ، وهو في شكل مغلول آدمي رأسه  
على هيئة رجل متح ، وجسمه جسم امرأة لها ثديان بلقران ، ويسفن  
مرتفع يشبه بطن المرأة الحمل ، وزعا للخصوبة ، وتزين رأس هذا  
التمثال حزمة من نبات اللوسى والبردي ، وهما نباتان يرتزان لاصعد  
الوجهين البحري والقبلي .

ويغني خوف حر خمسة اعوام في منف يموت في التهاا الملكبيبي  
الاول ويقلعه على المرش ولده الاكبر فرعون « مرن رع » ، وكان زميلا  
لرحالته في الدراسة والبلارة .

ثم يقوم برحلته الاولى في النيل بمفرده ، ويعقبها رحلة ثانية  
الى منطقة السلال الاول برفقة والده والملك مرن رع ، وهناك امر فرعون  
ان تنقل له لوحة تشبه والقا وسكتا على عصاه الطويلة ، وامامه رؤساء  
التوبة ساجدين ، وقد نقش عليها ايضا هذه العبارة : « وصول جلاله  
للك مرن رع الى الاراضي الواقعة بعد الاقليم المصري لتشعبه هذا



لنا انهم الزام من البشر وان ما رأيناه اشبه بالقيد في مساكنتهم .. فتذكرت على الفور ان المولد نكرم بهم ، ويشتردهم بثمان غالية .. وشبهونهم بالاله « يس » رب الصبح والسموات .

وعاد خوف حر ودمه قرما من قبيلة الانزبية التي انتشلها ، وقبل ان يصل الى منطقة الشلال الاول وجد رسولا من فرعون في اسفله يعمل له رسالة ملكية - وهذه الرسالة منقوشة اليوم على مقبره خوف حر - يقول فيها : « رسوم ملكي لتسبح الوحيد ، والكلمن الرتل ، ومدير القوافل خوف حر .. ولقد ذكرت في خطابك انك احضرت معك المصولات العظيمة الطيبة التي قدمتها « ححور » سيدة امو الى حضرة ملك الوجين القبلي والبحري « نفر كرج » بيبي الثاني الذي يحيا ابدا مخلدا ، وقد ذكرت في هذا الخطاب ايضا انك احضرت معك قرما بقرمي ولفا مقدسا في ارضي الازواج ، مثل القزم الذي احضره حامل الخاتم المسمى « بؤرود » من بلاد « بت » في عهد الملك « اسيسي » حقا انك لمطع ما يحبه سيدك الملك وباني به .. وجلالته يرسل في ان يمتدح كثيرا من الشرف العظيم حتى تصبح زينة لاحفادك ابد الدهر » .

استقر الرحالة الفرعوني بمعدلك في مدينة اللنتين ، وتزوج احدى قربانه ، وما شرف على املاكه وعلى ادارته مضاعف .. وبلغ سن الثمانين واصبح له الكثير من البنات والبنين ، ولما كان على فراشه الموت استسمى كبر الكتاب وامره ان سجل وصته واليك نصها : « انتسي سموات اليوم فالدوني في مقبرتي بعل الجبل ، ولتكتبوا عليها قصة رحلاني ، وان تخدموها بهذه العينة :

« الف رليف ، وعشرة الاف انو من الجعة لصاحب هذا القبر ، سيد الرحالة والسفر الملكي الوحيد : خوف حمر » .

## نختاتي صيدلي

## التربية والتعليم بين عرب فلسطين أيام الانتداب

للدكتور عبد الطيف الطيولي - باللغة الانكليزية دار لوزاه وشركاه المصدرة بلسطن

لم يترك المؤرخون والكتّاب السياسيون ناحية من نواحي « فلسطين » كموطن ، وبلد مقدس ، ولفية سياسية - الا وتطرقوا ليهيولوسوما في شرحها ، وعلى الرغم من كل ما كتب حتى الآن في هذا الموضوع لمجد كانت هناك نثر لا تكمل مكسبه « فلسطين » الا سمها الا وهي ناحية التربية والتعليم في تلك البلاد اذ ان الانتداب البريطاني عليها ، والاذان كما نطرق اليها احد فاتها كان ذلك عرقا ومن غير اهتمام جدي بهمسدا الموضوع مع ما له من اهمية بالغة في تعريف الجيل الطالع بولسجاص البلاد كاملة وتاريخها واياها .

فيما الدكتور عبد الطيف الطيولي بكتابه الجديد « التربية والتعليم بين عرب فلسطين أيام الانتداب » - وهو موضوع بالغفلة والانكليزية - ليكون دراسة شاملة جامعة دقيقة وحجة ساطعة في هذا الباب - لا فلو ان في الدكتور الطيولي هذا الموضوع حقنه ، فقد امنى قسطا كبيرا من سني حياته العملية بعد تخرجه في الجامعة الاميركية في بيروت في حق التربية والتعليم حتى تاريخ انتهاء الانتداب . وفي هذه الاثناء احدث بالكتيب من تطور سياسة حكومة الانتداب بهذا الشأن ، فهو حين يتحدث في موضوع كهذا يتحدث حديث غير مطلع ، مغالفا الى ذلك دقة العملية في تحري الحقائق والياتها .

والكتّاب مقسم الى ثمانية فصول عما المقدمة والتهميد واللاحق والتثالة والرسوم البيانية والخرائط التفسيرية .

وفي التهميد عرض تاريخي سياسي موجز لفقصة فلسطين . وقد اعجبت شخصيا بما حواه الفصل السابع من تحليل واقعي مجرد لسياسة حكومة الانتداب في النواحي التعليمية والدينية والقومية . كما انتسي وقت في الكتاب بوجه عام على معلومات واحصاءات رسمية يجد فيها كل من يتابع لقصة فلسطين السياسية خير معين له على فهم الحقائق ويريد الوقائع واستخلاص صورة متقنة للوضع في تلك البلاد ايسم الانتداب . والمثلث انما لولا هذا الكتاب لقيت هذه المعلومات وهذه الاحصاءات تسيما متسبا في في الاصيليات على دقوف الاعمال .

وما ان صدر هذا الكتاب حتى اقبل عليه مؤرخو لقصة فلسطين من الفرنسيين اذ راوا فيه تعلقة نفيسة تعينهم على الوفاء لاهمهم وهي الكتابة بصدق وامانة واتصاف لوجه التاريخ . وسارعت الجامعات العالمية الى اقتناء وسد الفراغ الذي ظل ملالا ردها طويلا من الزمن في زاوية « فلسطين » من مكتباتها .

واتي اصح كل من يعيد الانكليزية من ابناء العربوة ب مطالعة هذا الكتاب واتمني على الدكتور عبد الطيف الطيولي ان يترجمه الى العربية تعميما للفاقة .

محمود الكحل

## فناديل اشبيلية

للدكتور عبد السلام المجيلي - مجموعة قصص - 147 صفحة - مطابع دار المكتشف بيروت

لا ادر ان قدم الدكتور عبد السلام المجيلي الى قراء العربية فهو اكبر من ان يقدم اليهم واعرف من ان يجهلوه . ولستكني اريد ان اقول انه في مقعدة من استطاع تطوير الافصوص العربية الحديثة كي يستكمل شروطها الفنية اللازمة ، ولغير من عمل على الارتقاء بها الى المجال العالي حيث القمال الفني والاسلوب الجميل الرائع واللغة المتينة الطيبة ، الى جانب القعدة على التصير القوي الاخلا . كما يظهر ذلك جليا واضحا في مجموعته الاخيرة هذه ، التي تتألف من سبع قصص ، ساحاول عرضها في هذه المجالة .

ولا بد بالقصة الاولى - فنابل اشبيلية - وهي القصة الرئيسية في هذه المجموعة . لا اعرف لما خزنتي هذه القصة هذا قويا وافرجتني اعجابا كبيرا حينما سمعتها للمرة الاولى ، حيث قراها علينا المؤلف منذ ستة وبعش السنة في « الجمعية السورية للثلاث » ، ولكنني اعرف بانها لم تهزني كما الهز كله او تعجبني ذلك الاعجاب كله عندما قراها للمرة الثانية .

فانت لا تني تتنقيرين صفحات القصة وتلفف فيها ، والحو الفاعلي الساحر بفلك وياخذ بك وبمفرقه بمفرقه وابعاه وروعه الغائقة ، ولا تني المؤلف يدع في خلق هذه الاجواء الساحرة المروعة ، وتتمسج آت في اجوائه هذه وتعيش بين اطراف القصة وابطالها المجهيين مثل « هيا ستنا » والامة الفاضلة صابرة ( ماريانا ) و« اوجيم » « ايسو » ، حتى تصل او يصل بك المؤلف الى تلك الضفة التي قراها في القصة وهي تجسيد احاسيس بعض العرب الذين يتعلقون باسجدهم القابسة . فتراجع او يبعك المؤلف تتراجع من عندك بتلك الامجاد الماضية لاسلافك كما تراجع او لا وفي جهد الياسي انتزع قضي من موفلهما وانتقلت مسرعا الى باب الزفاف القفر . وهناك ملات صديري من الهواء الطيب

الإصالة الكامنة في نفس « حسون » الصنع « الإصالة العربية في كل مكان وفي كل فرد صغير أو كبير » ، فترا أو غير فتر . هذه الإصالة التي ما زالت تجلي في كل منسوبة أو كل منحة نهر بها امتنا العربية من قريب و بعيد .

أما في القصة الثانية « بندقية الحلب » فتظهر فيها تلك الروح الانتمائية التي تراها أحيانا كثيرة في بعض الأفراد ، ذلك الخوف الذي يمثل في حمل البندقية الالامنة الجديدة « الهارب من مكان الحركة بحاجة لتخليف البندقية وإصلاح « لا خلل » فيها « انظر هنا ما هسلدا الخوف الهائل في الوطنية بين « حسون » في بندقية فرامة الذي جاهد الجهاد كله ليحصل على بندقية فاسدة تنطلق في كفه وتعزله وهو لا يبالي ، وبين حمل البندقية المعدلة الطيبة الهارب بها وينفخه من ميدان الحركة .

أما في غرب من الكاريكاتير في التباين القسطنطين بين مثل البندقية الأولى وجبان البندقية الثانية الذي يقول عنه المؤلف « ما أجعلها من بندقية » وما يصيها في يد جبان « .

فلا أتينا إلى بندقية الدكتور الصبيلي الثالثة وأبنا إلى تلك اللثة المثالية ، كيف تحارب الصهاينة والكنائز التي جابهم الذين يمثلون جيشا « عديدا في أفراد » قويا في تنقيحه وتدريبه وعدته « تحاربهم يبتذل عينة بالية تنطلق وتدل على أصحابها في استقلالها فاني اليوم بالقول الزؤام . ومع هذا تراهم يقاتلون مضلين الموت على الاستحباب والهزيمة وبالتالي الهلاك على الجوع والموت » كما يقول قائدهم الملام محمد « بهم » لقد فليت برصاصة رشاشي بعد أن ففصتي برصاصة بندقية في دلا . فليت هنا في فلسطين ودنت في حفرة صاعدة بعيدا من مور الأهل والإصحاب . . . ولكن ليس هذا خيرا من أن أعود « كما عدتم أتم » مصروا خاسرا ذليلا . . . أما الروح العربية الإصيلة المتأجزة من مناجاة القامه والتف والنشاعة .

أما في القصة الثالثة « الشباك » فهي من أقوى المجموعات في القصة القصيرة والتمثيل الفني والأسلوب الجديد الذي سار عليه المؤلف في غيرها . القصة « حيث نرى إلى هذه الطفرة الزائلة بين هواجس عارف في آخر ليلة له وبين حديث أبي سليمان في بداية روايته ، من أيدع الأساليب في الانتقال من فكرة إلى فكرة أو من موضوع إلى آخر في الفن القصصي والحبكة القصصية . . . انظر إلى « رحمه الله » هذه ما أدومها في تقرير مصر عارف « بطل القصة » في القصة « أن الضلال الذي كان يبتسح ويته ، رحمه الله » ما يكن أهلا لأن أحمل له شقطة في قلبه . . . » أما الموضوع فلم يجتبي فيه بعض نواحيه لا سيما والمؤلف طبيب ورجل علم .

فلا كانت قصة « الرؤيا » وجدناها من أطيب القصص التي تعالج مفعة اجتماعية متروسة في قلب نفوس أهل قرانا العربية « أي وهي الإيمان بكلام الأوياد وأديارهم « قريب أو بعيد » بأسلوب فكه متنع لا يدل القاري من متابعة حقاء وملاحظة أطرافه التي تسير يسر وظرافة المروعة من أول سطر فيها إلى آخر سطر . بالحققة لقد عولج هذا الموضوع من قبل أكثر من مرة ، ولكن معالجة المؤلف المجيلي في كانت من أسهل وأرسخ المناهج في الذهن والنفس والتكلم . وقد دلل المؤلف على أنه قادر متمكن من طرق أي موضوع ومعالجة أية فكرة بنسب القوة والتمعة التي يتجلى بها قصصه التي اعتاد أن يكتب في نطقها .

أما « بتادق في لواء الجليل » فقد تجتذ المؤلف في قصصه أو قصصه هذه « من قضية فلسطين » تحدث من فلسطين ببساطة وطبيعة تكثر تقرب من الحديث العادي . . . فلا هناك تضخيم أو (تخلف) في الحديث من هذا الجزء من وختنا العربي بل هي أحداث توارديلو بعضها بعضا يسر ودعة لامة . في القصة الأولى يكشف القناب من تلك

وزفرت ذهرة فوجت عني « لم انطلقت مسرعا » كاتي أعود « إلى الكلدنة وأنا أحس أن قتاديل الشيبيلة لا تزال تلقي علي شبك أنوارها وتظفوني بانسعتها لتجديني ، كما جذبت قبلي البروفسور السيو « أو السيد بالقدرة « إلى هاوية علها السحور » . ذلك التعلق الذي فاد الكثيرين من أفراد امتنا العربية إلى الهلوة « حيث لم يكن يملك هذه الفتة يمتص التماخر بالأمجاد الماضية . . التماخر بها دون التعلق إلى والعنصا والصمود به إلى الأمل والسير به إلى الأمام في دكب اللم للقفعة الصاعدة دوما إلى الأمام .

القصة « من حيث الكمال الفني والسر الطيب والتسلسل المترن من أروع ما يمكن من القصص ، لولا ذلك الهروب من شرح أسرار أبطال القصة في خام القصة « أما من حيث المضمون « من حيث واقعية حوادث القصة « فلتني في عدم إمكانية وقوعها « حيث يوجد فخر انشيبيلة سؤو الغلطة الشنة التواضع والإنعدة المروجة في أركانها « المائل لقسر مكثاس . . . لنتاني مع المؤلف في قصة « سالي » حيث توجد صورة عمه في ذلك البيت في صواحي استكولم .

فلا أتينا إلى القصة الثانية « الليل في كل مكان » نجد انهمسا قصة يتحدث فيها المؤلف من العلق السلف في القرن العشرين والتاسع من تأثر العرب العالية الثانية « هذا التأثر الذي ترك طابعه الفزع في نفس كل إنسان تقريبا وفي نفس الأوربي على وجه الخصوص .

ومن خلال رسائل « هاريت » بطة القصة « عر في المؤلف مشكلة التمييز المصري ونظر الأوربي « أو الأوربية « المتعرجة إلى اللونين « التي امرأة حمراء الشعر ، زلفه العتيق « وردية البشرة ، وكذلك ولداي فريت وهانس . ستكون في أي موضع تعله « في اتحاد جنوبي إفريقية في اللزوم من الاعتبال . . . » لم عر في للزوار الاجتماعية وقصصه فلسطين ، ومع أن عر في الكتاب لهذه القضايا جاء طبيا ومجربا في سياق القصة « فقد كان يقصه المعق والحنين إلى طيف لونه الخليل الهامة .

أما قصة « الشباك » فهي من أقوى المجموعات في القصة القصيرة والتمثيل الفني والأسلوب الجديد الذي سار عليه المؤلف في غيرها . القصة « حيث نرى إلى هذه الطفرة الزائلة بين هواجس عارف في آخر ليلة له وبين حديث أبي سليمان في بداية روايته ، من أيدع الأساليب في الانتقال من فكرة إلى فكرة أو من موضوع إلى آخر في الفن القصصي والحبكة القصصية . . . انظر إلى « رحمه الله » هذه ما أدومها في تقرير مصر عارف « بطل القصة » في القصة « أن الضلال الذي كان يبتسح ويته ، رحمه الله » ما يكن أهلا لأن أحمل له شقطة في قلبه . . . » أما الموضوع فلم يجتبي فيه بعض نواحيه لا سيما والمؤلف طبيب ورجل علم .

فلا كانت قصة « الرؤيا » وجدناها من أطيب القصص التي تعالج مفعة اجتماعية متروسة في قلب نفوس أهل قرانا العربية « أي وهي الإيمان بكلام الأوياد وأديارهم « قريب أو بعيد » بأسلوب فكه متنع لا يدل القاري من متابعة حقاء وملاحظة أطرافه التي تسير يسر وظرافة المروعة من أول سطر فيها إلى آخر سطر . بالحققة لقد عولج هذا الموضوع من قبل أكثر من مرة ، ولكن معالجة المؤلف المجيلي في كانت من أسهل وأرسخ المناهج في الذهن والنفس والتكلم . وقد دلل المؤلف على أنه قادر متمكن من طرق أي موضوع ومعالجة أية فكرة بنسب القوة والتمعة التي يتجلى بها قصصه التي اعتاد أن يكتب في نطقها .

أما « بتادق في لواء الجليل » فقد تجتذ المؤلف في قصصه أو قصصه هذه « من قضية فلسطين » تحدث من فلسطين ببساطة وطبيعة تكثر تقرب من الحديث العادي . . . فلا هناك تضخيم أو (تخلف) في الحديث من هذا الجزء من وختنا العربي بل هي أحداث توارديلو بعضها بعضا يسر ودعة لامة . في القصة الأولى يكشف القناب من تلك

تحدث خادم الأسرة « دحام » عن تلك الليالي الصافية ومهد الفروسية الجميلة « ولو نلقت موافيه حوافر الخيل في هذا السهل الذي تنزله اليوم لحدثنا عن جولات ذلك الذي ونلك الفتاة على ظهر فرسهما في سوح التلال العشيية وفوار الوعد التندبة . اما التجوم ، نجوم هذه البادية الفسيحة فكم رانها معديين على قهريها يسطلغان اليها فسي هذه البرية « دون ان يتكلموا » . عن القربة العريية وجو استكولم وإسلا ... سالي حيث يتحدث المؤلف عنها جيما بروية ولده وإسهاب والقصة رائعة من حيث الأسلوب والسرر الجليل والحوار ، وبديعة من حيث الحكمة القصصية والكمال الفني . اما من حيث الواقعية فهناك بومان من القصص قصص واقعية موجودة ، وقصص ممكنة الوجود ، وسافيف الى هذين اللونين من النصص لوبا نالنا ادعوه بالقصص النادرة الوجود وأصنفت « سالي » في هذا اللون الآخر منه . هذا الى انها رواء خفي جالس ومتمتع غلبية سافلية لا اكتر ولا اقل .

اما بعد فهذه المجموعة من القصص تعد بحق من الحقى القصص التي ظهرت في الة الأخيرة في عالم الادب العربي ، ولم يقتصرها شيء مسن النسخ او الكمال الفني او الأسلوب الحسن او اللغة الاتيقة الواقعية والكلمات الجميلة المنتمة لولا ذلك الترف الذهني الخالص الذي تجدها في بعض القصص الجموعة ، ولولا تلك الحوادث اللاواقعية التي تصمنا في بعضها الآخر والتي اكتسبها المؤلف او اخذها من رحلاته الكثيرة وجهه للظفرة في هذه الرحلات على الموام .

## دمشق - الجامعة السورية

دوح دواس

## القصة المراقبة

ليبر الطيلي - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - سلسلة المؤلف بستان

هو دراسة سريعة للقصة العربية عامة والمراقبة خاصة ، بحث فيه الاستاذ جعفر اجماليا وبصورة موفقة ، تاريخ القصة العربية منذ خلقها حتى يومنا . ولا شك ان هذه المجالة يمكن ان تعتبرها نواة لدراسات مفصلة من كل ما يتعلق بالقصة العربية في جميع نواحيها واتجاهاتها .

ومن تتبع لتاريخ الادب العربي بإخلاص وتجرد رأى ، خلافا لما يقته البعض ، ان القصة كانت من العناصر التي شكلت دورا هاما في الاتجاهات الأدبية العربية المتعاقبة . ولا شك ان من ينحون على الادب العربي خلوه من القصة اما ان يكونوا قد تأثروا بأقوال غريم من أعداء الادب العربي دون اجهاد انفسهم بالبحث والاستقصاء ، او أنهم مفروضون بريدون خصص المحققان فاستصوا التراث العربي وجردوه من ملحية عامة في حياته المتعاقبة اقول هذا دون مبالغة او اندفاع عاطفي اربع ، فالعرب مشوا القصة في كل فترة من تاريخهم ، بل في كثير ما تركوا لنا « القصة الواقعية الصحيحة » تلك التي بدأ الاتجاه الحديث يعطيها أهمية واقعية فقط هناك فرق الزمان ، والاتجاهات الفكرية ، وظهور العفارات التي نلغني على التمثل وجوها عديدة ، دون ان نسي الجوهر في ذاته . شأنها في ذلك شأن كل مراقق الحياة ومقومها .

فلمسة مقتل الحسين « لابي مئذ » لا تقل بثقل الباحث الجردية قيمة من قصة « الحرب والسلام تولستوي » تلك القصة الصورية التي هزت مشاعر العالم بأكمله سواء كان ذلك من الناحية الفنية للقصة ام من ناحية العرض ، وتصوير احوال الحرب والتضحيات والأشتر الانساني وفي ذلك .

والقصصات الأصمى والجافد وغيرها لا تقل ثناء من أحدث التوارد والناصيص الشوفلة الفنية ... بل ان الادب الحديث اخصد يسر على هذه الطرق مع شيء من التنوع والنوعية . .

هناك تعديد ، لا شك ، فالتزم ، وتقدم الإنسان ، ومجمل التجارب الجمانية ، كلها عوامل تزي تالما كبرا على الافكار والنصوص . اصفا الجوهف فلم يختلف .

سردت هذه المجالة القصيرة لظاهر حاجتنا المساة الى باحث عربي مفطن يقوم ، بكل نزاهة وصدق ، بدراسة ادبنا العربي القديم ، فيستخلص هذه الكنوز ليرفعها على الناس ويطلع العالم على قيمة تراثنا القصصي اللذي يشتي فنون القصة اللاامفكل من معصومها المتعاقبة . واذا كان الاستاذ الطيلي قد قام بهذه الدراسة العربية واتصفنا بكتيبة « القصة المراقبة » فهو بإذرة يشكر عليها ، ويمكن ان نعتبرها خطوة في سبيل دراسة اوسع تتضافر فيها جهود الطرمة ، على مسا مهذاهم منه . فيبحثنا عما قريب بدراسة شاملة واسعة عن القصة العربية في مختلف مراحل تاريخها .

ورسم ان عنوان الكتاب ، يقتضي بالقصة المراقبة ، الا ان الباحث كان لهم وادب . فقد طرق الى القصة العربية بصورة عامة ، متعديا من آثر العراق في هذا التراث العربي . فهو في معالجته خرج من تلك الاقلية المسقية ، لينطق بنا في اجواء العالم العربي دون حصر ، فجاء معنا جميع المواطن التي مر بها تاريخ القصة العربية .

وكتاب الاستاذ جعفر موفى في مجمله ، ولم انه مجالة وحديثا عبره ، ويتكشاهل بمشرة مقدمة لموسوعة يسر بها على العالم العربي ليتلهم للآثر حقيقة نكاد نكون مبدولة بالنسبة لهم . ويشتم للمكتبة العربية بحث جدير بها تتاح بالباح الى امثاله من الدراسات والبحوث .

اما أسلوب الكتاب فهو كساليب سالي كتب الاستاذ الطيلي ، ويزين بملح وسجع ، يظهيه الخاصة المستقلة من اي تأثيرات خارجية . وهذا نفس ما يراه من انكيب كبير كادينا العربي العراقي .

سامي دارغوث

## أي شد ؟

لسطنطين زريق - ١٩١ صفحة - نشر وطبع دار العلم للعلايين بيروت

أصدر الاستاذ لسطنطين زريق كتابا جديدا اسماه : « أي شد ؟ دراسات ليبي بومات نهفتنا البروة » . وللسطنطين زريق واحد من ارباب التربية المروطين في الاساطير العربية . اكتب مهنية التعليم ، فاعطى في سكها بيغنها بحوية ، وإخلاص ، ولان ، وويل كل ما في وسعه لتقديم طائفتها ، وإزدهار انطتها . وكتب ، فكان له ادب رفيع في كتب لتلقها ، وقرائها يشوق علما فيها من دراسات شديدة مركزة على الافكار الصالية المتوحدة من عقل ينصب بالذكاء العباد لا هدف له سوى الاتيان بمعطيات مفيدة ، من اجل النهوض بعائنا العربي ، ان من التواحي الأدبية ، او الاقتصادية ، او السياسية ...

وكتاب « أي شد ؟ » يتوي بين طياته على دراسات ست ليبي بومات نهضة العالم العربي البروة ، القاعا المؤلف كمحاضرات ، لجميها لتكون نريسا ، تستفي به البيئة العربية الحديثة التي تسار الزمن في فصل « الفكر العربي وتيمانه » تابع على دراسة متتارة للمفكر العربي ، وهذا الفكر الذي عليه ان يكون صادقا في سرد افواله ، ونشيل اندواره ، اخذا الانحيازات الاترمة للبيئة المتلقاة على عاتقه . . انه حجر الزاوية في المجتمع ، اذا اتاهر هذا الحجر ، اتاهرت حيطان البشرية

وثلاثت أمثاليها الجسام . وبما أننا اليوم نمر في لوقات حرجة قد نودي  
بمثلنا العربي إلى الاحتلال ، فالعالم ، إذا نحن نجعلنا لها ، يلزم على  
المعكر أن يكون حذرا من تصرفاته ، وأن يحس بالأزمة — مهما كان نوعها —  
ويتخذها دوما أمام نظيره . وعليه أن يبالغ موقفها الخطي بمناة ، وشغل  
مستمر ، وأن يكون واثقا لمصنعتها ، لا يهتم بالتشور من الباب .  
« لا دل على أن العربي اليوم أن يتغير بقلته وصغرته التيرة على  
أصول الشدة التي تعالينا امته » لا على طواهرها الخارجية فحسب ،  
بلوغ بوقته في تنجيس حليقة الدماء والفرح تابع الدماء . فلن لسم  
ليوم هذه التربة ، كان أي تالي تعدله الأزمة في نفسه تالي عاطفيا  
في مبني على الفهم والادعاء ، وبالتالي في مود إلى الخلق والأبداع  
فعل في تغليف الشدة ومعالجة الحال . « وللكر الحقيقي عليه أن  
يستمع للأسرار وسجل المصائب التي صرنا غاشه السيلة لحد من  
سباطه ، ونهزم عقائده الإنسانية البتامة . عليه أن يحا وكسل طباط  
التشعب ، ليندر على فهم أحوالها الأدبية والمهنية ، .. ومطالبا الصحية  
والمالية ولغيرها . وفي حل مشكلته عليه أن يستمع على ذاتية . فالنفسية  
لفسيتها ، وفي الصراع في النهاية صراعه . وإذا رجع تلك النفسية وانتم  
على الصراع هذا — بعد أن تكون الأزمة العربية قد انعكست في نفسه —  
بكتسب المنهج مرتبة في امته وأهلها .

وفي « المجتمع التلغمي » نعدنا الأستاذ زريق أن المجتمع العربي  
التحدر حسب الأزمة . وقد أسماه بالمجتمع التدينيكي نظرا لخصمه  
السيرة الذي يعيش فيه ، ونظرا لتميزه بالقوة الوجودية بنتاجه العقلي  
والمادي . وعلى العقل أن يلعب دورا أساسيا ومهما في توحيد سلطان  
المجتمع التلغمي في مثلنا التلغمي ، توطيدا قويا من ركائز « التيسبات »  
والنصحية ، والاستقرار ، والتضامن ، والسؤدد ، والرغابية .. ولا  
تلتزم حيوية المجتمع التطور على المعالجة العربية ، من بدل المسلمات  
السكوية والثقافية والزراعية والصناعية . .. فحسب ، بل على أفعاله  
المعالجة التي يجب أن لا من أولا . فيقدر ما تكون إحدى الجبال فضاء  
سيرا سلما وأما ، ولاحقة ركب الحضارات المادية ، مع وجود  
نست مجتمعتنا بالتقدم . ونظرة واحدة على مجتمع اليوم نرى مجتمعا  
لقب الإنسان على الطبيعة باستخراج مواردها البهنية من جوفها ،  
وكيف انتقل مجتمعتنا — أجمالا — من طور الرجعية والزكوة ، إلى طور  
التقدم والانصراف في بؤفة العمل الجمعي الذي يورث لمارا جيدة . هذه  
ويروح الأول بلابل في هذا الفصل بين البيئة المتأخرة وما نجر ورامها  
من دل والحطاط ، وبين البيئة التي فطنت أرواح الإزدهار والكسب بفضل  
رجال الفكر المائلين على تأمين مستقبلها تأمينا متينا ، وخصوصا بفضل  
نظريها على أحوالها . زد على ذلك أن للمدرسة فضاء وأما في تكوين  
المجتمع الصحيح المحترم العامل على منكيه رسالة الإصلاح والمعمور ..  
والذي يتساقى فيه للواثين بالفرس « لا يستأى فيه فرد بفرد ، أو  
فريق بفريق يحكم ولادة أو ارت أو جنس أو أي فلوق عرضي آخر .

وفي فصل « العرب والثقافة الحديثة » يبدأ صاحب الكتاب  
على أن لتحيب معلومات الثقافة الحديثة إذا أردنا أن نمره موقفنا منها ،  
وموقفنا من . « فلنح الآخر لاية ثقافة من الثقافات هو نظرتنا إلى  
الإنسان ، وفي هذه النظرة تلتصق صفاتها الإنسانية المثبة في مقاسر  
انتاجها المختلفة من علم ، وفن ، وفلسفة ، وسواها . والثقافة الحديثة ،  
التي يعايشها العالم اليوم ، لها جذور تمتد إلى أقصى المعمور . لقد كانت  
الإشتغالات فيما مضى ظاهرة أمام العينان ، لكنها جدد فضيلة بالنسبة  
لمعمرنا هذا . ومرد ذلك لماذ إلى حمود الثقافة التي كانت تضيء أمثالاتها  
أمام أشخاص معينين . أما اليوم فصارت الثقافة متوفرة في القلبية  
البليات ، أن لم نل في كل بيت . وبغلفها تعددت الإشتغالات . فصار  
الإنسان الحديث أقرب اصفاها بعضها من بعض ، ويسود اليأسية  
ويسيطر على البشر والفلسف والبوادي ، ونهضت بالحياة الاجتماعية .

وإذا أخذنا على بساط البحث لورات داروين ، ونيوتن ، وبكرت الملمية  
وعدا تمت للحياة الاجتماعية الفائرة من خدمات جليلة ، نرى بكل قهوس  
ووضوح أنها ما زالت — جانب التورات الملمية المتنامية التي يهرس النور  
كل يوم في عصرنا الحاضر — مرتعا خصبا لطلاب العلم وأصحاب النظريات  
والآراء القويمة . .. فالثقافة الحديثة رغم تطورها للبدع ما فتئت تنظر  
إلى الزمان ، وتطرف من الثقافة القديمة الغالطة ، وأن اشتركت ضمن  
نقلها أحيانا وحاربت بعضي قوايتها ..

وبعد أن ينتهي المؤلف من تعداد مآثر الثقافة الحديثة ، يشرع بإلقاء  
نظرة على الثقافة العربية الحاضرة التي تارتك بالثقافة الغربية تاريا لمعولها  
ثقافة اليوم في نه ثقافة الأمم . لذا يجب علينا أن نرهاها مبداءا  
وتنبها ، ونسفر باملان شاتها لتعودنا إلى مصفاه العالم العربي ذي  
الانتاج الأدبي والعلمي القوي . هذا ويشعل صاحب « أي عهد ؟ »  
عن « الانتاج العربي المالي في الرسم والنحت والتوسيط والمسرعة ، وعن  
النسب العرصة المصولة بالاحساس الفني ، المظهره سارة ، الفسافية  
إلى ذلك الامداد الذي به يثرب المخولق من الخالق وبعايه . »

وفي العصول الثانية — سنالو المؤلف المدرسة ، وطلب منها أن لا  
تعتو مثل التلبيد بالمرس التي من الشروح التطبيقية ، لم يهبط  
يلمر تالي أهواء الحكم العربية معقول التلايلة ، وينشد الأهلين أن  
يسهروا على أيتهم ويفهموه بروح الاعتماد على الذات ، وبطالين الحكومات  
العمل الملم حيوية لتعمد المدارس ، ومن التقلين أن لا يكونوا مسمن  
اصحابهم أن علمية أو أدبية أو مهنية .. ويتناول التجربة الحديثة في  
فيطلب من أن تبتل جهودا جبلة لصناعة الجهد التربوي ، ولتحرر  
جماهير المجتمع العربي من الأسراري الظلمية عليه كالقصر ، والمدرسة  
والجمل ، وما يتولد منها من عل فتاة أخرى ..

والآن أن التينا نظرات إلى افكار المؤلف في « أي عهد ؟ » نجيد  
الانكسر الثانوية متلفة والفكرة العامة ، جلية الواضوح ، حقيقة طريفة .  
أما في **الكتاب** ، يبدأ من الفوضى ، ثم من لفافة رحبة المجل يعقل  
ربوعه **المصالح** ، **والصناعة** ، **والنصح** هذا من ناحية ، ومن ناحية التوليد  
والاستقرار فليس لهما مكان في كتابنا هذا . فرغم أن المؤلف أدى لفرام  
لفه الفاسد خدمة جليلة ، وأما ، فلهم أوصافهم الاجتماعية ، ولتسلكه  
سبيل المرض ووصف العلاج له ، لم يتوصل إلى اختراع نصائح  
خاصة به . لقد عليه التقليد بحيث لم يك يقدرون أن يعيد منه ، بل  
أنه سر في دريه مصمما لتدله . فالذين تكللوا — قبله — من المجتمع  
واتخذوا علله في مؤلفاتهم كتكرون ، ولا نكر عليهم أنهم أجادوا فسي  
وصف الأدوية التربوية وصفا أدى إلى مساهلة الجهود للمساهلة عن  
الامة العربية ودمها بضمائر الثقة .. وكاني بالاستاذ زريق ، في حربه  
على تردده بعض الأفكار — يتكلم ، مثلا ، في فصل ما من صلة العمل  
الوطني ، ثم يذكره في فصل سابق ، وهكذا دواليك — يريد أن يثبت  
لقراء العربية أنه لا يضر لهم ألا الامنيات الخلوقة ، ويفهمهم على مساهلة  
محتهم التحرك ودمها بضمائر الثقة ، تعيل الفاري في أشك من أن يمدحها صاحب  
بفخر بسببته ، ويستد بانها . .. ومنعنا بتكلم من حب البيطوت وجودها  
العالم على الإنسان ، ونلاحظ أنه تار براه أديب فرنسا المبكر روسو .  
أما من ناحية الأسلوب ، فقد وفي المؤلف بالصفاء اللغوي والترتيب  
المجبول بالترتيب من كتابه ، وباستخدام الالفاظ المألوفة التي لا يتوهدا  
إبهام . أنها الالفاظ صمكة ، تعيل الفاري في أشك من أن يمدحها صاحب  
نظريه متخللة في عالم الأدب التربوي ، يحس بضروره تسويق الأسطر  
تسقيقا صريحا وسهلا يتفق وذوق الطلع عليها . ومن ثم ، فقد دأب على  
أن يخيط جلعه ، الطويلة النسي غالبا ، بفيوض الجزالة والمقاة والزائنة  
شاته في « تلويح ابن الفرات » ، « الوحي القومي » ، « ولا معنى النكية » .

أبراهيم عبد الخوري

# جريدة الفكر في مصر

العلم الكبري تقوم في هذه العبرة التي نلهمها لنا ، هو وجوب بدء به حرا مشرا احكام الجميع على السواء ، والتي لايجوز ان تعلموا ابدا معكم في بلوسكم وارواحكم السروج العلمية الصادقة ، اينما نزلتم واتى حلتهم ، سواء اخلصتم من العلم كيزمكم اليومى ام لم تعلموا .

وجوابا على سؤال احد الطلبة عن الحد الذي يصلح فيه طالب علم وعالم او حتى يستحيل طالب علم الى عالم ، اجاب الدكتور سيزر قائلا : ليس باستطاعة احد ان يعلمكم شيئا . عليكم ان تعلموا بالفسكم ، وتستلطفون مربية العلماء يوم تستطيعون ان تقوموا بطلب العلم وتسوموا في رسالته ونقلاكم الاخرين بنفع النكر عما يظلمكم الناس به .

## ملاحق

نصير لعرض وزارة التربية والعون الجميلة

استوة لظافتها وعذوبتها ، وبها حدة البحث عما جال في الارض وخلفه الشوق الى ما حام حول الاقلاق ، ومن طرئ الوسا القلق والردد . فلما عزمت فالدست دافسكم من طغيانها رفاقك تترقق فتعلا ايدينا سنانها طامبا الغارات . لا كبرياء ولا امداء .

هذا المرض الغامض للتصوير والنحت متواصلة الفتوة . فتوة متجسدة ، بعد ان جاز لبنان في الصور الغواني اطوار العمر كله حتى حسه التيب تحت حديد قرون سود ، لمع ان الحديد ما قدر ان يقتل خلفك الانفس فلما برق الرؤى يلعب في صوامع الديارات ومنها تسرب في مسالك الجبل والدينية ؛ صلبة يعرج ظنا هجم من كوى وتوافد ، كان لبنان يصر منها بزهة الدنيا وفنته السماء ، فالتب مصفاه وكهاته في دواعي الفن .

اعلا بفتوة اليوم تليل كالفن التي يهيم الارض جحرها الضميمة زمنا ، قبل فيشر بالزهر الزاهر وودد الصبي انه عطية الفجر الطير ، وبالرعد ينعم التناثر اليقال .

الواح وبغمة تماثيل ولدت جميعا في معارف لبنانية ، سولها اعمل مشغولة بعيد السواتح ونظم الهواجس . وبغبي الانسلا للحنثرين وبغصها للسترطرين ، وصفا نظرت لحنة التعري على سبيل الفصص والانتقاء الا في اثار المستطرفين ، اذ رسمهم لها ان تجعل التحريف مسئولين عما يعثوا به لانهم اهل الصنعة فلم ان يحسنوا التميز سن الرهيف والكثيف ... وان شق التميز

فالكتب من المعلومات الاسمية التي تصاحب اليها للباء انما نستعملها من مساهمة الفكر ، محيزة في الكتب والجرائد . ان متعة العلم منها ما هو مستمد من مهارته والقسم الاخر من فوننا على الملاحظة والتجربة . وهذا يعني انه يترتب على طالب العلم ان يهتوا الى احد من الاتصال الذي يمكن له : الفلسفة والرياضيات .

والصلة العبرة التي تفرق بين العالم وغير العالم في النصول العلمي او حب الاطلاع كما يرى الدكتور دون هيرت احد العلماء الباذين الذين يشرفون على مناهج التلفزيون في ثلاث شبكات وطنية لبيت لتيسير فهاياي العلم ومكتلانه للجدهور . فالحذر الاساسي

ان يكون من يوجهنا سيرة

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

في علمه في العلم

## كيف ينسأ العلماء

ما الذي يدفع بالطالب في كان ام فتحة - لان يصبح من رجال العلم وخادمه ؟ يكفي لذلك ان يدرس الطالب عددا من الموضوعات الموسوفة في مناهج معين ، او ان هناك وصفة سحرية تنسب للعلم قياديا مرتفعة . مثل هذه الاسئلة وغيرها كثير مما يت بصلة ونقسي للعلم والعلماء والاسس الركينة التي تقوم عليها طرحة الطلاب وجاء الجواب عنها امامك من طلبة العلوم النفا حول فئة مختارة من كبار العلماء وشانهم في الاجتماع السنوي العاشر الذي حرصت على احيائه لمدة اسبوع ستة بعد سنة ، الجمعية العلمية الاميريكية للعلماء .

وقد ارسلا المعاهد المختصة بتفريق طلاب العلم في منطقة نيويورك ، لهذا الاجتماع السنوي ، خير من لديها من توافر بالاجتماع . واقداهم استبشارا وفلا ، في التقييم الطالع . وترك لكل من هؤلاء الطلاب الحرية الناعمة في توجيه ما يرغب من الاسئلة لتفريق من اسئلة العلوم انضم اليهم ثلاثة طلاب جرى انتقالهم من بين المتأولين من طلاب المعاهد العلمية في صفوفها العليا .

فقد عاجل الدكتور روبرت برنتشاين المدير المساعد لمختبر الابحاث الكهربائية في جامعة كولومبيا الاسباب والعوامل التي تحديويالتيب الى الاقبال على العلوم وذلك بالاشتراف مع الدكتور مورغن زمر ، الاستاذ المساعد في معهد روكفلر العلمي لأمراض الاورام واليكروبيات وما قاله الدكتور زمر : « انني مدين في الاقبال على العلوم كبري الذي كان دائما يوجب على الاسئلة الصيانية التي كتبت اوجهها اليه لهم طابع الاشياء التي تقع عليها عينا مع انه كان يخاله ان يسرد على باجوبة جوفاء عارضة ولكنه لم يفعل . »

وقد خطر لاحد الطلاب ان يسأل احد الاساتذة ما اذا كان من المفروض لطلاب العلم ان يدرس اللغات فرد عليه الدكتور برنتشاين قائلا :

« ينبغي ان يصبح الواحد عن مثلا وهو قانع في برجه المعالي متزو عن الناس . »

احيانا على من يتقدم ولادة قريبته .

وجرت اللجنة في ذلك النقص وذلك  
الإنسان على نسق قوامه البحث من الأحاسيس  
الصادق والآداء الحادق . على أنها تجردت عن  
الآفواه تفرقت عن مطبوعة البدوق الهوى أو  
الدوق المشيع لتثمن من الأنماط . ذلك أنها  
سلمه أن الفن اليوم أصبح يسع الزمان من  
النشاط تجري من طرف إلى طرف ، فخرج  
عن ذلك الأساليب التوارثية حتى أنه ربما  
نفس الناظر لنفسه من روايتها دهشة أو نفرة .

ولى العهد الذي فيه كان الفن يتطلب الجمال  
من كل جهة ، ويمر عن الكيان الإنساني الأم ،  
ويتمدد للموسى والمتطور وحدهما ، ويحصر  
العلاجية في نظام من الطرائق والوسائل مجربة  
محتكمة . فلي المرعى باقة تنوع أصيلا .  
وابت التمكن أن ترخي بعض الجفن وهي  
تستلج الأنواع والتماثيل . ما زين لها التهان  
أن الفن في لبنان ناهى ، ولا سوغ عندهما  
التيسر أن يروى لوح أو تمثال في مسعى  
وطنى حرب من هروب التنبيج للمبتدئين  
والانفراء للقليل على الصنعة من سبب  
النسلي أو التلطف . فليس الترخي فسي  
صعيد الثقافة الرفيعة من اسباب الترفي .  
والتشرق العربي اليوم حاجة إلى التزام الجديد  
في جد حتى يخرج إلى فسحة التلطف فيجب  
جدولا من فطران البلور في نهر اللؤلؤ يغلي  
في مروج الدنيا فيسقى من طهى فؤاده .  
وفي لدوة الثقافة الرفيعة مطلب اللوق .  
وإن يوتو مرمى مرمعا على السنبوات  
الاية حتى يكون الفنان قد لوى بعض مطيحه  
وعرفا من كفه عن معاناة للذاهب الافرنجية  
مهما غفل الزها في المهارف واستقر جاجها  
في الأذهان ، فيخرج من فؤاده لا يلمس  
وحي أرضه وسفاته ويتعقب أساليب إجداده  
بعضى علينا ما يخافب الروح على الفوق وقد  
أرف فيها خيالات وإشارات أصيلة نطقها  
اليوم حلفة من الأنواع ولاسيما من التماثيل  
أرف فيها خيالات وإشارات أصيلة نطقها  
سبعة صحيحة ، مما يتجرى بشارق لذلك  
اليوم العظيم . ولبنان حقيق والله به .

### بشر فارس

مصر الجمعية الدولية لشدة الفن

### سرات برقة

عاد الآمال الدانماركي فينوس نيلسون إلى  
كونهاجان بعد انتهائه من بعثة فنية  
في ليبيا لحساب منظمة اليونسكو . وقد

استطاع هذا الخبير الإحصائي في ترميم  
التماثيل القديمة أن يعيد إلى كتل الصخرة  
الإنسانية تراثا فنيا متسبا مضى عليه أكثر  
من ألفي سنة .

وقد عهدت اليونسكو إلى نيلسون الخبير  
بمختص كونهاجان ، الاشتراك في ترميم  
التماثيل اليونانية والرومانية في برقة ، وكانت  
قد نقلت من طرابلس إلى الصخره خلال  
الحرب العالمية الثانية . وتعتبر هذه التماثيل  
تراثا أغنى مستعمرة يونانية سيدها باتوس في  
القرن السابع عشر قبل الميلاد .

ويرى المؤرخ هيرودوت أن وحي الهة  
داني قد أمر باتوس أن يقود بعض سكان ليبيا  
نحو مكان « يتعين المياه » يسمون فوهمه  
مدينة . وخيل عندئذ لباتوس أن هناك جزيرة  
فجعل رجاله يقبضون في جزيرة جرداء متخلى  
بوصيا . وما فشل مشروعه هذا استسلم  
من جديد . مرة ثانية فأمره أن يعود إلى القرية  
التي بين البرابرة إلى مكان زاخر بالوارد ،  
وهناك أدرك باتوس المكان الذي « يقع بين  
المياه » ، والذي تحدث عنه الهة ، فقرر أن  
يشيد عليه معبده أطلق عليها اسم هيرسوس  
« البحر » . « سيرة » - برقة - أبنية حبيسة وأم  
أبنية .

وفي عهد برقة العتيق كان يفتقد جواني  
والله تلك السيرة . واستقرت معبدها الشاوي  
« كالت يعضه من معاهد عليا للطلب واليسا  
التي من رجال مشهورين من أمثال ألكسندر  
كاليماك وكاريتاد مؤسس أكاديمية الشيسا  
الجديدة ، وأريستيب تلميذ سقراط ورئيس  
المدرسة الفلسفية المعروفة باسم مدرسة برقة  
وأرناستين المسووخ والشاعر الميحيى  
سيزوس .

وفي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد ،  
أصبحت برقة - وقد انتقلت من مملكة إلى  
جمهورية - تحت حكم البطالسة . وفي ذلك  
العهد بدأ سقوطها وإن لم تفقد كل مطعها  
الآن عندما وقعت في أيدي روما في عام ٩٦  
قبل الميلاد . وفي القرن الرابع الميلادي كانت  
برقة مدينة مهجورة ، وأصبحت بعد مائة  
عام ١٥٥٠ باهتة . وقد أظهرت الحفائر عن  
قلاع وحصون ثميعة ومعابد وممشآت معية  
وتماثيل صون . ومن أجل هذا التراث التاريخي  
الباقى أوفدت اليونسكو الخبير نيلسون  
لحسابه السلطات الليبية في الكشف عن معبد  
برقة القابر .

وقد تحدث ليتا نيلسن عند عودته من  
ليبيا كيف طلب إليه مرافق الآثار في ليبيا  
أن يبادر بزيارة برقة ليبدأ بجمع القطع

والأجزاء التي تغطي أرض المتحف حتى ابوابه .  
وقال هذا الخبير الدانماركي بسمى طوال  
أربعة شهور لحل مشكلة فنية دقيقة ، فإلى  
جانب قطع التماثيل التي نطعت خلال الحرب  
وانتاء انتساب القوات ، كانت الأرض مظلة  
أيضا بأجزاء عديدة أخرى اكتشفها أجيال  
من الأثريين البريطانيين والإيطاليين . هذا  
وكانت مهمة الخبير الدولي نيلسن أن يدرج  
عددا من موفلي المتحف على مبادئ عملية  
ترميم الآثار الفنية . ويؤكد نيلسن أن هؤلاء  
الوطنين قد نجحوا أخيرا في جميع قطع  
التماثيل التي تعطلت خلال الحرب . كما  
أجريت التشافيات عدة ، منها جزء جصري  
شخص من تمثال الطفولة في متحف برقة .  
أحد تلال المدينة .

ويؤكد نيلسن - في تواسع وتعلق -  
وجود قطع الية أخرى لها قيمة فنية كبرى ما  
تزال بين البقايا المتعلوكة في متحف برقة .  
وفي غمرة هذه البقايا عاش نيلسون لتهاره  
وليله ، وقال طوال بعثته ينتق من أحجار  
الحضارة القديمة بين مدينة ومدينة ، دون  
أن يتركه إهمال أو ملل ، أما نيلسن نفسه  
فيذكر أيام بعثته في لذة عميقة ، وما هوذا  
بل « أن تاريخ النحت ليس مجرد وقيلة  
يول ، ولكنه أيضا مسرى أن لم يكسمن سر  
وجودي » .

### دتيال بهرمان

### اللغة والبشر

يقول الإمبراطور شارل كان - وقد  
اشتهر بتعمقه في علوم اللغة - « أن  
الره يجب أن يتحدث إلى حبيته باللاتينية ،  
وإلى أصدقائه بالفرنسية ، وإلى  
الفرنسية ، وإلى الجميع باللاتينية ، وإلى  
الأول بالإنجليزية ، وإلى الحمام بالسويدية ،  
وإلى الحصان بالهتارية ، وإلى الشيبسان  
بالنشيكية . . . »

وكان يريد الإمبراطور بهذا أن يقول أن لكل  
لغة شأن كل شعب شخصية فريدة أصيلة  
وخصائص ذاتية يستحيل تقليدها . وإذا  
سألتنا سكان بلد عما يجعل منهم شعبا أجابوا  
بلا شك « أربنا » التي نعيش معا فوهمها  
ثم « اللغة » التي نتحدثها جميعا - فاللغة  
تخلق التراث بعينه ، وهي للشعب التسمي  
تحدث بها شأن الدودان والتهار والريف في

أراضيه ، بل شأن الهواء الذي يتنفسه .

على أننا نفلس في اللغات المختلفة نفوذاً متبادلاً بين شعب وآخر ، فنعرف مثلاً أن الفرو التورماني دخل إلى إنجلترا المعمورة وفن الطبخ والعلوم الحربية الفرنسية ، ومن هنا لا تعجب إذا رأينا في الفنون الإنجليزية والفرنسية نفس متطوّل الكلمات الدالة على لحوم البقر والخنزير والجواميس .

وأما الإمبراطورية العربية وقد نهضت بتعاليم اليونان القديمة ، فقد أدخلت إلى آسيا وأوروبا الوسطى المفاهيم الرياضية والعمليّة التي جاءت منها مثلاً كلمات « جبر » و « الكحول » ، وكذلك لأعداد العربية التي أصبحت اليوم تراناً عالمياً . وترى بالمثل أمريكا وقد أدخلت على جميع اللغات كلمة « تيليغراف » كما أدخلت الصين كلمة « شيان » ، والجزيرة العربية كلمة « قوة » ، وهناك أمثلة شبيهة لا حصر لها .

وهناك كلمات أخرى كسماه المدن والجيال تنسب إلى أحداث كبرى في التاريخ العالمي . فالاستكبرية ما تزال تحمل اسم مؤسسها اليوناني ، والفساطط - ومعناها « حيام » - وقع في فواجي القاهرة تذكرنا بالسكان الأول الذي نصب فيه الفاتحون للسجون خيامهم . وفي طرف القاهرة من مواجهة الصحراء الذي يمر من وادي النيل شرق قبل الحرب على قرية صغيرة تسمى « قصر » وتحت مسكراً شيدناه الرومان منذ ألفي سنة تقريبا .

وليس الكلمات أصول طريفة ، فبني القرن الثامن عشر مثلاً كان اللورد سانتوشتي شقواً بالقاهرة ولا يكاد يغادر فاعانها فسي لندن ، ويبلغ شغفه بالكتب إلى حد جعله لا يجد وقتاً للطعام ، فكان يطلب شريعة من اللهم بين فطحتين من الخبز ، ومن هنا جاءت كلمة « سانتوشتي » التي يستعملها العالم كله . وهناك تسميات عديدة تكشف لنا عن علاقات اللغات عبر التاريخ بل تكشف عن ظاهراً أبعد من ذلك وإعمق هي أن للغات أصلاً مشتركاً . فمعظم اللغات الأوروبية التي نستعملها بلاد تتفاوت في البلد من بعضها

البعض قد خرجت من أصل لغوي واحد ، ونعني به اللغة الهندية والأوروبية . فكلمة أب بالفرنسية Père والألمانية Vater والإنجليزية Father واللاتينية Pater والقوطية Fader وبالسكنديّة Pitr مما يكشف لنا عن أصل واحد اشتقت منه هذه التسميات جميعاً . وهناك أمثلة شبيهة تعبر من نفس هذه الظاهرة الإنسانية ، نجدها في البحوث اللغوية الأفريقية والسامية . وهكذا نقول أن اللغة وإن كانت ظاهرة فوهية

بجته ، إلا أنها أيضاً تقوم شاهدتها حياً على الأصول الأسلية المشتركة بين الشعوب .

## بونا جاستي

### ماريان أندرسون أشهر مغربات مصر

لا مرأى في إن ماريان أندرسون هي من أشهر مغربات هذا العصر . إلا أن معظم الناس يجهلون الشيء الكثير عن حياتها الخاصة والأعمال التي قامت بها ضمن مهنتها . وقد رافقت مؤرخا الستار عما يلي من أسرار حياتها في كتاب مشوق نشرته أخيراً مطابع فيكتن في نيويورك بعنوان : « لله ما أجمله من صياح » .

ليس بقرريب لحد أن تختار مغربة زوجية لها من أفراد الصوت ما لمربان أندرسون عنواناً لتبناها « آية من آيات الكتاب للعيسى » إذا ما عرفنا أن جميع الحفلات الموسيقية التي أحياتها كانت تسمى بعلى للمطابع الروحية إلى جنبه بعض من الآتي الكلاسيكية الفرنسية والألمانية والإنجليزية والإنكليزية . كذلك ليس بقرريب أيضاً أن يعلم كثيرون هذا متواضع الموسيقى سيمفوني يعرضه وحياتنا الطويلة وأصلاً وهي في بيت والدها . . . وبالرغم مما استقروا عليها من المديح والثناء وما تأنس من الأجرام فقد ظلت ماريان أندرسون فتاة متمسكة بعزل الصمت والتواضع يفيض قلبها بالعواطف الدافئة .

عندما رأت أن الوقت قد حان لتكتب سيرة حياتها أكرت أن تستغيث في تبيان الأمور والاشياء التي لها من التسلح حب ومزلة ، فبدلاً من أن تحشو كتابها بالأمجاد والمطاريحات ينفقها عليها المجربون بلغتها وبصوتها العذب الساحر أخذت تورد لنا حوادث ومسيرات تليق بحافظة الشكر والامتنان والأعجاب نحو أمها وأبيها وزوجها وكل من أزرها وشجعها في مهنتها وكان رفيقاً حياتها . إن كثيرين ممن شهدوا حفلاتها الغنائية المديدة التي ألفتها لا بد وأنهم فتوا بعينيهما السوداوين التجالوين اللتين تضحان لطفاً وصفاء وهذه الصفات بعينها نراها تبدو في كل صفحة من صفحات كتابها الجديد .

وجدت ذات يوم أنها تصالح للفناء . ولكن بين هذا الاستعداد واستصلاح مقدراتها الفنية لندع عليها كسباً حلالاً مرحلة شائعة من الجهاد الرب كان عليها أن تقطعها صابرة جامدة . فهي تقص علينا الرأجل التي مرت بها وتعد

الإجواق الغنائية التي اشتركت بها في فيلادلفيا حيث رأت النور . لقد كان صوتها من المرونة بحيث كانت تقضي على السواء في الفسوق والإجواق الحديثة والقديمة ، وكثيراً ما كتبت تدعى لتحل محل مغربات يتخلفن في اللحظة الأخيرة عن العمل لطايرى ما . وكانت بعضي للجمعات تدعوها لفناء فكافئها بنودارين أو ما يليها . ولما كانت في المدرسة الثانوية أخذت تتلقى هدايا ودورات عن اشتراكها بكل حفلة موسيقية وقد قال أحد الموسيقيين المعروفين يوماً لها في فيلادلفيا : « سجلي على ما أقول ، إن هذه الصبية ستربح في المستقبل أكثر من . ه دولار في الليلة الواحدة » فرعت البنت وأما بالقول . ولكن ماريسا أندرسون تكسب اليوم بغصة اليوم مسن الدورات لقاء حفلة غنائية واحدة .

والطريق التي انتهت بها من ه دولارات في الحفلة الواحدة إلى عشرة آلاف دولار لم تكن قط ورداً وريعتاً بل كانت طريقاً شاقاً . فقد استطاعت بغضل مساعدة مالية قدرها ٦٠٠ دولار فدعها لها بعضي الأصدقاء في إحدى الكتيبي أن تتلقى دروساً غنائية الثمن مسن أحد كبار الأساتذة الموسيقيين ، وبمساعدة استألهما والربح الضئيل الذي كان يعود عليها اشتراكها في الحفلات الغنائية قررت ماريان أن تجرب حفلة لأول مرة على مسرح تون هول في نيويورك ، وهو من هذه المسرح التي كان للثقاق الصغبيون يحرسون على غنائها . ليزودوا جرائدهم بتقديراتهم . ولم تكن لتعليقهم على الغالب كليل لها الفصح والإقرار . كان لوفد النقد الفني منها أن ليد منها العزم ففكرت يوماً بالإنصراف عن الفناء . وقد كانت تشعر عسلي معر الشهور أن الفناء والموسيقى خلا من قلبها عميقاً لترتب منها ، وبغضل ما كانت تصافح ليد والدها من التشجيع راحت تتورن على الفناء من جديد . ولم يعلى عليها التليل التي اخترت من بين ٦٠٠ مغربة اشتركت في مباراة موسيقية ووقع عليها الاختيار لتفني في ناد لويستن فسي نيويورك مع جوقة نيويورك الفنية . لسم جاءت لتكتلي للدرس والتحصيل ، وناث من مبرة جوليوس روزنوالد منحة مكتبها من الذهاب إلى ألبانيا للتخصص فيها بالفناء على يد كبار الموسيقيين الكبار . ومنذ ذلك الحين انتحيت أمامها أبواب دنيا الفن على مصرعها .

فلذا ما نلرنا إلى الوراء من خلال السنوات الثمان والأربعين التي لفطعها ماريان التحرس في مهنة الفناء كان من الصعب علينا أن نلزم أطيب ما تأنس هذه الفتية من شؤون التجهيد والتكرير والثناء . أهو مثلاً الوسام السذي

للمها اياه ملك السويد ، او وسام اورد بك الذي اهدته لها مدينة فيلادلفيا وهي المدينة التي رقت فيها النور ، ولهذا الوسام فسي نفسها وقع ومنزلة عظيمين لما له من دلالة ومعنى . فقد رافق الوسام هبة يبلغ ١٠ الاف دولار رأيت ماريان ان تعلقها على مسعدة مفاتيح لنشأت يتوسل لهن مستقبل بسام او لا يكون يا ترى الشرف المؤثر في دعوة تانيها عام ١٩٥٤ من جوفه تروبوليتن اوبرا لتتضم الى عضويتها مع انه لم يسبق لها ان عملت في مثل هذه الاجواء . وقد بلغت شهرة النجاح في محاولتها الاولى - ام ان شهادة اوردو نوسكاييني لها : « ان صولنا كسوفك قد لا تظفر بجلته في مائة سنة » .

ولعل اروع هذه الاجساد كلها ، تلك الهزة العاطفية التي شعرت بها يوم عيد الفصح في سنة ١٩٣٩ ، اذ تلقت ماريان ادمسون دعوة من الحكومة الاميركية لتتني امام الشعب في واشنطن على الدرجات المؤدية الى نصب لتكولن النذاري وفي انتفاء هذا المكان بالذات رومعة وعظفة : ألم يكن لتكولن الرئيس الذي حارب في سبيل الدفاع عن العبيد الافراد وغيرهم كان ذلك اليوم يوما مشهودا في العاصمة الاميركية ، وحضر الحفلة بالرغم من البرد القارس ٧٥ الف مستمع وبنرج بينهم أعضاء المحكمة العليا ورجال الحكومة الاميركية .

واثبتت ماريان ادمسون كتابها بفضل خاص عالجت فيه المشكلة التي يواجهها احيانا الزوج مع الجيش واغريت من عظيم امهلا بمستقبل الزوج الاميركيين ومستقبل اميركا كمجموعة واحدة . وقلمه من حقها ان تعتر ونفاخر بالساهمة التي قدمتها في سبيل تقدمها معا .

## سينما منتقلة للارباب

تواجه معظم بلاد العالم مشاكل معقدة مختلفة بسبب تطور النشاط الثقافي ، اذ تعرض هذه البلاد على ان تغيب كل اتجاهها وجميع سكانها من مزايا الحياة الثقافية وتطورها المضطرب . والنرويج من هذه البلاد التي تسعى ربما اكثر من غيرها بجدة مشاكلها الثقافية ، فهي بلد واسع غني بجبال وغابات تضم بين تايها جماعات كبيرة متوزلة فيما بينها ، وتصلها من المدن الكبرى امداد بعيدة . وتسمى النرويج عند الحرب لتزويد سكانها اثنان بحتهم فسي الثقافة القومية ، واتماد فوفهم الفني والايدى وابطاف اهتمامهم بالحياة العامة ، وادركت

هذا النجاح يرجع الفصل الاول للسينما المتنتلة وكثت السينما المتنتلة في ارباب النرويج تتسم قبل الحرب بطابع تجدي فلم تكن تعرض الافلام الا في مناطق يمكن فيها تخصيص ايرادات وافرة . ومنذ انشئت ( شركة السينما المتنتلة ) كثرت رسالتها الاساسية عرض احسن الافلام في جميع الانحاء الريفية النائية حتى العما ، مما يمت بين الاف الناس حركة ثقافية حية بعد ان كادت صلتهم تنقطع عن العالم الخارجي نفسه .

وقد انشئت هذه الشركة السينمائية في عام ١٩٥٠ على اسس بسيطة باشتراك الحكومة - فهي تساهم الاساسي فسي المشروع - وجميعتين سينمائيين دوليتن وتسع جمعيات قومية كممثلات الشباب وجمعيات الامومة والجمعيات التعاونية وغيرها . ومنذ انشئت هذه الشركة والجمعية العمومية النرويجية لتدريج لها في ميزانية الدولة امتدادات كبيرة تسمح لها بالتوسع حتى تشمل نشاطها جميع انحاء البلاد . وهكذا اصبح اليوم للشركة اربعمون سينما تنقل بالسيارات ، وست تنقل بالتراب البخارية .

ويؤخذ من اخذت الشركة لها عليم حوالي ٢٠ الف عرض في ٨٤ منطقة ، امتي

## الثقافة الوطنية

للمساهمة في خلق ادب عربي جديد

صدر عدد ١٥ نيسان

اشترك فيه : امجد الطرابسي  
وابن خلدون وشوقي بغدادى وعبد  
الوهاب البياتي واحمد مكيان الاحمد  
ورؤوف النشال وعبد المظب الاسين  
ونسيب الاختيار وعادل ابو شنب  
وصالح دهنى وصميم الشريف وغيرهم  
الحركة الفكرية والادبية والفنيوالعلمية  
في البلاد العربية والعالم  
دراسات فيمنان من الفكر العربية  
في شعرنا الحديث

اطلبه من جميع المكتبات - ١٠٠ ق.ل.

حوالي ٨٠ عرضا في اليوم في جميع انحاء البلاد ، فضلا عما تعرضه من افلام خاصة في المستشفيات ودور الثقافة .

النرويج في هذا المجال نجاحا كبيرا . وهي وتعمل السينما المتنتلة بسياراتها ومراكبها على التوالي ودون توقف ، فتزور كل قرية مرة او مرتين كل شهر وتقدم عرضين في يوم في اوليات تنق وتزور كل قرية . ويختلف مكان العرض ايضا فهو احيانا في دار جمعية رياضية او ندوة للشباب ، وهو احيانا اخرى في مدرسة او مصنع او « جراج للسيارات » ويسبق كل عرض دعابة يقوم بها مندوب الشركة في القرية وهو الذي يتولى ايضا الاجراءات الادارية اللازمة .

واما العام الاخرى فتقع على عائق سائق القرية السينمائية ، فهو الى جانب مهمته الاساسية يتولى بيع النذاري وعرض الافلام ولذلك يجب ان يكون على علم دقيق بسيارته ونوعية وبالة العرض من ناحية اخلاية لمعلميه وحده تقع مهام التصرف عند الانقضاء ، وكثيرا ما تكون مهمته شاقة ، وعلى الاخص في الاحوال الجغرافية البعيدة ، ولكنه في جميع الحالات يجب ان يتصرف بحسب يرضى اخلاية في المكان والكودم المحددين ، فلا يقرر الفاء العرضي الا في الظروف المستحيلة .

واما المراكب السينمائية فتسرح بهمسرك وتعمل شخصين او ثلاثة وتزور المناطق والجزر البعيدة التي حرمت جميع سبل المواصلات الاخرى .

وفي عام ١٩٥٥ عقدت صلة تعاون جديد بين شركة السينما المتنتلة ونفتيس المكتبات في النرويج ، واصبحت السينما المتنتلة منذ ذلك التاريخ تنقل صناديق كتب المكتبة الرئيسية في تروندهم لتزود بها القراء في القرى النائية . ووضع نظام يخلل الامارة ورد اكتتب المعارة في كل زيارة للقرية السينمائية . وهكذا استطاعت الشركة ان تصلف من ترهيسا الثقافي وان تعمل عناصر الادراك والذوق والتقدم الى جميع السكان في انحاء النرويج النائية .

وتقدم السينما المتنتلة افلاما عدة تتفق والذوق الجامع للختلفة ، ولكنها تتميز بجمعها بيجودة النوع قبل كل شيء . ولا تقتصر البرامج في الافلام النرويجية ، بل تختار الشركة ايضا افلاما اجنبية مختلفة مع مراعاة حداتها وطابعها الفني العام .

وافين سمنجنسن

مدير شركة السينما المتنتلة بالنرويج



# أبناء العالم فيستقبلون

الجنرال براغيا فونها الأمير فليب في زيارة رسمية لفرنسا

٩ - أعلنت أمريكا عقد اتفاق مع المملكة العربية السعودية يقضي بالسماح للقوات المسلحة الأمريكية باستخدام قاعدة الظهران الجوية مدة خمس سنوات أخرى .

١٠ - صدر بلاغ عراقي أمريكي مشترك عن محادثات الستر ريتشاردس وفيه اتفاق البلدين والتعاون بينهما وذكر المساعدات العسكرية والاقتصادية التي ستتناهال العراق .

١١ - صرح الرئيس إيزنهاور بأن الولايات المتحدة ما تزال تأمل في الوصول إلى اتفاق مرضي بشأن قناة السويس مع مصر .

١٢ - قدم السيد سليمان التابلسي رئيس الوزارة الأردنية استقالة حكومته إلى الملك حسين بناء على رغبة جلالته .

١٣ - صدر بلاغ السوفييتي بعض دول الشرق الأوسط من النتائج الباقلة الخطيرة التي ستجرها عليها إقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها .

١٤ - صدر بلاغ سعودي مشترك مع محادثات الستر ريتشاردس وفيه تأكيد السياسة التي وردت في البيان المشترك الذي أصدره في واشنطن الملك سعود والرئيس إيزنهاور .

١٥ - أعلنت الولايات المتحدة حلف شمال الأطلسي أنها ستزود قوات الحلف فيسبل نهاية شهر يونيو بثلاثة أنواع من الذخائر الصاروخية المسيرة .

١٦ - وقعت في طرمان اتفاقية إعادة تعظيم الحدود المشتركة بين إيران والاتحاد السوفييتي .

١٧ - لازمت الحالة في الأردن والاخبار متضاربة وانقطعت الإذاعة عن البث ونقلت المواصلات الجوية ولا يعرف حقيقة ما يحدث .

١٨ - سيطر الملك حسين على الحالة في الأردن واتفق الدكتور حسين فكري الخالدي الوزارة وهي تضم سليمان التابلسي الرئيس المستقيل ونولي اللواد علي الحيازي رئيسة الأركان .

١٩ - انتهت زيارة الستر ريتشاردس لليمن .

٢٠ - وصل إلى بكين الأريشال فورسكولوف في زيارة رسمية لليمن .

٢١ - وقعت معركة بين القوات الحكومية وجهادات من متفلة دار الإسلام في التونسية قتل خلالها ٥٠٠ من الجانبين .

٢٢ - وافقت إثيوبيا على مشروع إيزنهاور بعد مفاوضات قام بها الإمبراطور هيلسلاسي وستر ريتشاردس .

السوفييتية الرئيس إيزنهاور والمستمركيلان رئيس وزراء بريطانيا بالهما تأمر الانسحاب مرمودا على شن حرب لدية عسك الاتحاد السوفييتي .

٢٣ - صرح الستر ماكيلان في مجلس العموم انه لم يربط بابة العلاقات سرية في مؤتمر مرمودا .

٢٤ - توقع اتفاق بين مراكشي والولايات المتحدة تلتل بموجبه مراكشي مساعدة اقتصادية تبلغ ٢٠ مليون دولار .

٢٥ - استقال السيد حسين علاه رئيس وزراء إيران على اثر مقتل ثلاثة من الأمريكيين من المنطقة الرابعة على يد اشقياء إيرانيين .

٢٦ - أعلن وزير مالية إسرائيل بأن فرنسا منحت إسرائيل فريضا بثلثين مليون دولار .

٢٧ - عين شاه إيران الدكتور مونشهر القبيل رئيسا للوزارة الإيرانية .

٢٨ - قررت الوزارة الأردنية الاعتراف بالاتحاد السوفييتي وإبطال التجنيل المبولغوسي معه .

٢٩ - انتهى سباق كندا في مصر المستمر فحوت نوردين نتيجة حمله تشيبي شيبي عليه يقضي بجراح الكونجرس الأمريكي وأهاناه بأنه مبعث التشويش .

٣٠ - على اثر محادثات القاهرة الاقتصادية مع الستر ريتشاردس أذاع السيد محمد داودخان رئيس وزراء أفغانستان بياناً رهب فيسسه بمشروع الرئيس إيزنهاور .

٣١ - قررت الحكومة الفرنسية تشكيل لجنة دائمة لحماية حقوق الأفراد وحرياتهم في الجزائر وذلك ترسية لراي العام الفرنسي .

٣٢ - صدر الاتحاد السوفييتي هولندا من المرحاح بالامه قواعدهمكروية أمريكية فيها .

٣٣ - اتى السيد سليمان التابلسي رئيس الوزارة الأردنية خطاباً جدياً جاء فيه ان الحكومة والتشعب في مجموعهم ليس شيوعيا انه عربي ولن تسمح للحق القومية العربية لتتحرره بأن تعيش على أرضها . وقال نحن لنا مع الشرق الا اذا كان معنا ولستنا مع الغرب لانه لا يمكن ان يكون معنا فهو يريد استعمارنا واستغلالنا .

٣٤ - صرح الدكتور والفي باتش وكيل الأمين العام للأمم المتحدة لدى عودته من مصر بشأن الحكومة المصرية ابدت تعاوناً تاماً في القاهرة وقال ان الولف في الشرق ما زال خطيراً .

٣٥ - انتهت المحادثات التي جرت في بغداد بين اللجنة السودانية برئاسة رئيس الوزراء السيد عبدالله خليل وبين الجانب العراقي برئاسة رئيس الوزراء السيد نوري السعيد وصدر بلاغ مشترك عن مؤتمر البلدين على توطيد اواصر الودّة والتعاون بين البلدين .

٣٦ - صدر بلاغ سعودي لبلقي مشترك على اثر انتهاء زيارة الرئيس كميل شمعون اللبنانية وهو ينص على تأييد التشعب للجزائري في نضاله ومناصرة السودانية لاستعادة اليريم والوقوف مع مصر في قضية السويس والتعاون على مكافحة الشيوعية في البلدين وتنمية العلاقات بينهما .

٣٧ - تحدث الستر داليس ناظر الخارجية الأمريكية عن نتيجة مؤتمر مرمودا فاعلن انه لم يتم أي اتفاق بين بريطانيا وأمريكا بشأن مشاكل الشرق الأوسط .

٣٨ - بحث المارشال بولغين بمذكرة السس التزوج بطلرها من مقية الانضمام الى حلف شمال الأطلسي والسماح لأمريكا بقضاء القواعد .

٣٩ - صدر بلاغ إيراني أمريكي مشترك عن محادثات الستر ريتشاردس بموت الرئيس إيزنهاور وافقت فيه الولايات المتحدة على زيادة الخصص المالية لإيران لسددها .

٤٠ - أطلقت بريطانيا سراح الطهران مكاربوس المختل في جزيرة ميشيل شرق ان لا يعود الى قبرص حالياً .

٤١ - صدر بلاغ أردني سوداني مشترك على اثر زيارة الوفد السوداني برئاسة رئيس الحكومة السودانية للاردن وفيه اتبع سياسة موحدة حرة مع قبول مبدأ المساعدات الاقتصادية التي مشروطة .

٤٢ - تم الاتفاق بين وزارة المستعمرات البريطانية وود ستيفورد المستوري على اسس الحكم الذاتي للجزيرة .

٤٣ - بحث كرادلة فرنسا واساقفتهم بمذكرة شديدة الهمة الى الحكومة الفرنسية يؤنبونها فيها على الفظاح التي ارتكبت في الجزائر ويطالبونها باحترام كرامة الانسان .

٤٤ - وقعت تونس ومراكشي معاهدة صداقة وتعاون بينهما .

٤٥ - صدر بلاغ بالستيني أمريكي عن محادثات الستر ريتشاردس بموت الرئيس إيزنهاور مع حكومة الباكستان ونجاحها .

٤٦ - اول ابريل ١٩٥٧ - انتهت وزارة الخارجية